

مَرْكَبَةُ الصُّعُودِ

لِلْمَعَانِي

تَحْفِظُهُ الْمَوَدُّودُ

بِمَعْرِفَةِ الْمُقْصُورِ وَالْمَحْدُودِ

لِلْإِمَامِ رَجَالِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ الطَّلَاطِيِّ

المتوفى ٦٧٢ هـ

تَأَلَّفَ

الشيخ العلامة محمد محفوظ بن الغفتماني قال الله تعالى

تَحْقِيقُهُ

قبة الحسين ممة الائمة اربع

مستشارات

مركز بحوث بيروت

لشركت الطباعة والحكمة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان



مَرْقَاة الصُّعُودِ
إِلْمَعَانِي
تَحْفِيزَةُ الْمَوَدُّودِ

بِعَرَفْتِ الْبِقِصُورِ وَالْمُبَادِرِ

لِلْإِمَامِ جَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ الطَّلَاقِيِّ
المتوفى ٦٧٢ هـ

تَأْلِيفُ

الشيخ العلامة محمد محفوظ بن الخشتاير فال الشنقيطي

تَحْقِيقُ

عبد الحميد بن محمد الأضراري

مَسْتَوْرَاتُ

مَحْتَرَمِيَّاتُ بِيْرُوتِ

لِنَشْرِكَةِ كِتَابِ الشُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ

بِكَيْرُوتِ - لُبْنَانِ

مستودعات الكتب العلمية بيروت



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لسدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Droits exclusifs à

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée de l'éditeur.

الطبعة الأولى

٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠ / ١١ / ١٢ / ١٣ (+٩٦١ ٥)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beirut - Lebanon

Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor

Head office

Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah

Beyrouth - Liban

Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage

Administration général

Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-3878-2



9 782745 138781

<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص البحث

هذا العمل هو تحقيق لنص من النصوص اللغوية التراثية، قائم حول مواضع من كتاب "مرقاة الصعود" للشيخ محمد بن محفوظ بن المختار فال . عمد فيه مؤلفه الشيخ محمد بن محفوظ بن المختار فال إلى شرح كتاب "تحفة المودود بمعرفة المقصور والممدود" لابن مالك شرحاً لغوياً وافياً مشتملاً على زبدة الشروح السابقة .

سبقت النص بمقدمة موجزة تناولت فيها باختصار التعريف بصاحب الكتاب (الشيخ محمد محفوظ بن المختار فال)، وأهم الملامح في هذا الكتاب، ونسخه الخطية . وقد حاولت جاهداً إظهار نص الكتاب واضحاً سليماً إلى حد أرجو أن يكون مقبولاً فضبطته بالشكل، وعلقت عليه بحسب ما تدعو إليه الحاجة وتقتضيه عملية تحقيق النصوص من إيضاح، وتفصيل وتخريج للأقوال والمسائل والشواهد، والتعريف بما تدعو الحاجة إلى تعريفه، وكذلك مقابلة مسائله وإرجاعها إلى المصادر الأصلية في هذا الفن .

وأرجو بعملتي المتواضع هذا أن أكون قد وفقت إلى إظهار نص تراثي مهم بعيد عن أيدي الباحثين والمختصين فترة طويلة من الزمن - على الرغم مما عانيته من ذلك وصرفت فيه من وقت وجهد - ومعتذراً للإخوة الأفاضل عما قد يكون فيه من قصور . والحمد لله أولاً

وآخرأ .

أولاً :

— صورة التقريظ على تحقيق الكتاب، وهو بخط مؤلف "مرقاة الصعود" الشيخ محمد بن محفوظ بن المختار فال الأستاذ بدار الحيث بنواكشوط، ثم صورة تقريظ آخر للشيخ محمد محمود بن أحمد يوره بن الرباني إمام الجامع الكبير بنواكشوط.

— مقدمة التحقيق .

— ترجمة المؤلف .

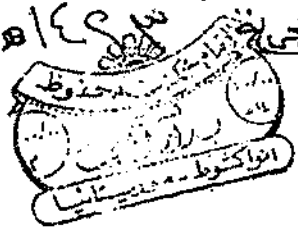
— كتاب (مرقاة الصعود) بيان لموضوعه منهجه أهميته .

— اسم الكتاب، وزمن تأليفه .

— نسخ الكتاب، ومنهج التحقيق .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
وعرفنا ان كنت على ما قام به الابن ابي جادة عبد الحميد
ابن محمد الانصاري مرقبيق وشرح وتعليق على كتاب المرقاة
الصعود الى معالي تعبئة المصود و« بأبنته عملا عمليلا
رصيدا جيدا وتحقيقا لغويا جيرا توصل بيده الى اجزاء متن الكتاب
سليما من الاخطاء على حالة يتيسر بها الفارة ويستنبش بها الناظر
لذا فاجب اوجوب على طباعة الكتاب على الشكل الذي اخرج به الابن المذكور
جزاه الله خيرا الجزاء انه ولي ذلك والفلاذ على ما يشاء وكتب البغوي
الى عبود بن محمد مجموع المختار في شرح الجليل لكتاب
مرمضان سنة ثلثا وعشرين واربعمائة واربعمائة



صورة تقریظ الشیخ محمد بن محفوظ بن المختار قال
مؤلف «مرقاة الصعود»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قد اجمعت على بعض المحققين التي
تتبعه ثوبا اللغوي ابو حيازة
عبد الحميد طبرستانى على
كتاب الامانة الصعود الى معالي
تجربة المودون للامام محمد بن الحنفية
ادبى بالخيار قال ايمان الله هيازة
فوق حيرته في غاية الامتياز بغير اشارة
مادته اللغوية وانه من الامام عليه السلام
تسا هذه فليصف الى جامع اللغة
الجمعة

تقع العربية وبعده مالها لولا
كتبه عبد ربه: محمد محمود بن الهادي
ابن السيد ابي الجاه الكبير بنوا كشوط
تتاريخ ليلة ولادة بعثت من رضان
كتبه في الهجرية

صورة تقریظ الشيخ محمد محمود بن أحمد يوره بن الرباني
إمام الجامع الكبير بنوا كشوط

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، أحمدُهُ على عظيم مننِهِ، وسابغ نِعَمِهِ، حَمْدَ الشَّاكِرِينَ، وأسألهُ المزيَدَ من فضله وأصَلِّي وأسَلِّمُ على أشرف خَلْقِهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، صلواتُ رَبِّي وسلامُهُ عليه، وعلى آله وصحابه الكرام البررة، والتَّابِعِينَ لهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّينِ

وبعد، فَيَسِّرُنِي أَنْ أَقَدِّمَ إِلَى سَدَنَةِ كِتَابِ اللَّهِ الْعَظِيمِ، وَعُشَّاقِ لُغَتِهِ الْغَالِيَةِ، هَذَا الْأَثَرِ النَّفِيسِ مِنْ آثَارِ سَلَفِنَا الصَّالِحِ رِضْوَانِ اللَّهِ وَرَحْمَاتِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، هَؤُلَاءِ الْأَفْذَاذِ الَّذِينَ بَدَلُوا الْغَالِيَّ وَالنَّفِيسَ، فَضَرَبُوا الْأَكْبَادَ، وَهَجَرُوا لَدِيدَ الرَّقَادِ، لَصُونِ هَذِهِ اللُّغَةِ الْعَظِيمَةِ، لُغَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَحَمَايَتِهَا مِنَ الْإِنْدَثَارِ وَالْأَفْوَالِ، فَكَانَ التَّنَاجُ آثَارًا نَفِيسَةً، تَدُلُّ عَلَى رِسْوِخِ قَدَمٍ، وَعُلُوِّ كَعْبٍ، وَسُمُوِّ هِمَّةٍ . فَرَحِمَ اللَّهُ هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامَ، وَأَعْلَى مَقَامِهِمْ فِي الْخَالِدِينَ .

هذا الأثر هو كتاب (مرقاة الصعود) وهو (شرح تحفة المودود بمعرفة للمقصود والمملود لابن مالك).

ولمَّا كانت لابن مالك رحمه الله تلك الشهرة الذائعة بين أهل العربية، وكان كثير من الأساتذة والباحثين قد أفاضوا في الحديث عنه، وعن حياته العلمية، ومؤلفاته، وسائر جوانب حياته، أضف إليه مقدّمات المحققين الأفاضل الذين قاموا بنشر كعبه، وتحديثوا في صدر تحقيقاتهم عنه بإسهاب؛ لهذا سوف أقتضب الحديث عن ابن مالك وسيرته فأعطي منها صورة مقتضبة لمن أرادها على طرف الثمام.

وإني إذ أحمدُ الله سبحانه على توفيقه لي في الشروع في تحقيق هذا الكتاب، كلّي أمل أن يقع عملي هذا موقع الرضا والقبول لدى أهل العربية الخالدة . وقد بذلتُ فيه ما وسعني من جهد، ولم أضنَّ عليه بوقت أو بحث أو مشورة فإن أصبتُ فيما أسلفتُ فمن الله سبحانه، وأسألهُ أن يجعلَ عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، ومُدَّخراً لي في صالح العمل، أزدلفُ به إليه يوم الحشر الأكبر، وإن كنتُ أخطأتُ أو أسأتُ في عملي، فأستغفرُ الله العظيم منه، وأذكرُ كلَّ مَنْ يَقِفُ على شيء من ذلك بقول الإمام الخطابي (رحمه الله) : ((وكلُّ مَنْ عَثَرَ مِنْهُ عَلَى حَرْفٍ أَوْ مَعْنَى يَجِبُ تَغْيِيرُهُ فَنَحْنُ نُنَاشِدُهُ اللَّهَ فِي إِصْلَاحِهِ وَأَدَاءِ حَقِّ النَّصِيحَةِ فِيهِ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ ضَعِيفٌ لَا يَسْلَمُ مِنَ الْخَطَا إِلَّا أَنْ يَعِصِمَهُ اللَّهُ بِتَوْفِيقِهِ، وَنَحْنُ نَسْأَلُ اللَّهَ ذَلِكَ، وَنَرْغَبُ إِلَيْهِ فِي دَرَكِهِ، إِنَّهُ جَوَادٌ وَهُوبٌ)) . والشُّكْرُ مَزْجِيٌّ إِلَى كُلِّ مَنْ يَقِفُ عَلَى خَطَا فِيهِ فَيُرْشِدُنِي إِلَيْهِ، وَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا أَهْدَى إِلَيَّ عِيُوبِي . والرجاء موصول لكلِّ مَنْ يَنْظُرُ فِيهِ أَنْ يَخْصِنِي بِدَعْوَةٍ صَالِحَةٍ بظَهْرِ الْغَيْبِ .

وآخرُ دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا .

جمال الدين محمد بن محمد بن مالك الطائي^١

نسبه : جمال الدين محمد بن بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك، أبو عبد الله الطائي الجبالي الشافعي النحوي نزيل دمشق.

مولده : قال الذهبي: ولد سنة ٦٠٠ أو سنة ٦٠١. وقال السبكي: ولد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة هذا هو الصواب، ففي تاريخ حلب للشيخ كمال الدين ابن العديم: إن الشيخ جمال الدين أخبره بذلك.

طلبه للعلم : سمع بدمشق من مكرم وأبي صادق الحسن بن صباح وأبي الحسن السخاوي وغيرهم وأخذ العربية عن غير واحد وجالس ابن عمرون وغيره بحلب. قال أبو حيان لم يكن لابن مالك شيخ مشهور يعتمد عليه إلا أن بعض تلامذته ذكر أنه قال: قرأت على ثابت بن حيان وجلست في حلقة أبي علي بن الشلوين نحواً من ثلاثة عشر يوماً، ولم يكن ثابت بن حيان من أئمة النحو وإنما كان من أئمة المعريين. قال السيوطي: وله شيخ جليل هو ابن يعيش الحلبي.

جلوسه للتدريس : تصدر بحلب لإقراء العربية وصرف همته إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية وأربى على المتقدمين وكان إماماً في القراءات وعللها صنف فيها قصيدة دالية مرموزة في قدر الشاطبية وأما اللغة فكان إليه المنتهى فيها.

ثناء العلماء عليه : قال الصفدي: أخبرني الشيخ الإمام شهاب الدين أبو الثناء محمود رحمه الله من لفظه قال: جلس يوماً وذكر ما انفرد به صاحب المحكم عن الأزهرى في اللغة، قلت: وهذا أمر معجز لأنه يريد أن ينقل الكتابين، وأخبرني عنه أنه كان إذا صلى في العادلة (لأنه كان إمام المدرسة) يشيعة قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان إلى بيته تعظيماً له.

وقال الصفدي عنه : أما النحو والتصريف فكان فيهما بحراً لا يشق لجه، وأما اطلاعه على أشعار العرب التي يستشهد بها على النحو واللغة فكان أمراً عجيباً وكان الأئمة الأعلام يتحIRON في أمره، وأما الاطلاع على الحديث فكان فيه آية لأنه أكثر ما يستشهد بالقرآن فإن لم يكن فيه شاهد عدل إلى الحديث وإن لم يكن فيه شيء عدل إلى أشعار العرب. وقال الشيخ زكي الدين ابن القريع: إن ابن مالك ما خلى للنحو حرمة.

١ راجع لترجمته: الوافي بالوفيات للصفدي (٨٠١-٨٠٣) أجد العلوم (٣٣/٣-٣٤) وشذرات الذهب (٣٣٩/٣) وطبقات الشافعية (١٤٩/٢-١٥١).

حياته وما تميز به : كان على نصيب وافر من الدين والعبادة وصدق اللهجة وكثرة النوافل وحسن السمات وكمال العقل، وانفرد عن المغاربة بشيئين الكرم ومذهب الشافعي، أقام بدمشق مدة يصنف ويشغل بالجامع والتربة العادلية وتخرج به جماعة وكان نظم الشعر عليه سهلاً رجزه وطويله وبسيطه.

مصنفاته : له تصانيف كثيرة في شتى فنون اللغة، سارت في الآفاق ولقيت القبول المنقطع النظر، فمنها:

- ١— كتاب تسهيل الفوائد وشرحه، وكلاهما مطبوعان.
- ٢— سبك المنظوم وفك المختوم، وهو مطبوع.
- ٣— كتاب الكافية الشافية وشرحها، مطبوع من جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- ٤— الخلاصة وهي المعروفة بـ (ألفية ابن مالك)، طبعت مرارا.
- ٥— إكمال الإعلام بمثلث الكلام وهو في مجلد كبير، طبع في جامعة أم القرى بمكة.
- ٦— الإعلام بمثلث الكلام، في ثلاثة آلاف بيت، مطبوع قديماً.
- ٧— لامية الأفعال، وقد طبعت مرارا.
- ٨— فعل وأفعال.
- ٩— المقدمة الأسدية وضعها باسم ولده الأسد.
- ١٠— عدة اللافظ وعمدة الحافظ، مطبوع.
- ١١— النظم الأوجز فيما يهمز، مطبوع.
- ١٢— الاعتضاد في الظاء والضاد، مطبوع.
- ١٣— البيان والتوضيح لمشكل الصحيح (البخاري) مطبوع.
- ١٤— تحفة المودود بمعرفة المقصور والممدود — وهو كتابنا هذا — وقد طبع في مطبعة البيان بدون تاريخ في ٤٨ صفحة، وستكلم عنه بالتفصيل.

إلى غير ذلك من المؤلفات الكثيرة.

تلامذته : روى عنه ولده بدر الدين محمد وشمس الدين بن جعوان وشمس الدين ابن أبي

الفتح وابن العطار وزين الدين أبو بكر المزري والشيخ أبو الحسين اليونيني وأبو عبد الله الصيرفي وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة وشهاب الدين محمود وشهاب الدين ابن غانم وناصر الدين شافع وخلق سواهم.

رأيه في العلماء قبله : كان يقول عن الشيخ جمال الدين بن الحاجب: إنه أخذ نحوه

من صاحب المفصل، وصاحب المفصل نحوي صغير، وناهيك بمن يقول هذا في حق الزمخشري.

وفاته : توفي ثاني عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة بدمشق، ودفن بالروضة

قرب الموفق. وقيل: دفن بالصالحية بترية ابن الصائغ.

رثاء العلماء له : رثاه العلامة بهاء الدين ابن النحاس، ورثاه شرف الدين الحصني

بقصيدة من أحسن ما رثي به نحوي فقال فيها:

يا شتات الأسماء والأفعال	بعد موت ابن مالك المفضل
وانحراف الحروف من بعد ضبط	منه في الانفصال والاتصال
مصدراً كان للعلوم بإذن	الله من غير شبهة ومحال
عدم النعت والتعطف والتو	كيد مستبدلاً من الإبدال
ألم اعتراه أسكن منه	حركات كانت بغير اعتلال
يا لها سكتة لهمز قضاء	أورثت طول مدة الانفصال
رفعوه في نعشه فانتصبنا	نصب تمييز كيف سير الجبال
فخموه عند الصلاة بدل	فأمليت أسراره للدلال
صرفوه يا عظم ما فعلوه	وهو عدل معرف بالجمال
أدغموه في التراب من غير مثل	سالماً من تغير الانتقال
وقفوا عند قبره ساعة الد	فن وقوفاً ضرورة الامثال
ومددنا الأكف نطلب قصراً	مسكناً للتزليل من ذي الجلال
آخر الآي من سبا حظنا منه	حظه جاء أول الأنفال
يا لسان الأعراب يا جامع الإ	عراب يا مفهماً لكل مقال
يا فريد الزمان في النظم والنـ	ثر وفي نقل مسندات العوالي
كم علوم بثثتها في أناس	علموا ما بثثت عند الزوال

فوائد من المخطوطة التي اعتمدت عليها

العمارة من جعلها في ركنها من جهة اليمين والاشارة الى سيوارها من جهة
 ويماني ذلك وتحتيد الحصى من ويحتد يقول اوجي العجير الى قوله
 العجوة من سوره ميمون من صوره من الحنط. جال و قال
 الطائر في قوله اوقاه الى قوله و قد انزلت في قوله ان الكلى
 ايها ليرتج الغصان والابن السلائم ان الله اعطاه حيا في
 السور و قد انزلت في قوله و ليرتج يكون سوره اعطاه ليرتج
 يعجز كما هو اصله لانهم اصله في السور الى ان
 في قوله في الدعاء في الانصاف و يمتد من قوله الصعود الى
 تحتية للسور و في قوله يكون الشرح من رجلا الشوق كانه
 الى قسمه الراء عن الفتن و في قوله بينهما و في قوله
 الى السور و قد انزلت في قوله و قد انزلت في قوله
 حله في قوله ان الله في قوله و قد انزلت في قوله
 في الفصول فان في قوله و قد انزلت في قوله و قد انزلت في قوله
 قال الله في قوله (القدر من) قال العالم رحمه الله على
 و قد انزلت في قوله و قد انزلت في قوله و قد انزلت في قوله
 قوله (قرا) في قوله ان الله في قوله و قد انزلت في قوله
 التزم و قد انزلت في قوله الجميل الا حيا في قوله و قد انزلت في قوله
 لعبدان او اتوا كل (الله) علم على الفصور و قد انزلت في قوله
 على الفصور و قد انزلت في قوله (فصوح) في قوله (سواء) العلم

في قوله اعطاه ليرتج

كتاب تحفة المودود بمعرفة المقصور والمدود

أولاً: التعريف بالكتاب

كتاب تحفة المودود بمعرفة المقصور والمدود لابن مالك عبارة عن قصيدة هزبية على بحر الطويل، تحتوي على ١٦٨ بيتاً من ١٦ باباً، نظم فيها ما اجتمع لديه من الأسماء المقصورة والمدودة في اللغة، مبوباً لها تبويباً بديعاً.

ثانياً: موضوعه

إن كتاب تحفة المودود بمعرفة المقصور والمدود لابن مالك من الكتب التي ألفت في موضوع المقصور والمدود في اللغة، وهو موضوع شيق غير أنه عويص، فهو يعمل على حصر الأسماء المقصورة والمدودة وجمعها تحت ضوابط متقاربة تشترك فيها على شكل تبويبات جامعة لكل شكل متشابه؛ ويأتي كتاب ابن مالك هذا ليجمع مواد كل المصنفات التي صنفت قبله ويوبها التبويب الجامع الذي فات غيره من المصنفين، ولأهمية هذا الفن فإننا سنثبت أهم المؤلفات فيه لاحقاً إن شاء الله تعالى.

ثالثاً: منهجه

إن ابن مالك كما ذكرنا ألف كتابه هذا على شكل قصيدة من البحر الطويل، ذكر فيها ما جمعه من الأسماء المقصورة والمدودة، وحتى يكون النظم مستقصياً وجامعاً يوب له تبويبات بديعة يشترك فيها جملة من الكلمات في اللغة العربية، فمثلاً بابه الأول سماه باب ما يفتح فيقصر ويمد باختلاف المعنى أي هذا باب سنورد فيه ما جاء في كلام العرب من الأسماء المقصورة والمدودة المفتوحة الفاء مع اختلاف معناها واتحاد مبناها في غير فارق القصر والمد، وهكذا، فتقييد الحركة عنده بالفاء وتقييد المعنى عنده بالاتفاق أو الاختلاف، فيسبق الأبواب المختلفة المعنى ثم يردفها بالمتفقة المعنى، ولم يكتب ابن مالك في إبداعه بذلك بل إنه — رحمه الله — لما أدرك أن الطالب المشتغل بدراسة اللغة العربية نحوها وصرفها وغيرها تعلق قلبه قساوة لبعده عن الرقائق جعل من قصيدته هذه زادا روحياً لكل قراء اللغة وطلابها، فكأنه يبين أن الخلل ليس من اللغة وطبيعة نصوصها ولكن من المصنفين الذين لا يقدرّون على إبداع كإبداعه. فإنه قد التزم في هذه القصيدة ذكر المادة اللغوية منظمة بتبويب بديع وموشحة بمعان تلمع لمعان البرق مشتملة على

الحكم والمواعظ الزهدية التي لا يستغني عنها مسلم فضلا عن عالم أو طالب علم.

رابعاً : أهميته

تتمثل أهمية كتاب ابن مالك في كونه:

أولاً: شعر، والشعر يسهل حفظه عن النثر.

ثانياً: جامع لكل ما سبقه ، فالاعتناء بالجامع أفضل من غيره المتفرق.

ثالثاً: اشتمال كل أبياته على حكم ومواعظ بليغة مما لا يتوفر في غيره.

رابعاً: كثرة تداول الناس له، وشروحه لهم له.

خامساً : مراجعه

إن ابن مالك — رحمه الله — قد سبقه جلة من العلماء كلهم قد ألفوا في المقصور والمدود فمما لا يشك فيه باحث أنه قد استفاد منهم، لكن ما حجم تلك الاستفادة وما شكلها؟! وكيف لنا معرفة ذلك وهو لم يبين لنا شيئاً من ذلك، لا ممن استفاد ولا ممن تعقب!! إذن الموقف للباحث وما يتوصل إليه من نتائج في بحثه يتوقف مدى صحتها ودقتها على قدر بحثه وسيره بل ومعرفته القريبة بالمصنفات في الباب.

وبحكم خبرتي الخاصة في كتاب ابن مالك والمؤلفات في بابه فإنني أرى أن ابن مالك — رحمه الله — استقى أسلوبه العلمي من المنقوص والمدود للفراء، وأعني بأسلوبه العلمي طريقة عرضه للمادة العلمية وتبويبه لها، فإن الفراء هو الذي ألف على نفس النمط الذي تبعه ابن مالك في الجمع والتبويب، كما يمكننا القول بأنه استقى أسلوبه الأدبي من المقصور والمدود لابن دريد، فهو الذي ألف أرجوزته في المقصور والمدود متبعا فيها أسلوب الوعظ والإرشاد، محاولا تبويبه على نفس نمط الفراء، فيقول فيها:

لا تركزن إلى الهوى واحذر مفارقة الهواء

يوما تصير إلى الثرى ويفوز غيرك بالثراء

فكان ابن مالك رحمه الله يحاكيها تماما، لولا مفارقة بحره لبحرها، ويظهر ذلك جليا في بعض الأبيات كبيت الأول الذي يكاد أن يطابق معنى ومحتوى بيت ابن دريد فيقول فيه:

أطعت الهوى فالقلب منك هواء قسا كصفا مذ بان عنه صفاء

فأورد كلمة الهوى والهواء في البيت الأول من قصيدته كما أوردها ابن دريد في البيت الأول من أرجوزته، وبنفس المعنى والتبويب مما يجعلنا ندرك جليا مدى اطلاع ابن مالك على أرجوزة ابن دريد بل واستفادته منها، وإن كنا ندرك يقينا أنه استفاد من غير كتاب الفراء وابن دريد إلا أننا لا يمكننا الجزم بأي شيء من ذلك.

سادساً : صحة نسبة الكتاب إليه

إن مما لا يشك فيه كل من له دراية بابن مالك وكتبه هو أن هذه القصيدة لابن مالك، لأن ذلك يظهر جليا في شكلها ومحتواها، فنفسُ ابن مالك لا يشبه أي نفس، هذا إضافة إلى ذكر العلماء المترجمين له هذه القصيدة من مؤلفاته، كالصفدي وغيره.

سابعاً : شرح الكتاب

إن ابن مالك — رحمه الله — قد جمع فأوعى، واجتهد فما قصر في سعيه، لذلك انكب العلماء على هذه القصيدة من لدن تأليفها إلى يومنا هذا بين شارح ومنتقد وزائد عليها، وطبعي لمن حاول إدراك شأو أمثال ابن مالك أن يقصر في سعيه ويخيب في مراده، فلا يكاد يعرف من زاد عليها زيادة، ولا انتقدها انتقادا يستحق الذكر، أما الشراح فلا يكاد الكتاب يجمعهم، فقد شرحت نثرا ونظما، فممن شرحها نثرا:

١ — المصنف ابن مالك رحمه الله عليه، في تحفة المودود بمعرفة المقصور والممدود، وقد طبعه أحمد الأمين الشنقيطي — صاحب الوسيط — في الهند ١٣٦٥هـ — مع المثلث له أيضا، وحكى لنا بعض شيوخنا أن هذا الشرح إنما هو حاشية لا غير وأن له شرحا لم يترك فيه شاذة ولا فاذة إلا أوردها غير أن ذلك الشرح مفقود، واستبعد البعض من شيوخنا أن يشرح ابن مالك كتابا له مرتين لأن ذلك لم يكن من عادته.

٢ — تسهيل الورود لمحمد بن أبي مدين بن الشيخ أحمد بن سليمان الشنقيطي. مخطوط.

٣ — فتح الودود لسيد المختار الكنتي المتوفى ١٢٢٦هـ، طبع في مطبعة الكاتب العربي ١٩٩١م بعناية مأمون محمد أحمد.

٤ — سعد السعود لابن إيداد الحسيني اللغوي الشهير. مخطوط.

- ٥— تيسير الورود لعبد الله العتيق ابن ذي الخلال اللغوي المتوفى ١٣٤٨هـ . مخطوط.
- ٦— فك البشير بن امباريك، ألفاظها في كتاب لطيف. مخطوط.
- ٧— مرقاة الصعود إلى معاني تحفة المودود للشيخ العلامة الفهامة محمد محفوظ بن المختار فال حفظه الله وأبقاه رداء للإسلام والمسلمين — وهو هذا الكتاب — جمع فيه بين كتاب ابن أبي مدين وابن إيداد والكنتي مع زيادات جلية من عنده، فكان حقا جنة يرتع في مراعها الباحثون وينهل من معينها الطلاب.
- وممن شرحها نظما:
- ٨— محمد الأمين بن أبي المعالي اليعقوبي المتوفى ١٣٣٦هـ — شرحها في رجز لم يبق لنا الدهر منه غير شرح الباب الأول ونصف الثاني. وهو مخطوط.

ثامناً : المؤلفات في المقصور والمدود

إن علم اللغة العربية من أجل علوم الآلة، وأعظمها مكانة، إذ به يفهم الكتاب الحكيم، ويتدبر أسرار التريل، وهو شعب وأنواع، أوصلها البعض إلى العشر أو الإثني عشر، ولا شك أن ذلك محض اجتهاد، وإلا فهي في التحقيق من ذلك أكثر، وفروعها أعز من أن تحصر في عدد كهذا، لذلك أولاهها العلماء أوقاتهم فطلبوا وحفظوا وصنفوا في كل أبوابها، وإن من أعظم أبواب اللغة قدرا وأكثرها أهمية باب المقصور والمدود — أي ما يقصر من الأسماء ويمد — فهو باب واسع وبحر لحي، قلما يستوعبه مصنف أو يحفظه حافظ، من أجل ذلك انتدب إليه العلماء في سالف الدهر وحديثه فأدلى كل منهم بدلوه حتى إنه ليتعذر حصر ذلك، فمنهم:

- ١— أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي المتوفى ٢٠٢هـ في خلافة المأمون بن الرشيد ألف كتاب المقصور والمدود.
- ٢— أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء المتوفى ٢٠٧هـ له كتاب المنقوص والمدود، حققه عبد العزيز الميمني الراجكوتي، وطبع في دار المعارف ١٩٦٧م.
- ٣— الأصمعي عبد الملك بن قريب، المتوفى ٢١٠هـ له كتاب المقصور والمدود.
- ٤— أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى ٢٢٣هـ له كتاب المقصور والمدود.
- ٥— إبراهيم بن يحيى اليزيدي المتوفى ٢٢٥هـ له كتاب المقصور والمدود.

- ٦— أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت المتوفى ٢٤٤هـ له كتاب المقصور والمدود، حققه الدكتور حسن شاذلي فرهود في مجلة كلية الآداب — جامعة الملك سعود، المجلد العاشر ١٩٨٣م من صفحة ٣ إلى ٧٠.
- ٧— أبو حاتم السجستاني، سهل بن محمد، المتوفى ٢٥٠هـ في خلافة المستعين، له كتاب المقصور والمدود.
- ٨— أبو جعفر أحمد بن عبيد الله بن ناصح النحوي المتوفى ٢٧٣هـ له كتاب المقصور والمدود.
- ٩— أبو العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفى ٢٨٦هـ له كتاب المقصور والمدود.
- ١٠— المفضل بن سلمة بن عاصم، المتوفى ٢٩٠هـ له كتاب المقصور والمدود.
- ١١— أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان المتوفى ٢٩٩هـ له كتاب المقصور والمدود.
- ١٢— أبو جعفر أحمد بن محمد بن يزيد النحوي الطبري، سمع منه ببغداد في سنة ٣٠٤هـ له كتاب المقصور والمدود.
- ١٣— أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن الأنباري المتوفى ٣٠٥هـ له كتاب المقصور والمدود.
- ١٤— أبو عبد الله محمد بن يحيى بن المبارك اليزيدي المتوفى ٣١٠هـ له كتاب المقصور والمدود.
- ١٥— أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج المتوفى ٣١٠هـ له كتاب المقصور والمدود.
- ١٦— أبو بكر أحمد بن الحسن بن الفرغ بن شقير النحوي المتوفى ٣١٥هـ له كتاب المقصور والمدود.
- ١٧— أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي المتوفى ٣٢١هـ له كتاب المقصور والمدود.
- ١٨— أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن نبطويه المتوفى ٣٢٣هـ له قصيدة في المقصور والمدود. طبعت في القاهرة ١٩٨٠م بتحقيق حسن شاذلي فرهود.
- ١٩— أبو الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى المعروف بابن الوشاء المتوفى ٣٢٥هـ له كتاب المقصور والمدود، طبع في مطبعة الخانجي ١٩٧٩م، حققه الدكتور رمضان عبد التواب.
- ٢٠— أبو الحسين عبد الله بن محمد الخزاز المتوفى ٣٢٥هـ له كتاب المقصور والمدود.
- ٢١— محمد بن عثمان بن مسيح أبو بكر الشيباني المعروف بالجعد، المتوفى نيف و ٣٢٠هـ له كتاب

المقصور والممدود.

- ٢٢— أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري المتوفى ٣٢٨هـ له كتاب المقصور والممدود.
- ٢٣— أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد بن ولاد المتوفى ٣٣٢هـ له كتاب المقصور والممدود، حققه *pous bromle* مطبوع في ليدن ١٩٠٠م.
- ٢٤— أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه المتوفى ٣٤٧هـ له كتاب المقصور والممدود.
- ٢٥— أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب المقرئ العطار المعروف بابن مقسم المتوفى ٣٥٤هـ له كتاب المقصور والممدود.
- ٢٦— أبو علي القالي المتوفى ٣٥٦هـ له كتاب المقصور والممدود، قال عنه الزبيدي: "وكتابه في المقصور والممدود، وصفه ابن خلكان بقوله: "جمع فيه ما لا يحمد ولا يوصف ولقد أعجز من يأتي بعده وفاق من تقدمه".
- ٢٧— أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى ٣٧٠هـ له كتاب المقصور والممدود.
- ٢٨— أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية المتوفى ٣٧١هـ له كتاب المقصور والممدود، وصفه ابن خلكان بقوله: "جمع فيه ما لا يحمد ولا يوصف ولقد أعجز من يأتي بعده وفاق من تقدمه".
- ٢٩— أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار المتوفى ٣٧٧هـ له كتاب المقصور والممدود.
- ٣٠— أبو الفتح عثمان بن جني المتوفى ٣٩٢هـ له كتاب المقصور والممدود.
- ٣١— القاسم بن محمد بن رمضان العجلاني النحوي، وكان في عصر ابن جني، له كتاب المقصور والممدود.
- ٣٢— أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الحنبلي المتوفى ٥٦٠هـ له كتاب المقصور والممدود.
- ٣٣— أبو محمد سعيد بن المبارك بن علي الدهان المتوفى ٥٦٩هـ له كتاب العقود في المقصور والممدود.
- ٣٤— أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري المتوفى ٥٧٧هـ له كتاب حلية العقود في الفرق بين المقصور والممدود. حققه عطية عامر، وطبع في بيروت ١٩٦٦م.
- ٣٥— جمال الدين محمد بن مالك المتوفى ٦٧٢هـ له قصيدة تحفة المودود في المقصور والممدود.

نبذة مختصرة عن الشيخ محمد محفوظ بن المختار فال الشنقيطي

إن الشيخ محمد بن محفوظ من كبار شيوخ وعلماء موريتانيا الآن، وهو معروف عند الطلبة الأجانب بـ (شيخ السوق) وذلك لأنه يدرس في مسجد داخل السوق الكبير في انواكشوط.

وبما أن الشيخ — حفظه الله — لم يسمح لي بكتابة ترجمة عنه — وذلك من ورعه وزهده في الثناء — فإني لن أعدو حروفاً يستبصر بها النائي لا غير.

الشيخ محمد بن محفوظ هو إمام مسجد الصمعة في قلب السوق الكبير في انواكشوط، ومدير معهد الإمام مالك بن أنس الخيري، والمدير التنفيذي لجمعية إحياء السنة والتراث الإسلامي الدعوية، تلقى تعليمه على كبار العلماء الذين أدركهم في الشرق والغرب، ثم تفرغ للتدريس والتأليف، وإفادة طلبة العلم.

مؤلفاته

إن الشيخ — حفظه الله — قد ألف في فنون كثيرة منها:

- ١ — شرحه لنظم البلاغة الواضحة. مخطوط.
- ٢ — الضوء المشرق على السلم المرونق. مخطوط.
- ٣ — شرحه على الدرر اللوامع في مقراء الإمام نافع. مخطوط.
- ٤ — كتاب في زكاة الأوراق النقدية. مخطوط.
- ٥ — مرقاة الصعود إلى معاني تحفة المودود — وهو كتابنا هذا — .
إلى غير ذلك من التصانيف.

دراسة عن كتاب مرقاة الصعود إلى معاني تحفة المودود

أولاً : ماهيته

كتاب مرقاة الصعود إلى معاني تحفة المودود كتاب شرح فيه مؤلفه — الشيخ محمد بن محفوظ بن المختار فال — وقد تقدمت ترجمته — (تحفة المودود بمعرفة المقصور والممدود) شرحاً وافياً استخلصه من كل ما اطلع عليه من شروح الكتاب.

ثانياً : منهجه

إن الشيخ — حفظه الله — لم يأل جهداً في بلوغ شأواه، فقد جمع تحت يده كل شروح تحفة المودود ليستخلص لنا منها زبدة صافية من كل الشوائب التي شابته بقية المصنفات، فقد جمع بين الشرح اللغوي الدقيق لكل الكلمات محاولاً الاستشهاد لكل ما يمر عليه من غريب أو قاعدة وبين التحليل الأدبي للنص مبعداً عنه كل خرافات الصوفية سالكا في ذلك كله سواء المحجة. ويتلخص منهج الشيخ في شرحه في النقاط التالية:

- ١— شرحه للغريب من كلمات القصيدة.
- ٢— توضيحه للمعنى الزهدي المقصود من البيت من غير ولوج في دواهي الصوفية.
- ٣— تتبعه للغريب من الشواهد وشرحه له، فكلما أورد بيتاً فيه غريب تعقبه بالشرح كلمة كلمة.
- ٤— استخلاصه كل الفوائد من جميع الشروح، فيأخذ الشواهد من هذا والمعاني من الآخر، فإن رأى زيادة مهمة أحال إليها وحث على مطالعتها.

ثالثاً : مراجعه

ذكر الشيخ — حفظه الله — أنه اعتمد على أهم الشروح للقصيدة وهي:

- ١— فتح الودود لسيد المختار الكنتي الصوفي.
 - ٢— سعد السعود لابن إيداد الحسني اللغوي الشهير .
 - ٣— تسهيل الورود لمحمد بن أبي مدين بن الشيخ أحمد بن سليمان الشنقيطي .
- هذه الشروح هي التي أشار إليها الشيخ في مقدمته، لكن بالنظر في الكتاب يتبين أن الشيخ — حفظه الله — أخذ مواداً كثيرة من غير هذه الكتب، كاللسان مثلاً، ومجمع الأمثال للميداني، والقاموس المحيط للفيروزآبادي وغيرهم.

رابعاً : النسخ المخطوطة للكتاب

بما أن الشيخ محمد بن محفوظ بين ظهرانينا فإننا لم نجد صعوبة في الحصول على

المخطوط الأصلي بل وتصحيحه على مؤلفه كتلك التي نجدتها في البحث عن مخطوطات الأولين. وبالتالي فإن الشيخ — حفظه الله — أعطاني مخطوطة كاملة بخطه هي التي اعتمدت عليها في إخراج النص، وأهم الملامح الظاهرة فيها:

- ١— أنها كتبت حديثاً.
- ٢— كتبت بخط مغربي.
- ٣— قواعد الإملاء فيها على منهج المشاركة.
- ٤— تبيين ألفاظ المتن بلون مغاير.
- ٥— تقارب الأسطر فيها.
- ٦— تحتوي على ١٠٥ أوراق، كل ورقة فيها ١٩ سطراً.

خامساً: عملي في التحقيق

لقد كانت مدة عملي في الكتاب — رغم صغره — طويلة، حتى وصل إلى ما هو عليه الآن، ويتلخص عملي في:

- ١— ضبطت نص الأبيات بالحر كات.
- ٢— غايرت بين خط النص والشرح.
- ٣— بوبت المنظومة كاملة تبويبا علميا، فنقول مثلا: الباب الأول: ما يفتح فيقصر ويمد باختلاف المعنى، بينما هو في الأصل: باب ما يفتح فيقصر ويمد باختلاف المعنى.
- ٤— زدت كل ما ذكره ابن مالك في شرحه سواء كان ذلك شرحا لغويا، أو استشهادا أو حلا لسر من أسرار قصيدته.
- ٥— ضبطت كل الشواهد في الشرح والحواشي بالشكل.
- ٦— نسبت كل بيت إلى قائله، إن وُجد، وجعلنا ذلك بين معكوفتين [] .
- ٧— أتممت بعض الشواهد، وجعلنا ذلك أيضا بين معكوفتين [] .

- ٨— أضفت حواشي لغوية، المقصد منها إثراء المادة اللغوية، بضبطها أو الاستشهاد لها.
 - ٩— زيادة كلمة قوله عند بداية كل بيت ليناسب الطريقة المتكررة.
 - ١٠— تقدم نص البيت أولاً بخط مغاير مشكول ثم شرحه كلمة كلمة بخطين مغايرين.
 - ١١— زيادة ما ذكره العتيق في شرحه من فوائد لغوية.
 - ١٢— ترجمة الأعلام الواردة في الكتاب.
 - ١٣— تخريج الآيات والأحاديث.
- إلى غير ذلك من المميزات التي يلحظها القارئ. هذا وأرجو من الله سبحانه وتعالى التوفيق لما يحب ويرضى من القول والعمل. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كتبه أبو دجانة: عبد الحميد محمد الأنصاري

انواكشوط في ٩ شوال ١٤٢٢هـ—

الموافق ٢٥ ديسمبر ٢٠٠١م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين،
وبعد: فيقول أفقر العبيد إلى مولاه الغني به عمن سواه محمد محفوظ بن المختار قال — وقاه الله
شر الآفات والأهوال — إنه قد تكرر علي الطلب منك أيها الأخ الصالح والابن الناصح أن أضع
لك شرحا على [تحفة المودود بمعرفة المقصور والمدود] يكون جامعا لزبدة شروحيها في غير
تطويل ممل ولا تقصير مخل، فأجبتك إلى ذلك، راجيا لي ولك به النفع في الدارين، وسميته
[مراجعة الصعود إلى معاني تحفة المودود] وفضلت أن يكون الشرح ممزوجا بالنص لأنه أدعى إلى فهم
المراد عند القصص، ومن أشكل عليه شيء مما فيه فليرجع إلى تسهيل الورود أو فتح الودود أو
سعد السعود، وإن كان حله في غيرها أحلت عليه إن شاء الله تعالى.

وهذا أوان الشروع في المقصود، فأقول مستعينا بالله تعالى متبرئا من حولي وقوتي:

مقدمة ١

قال ابن مالك:

١- بَدَأْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ فَهُوَ سَنَاءٌ وَلِلنُّطْقِ مِنْهُ بَهْجَةٌ وَبَهَاءٌ

قوله (بدأنا) بدأ بالشيء كمنع أي ابتدأه (بحمد) الحمد لغة: نقيض الدم،^٢ وهو الوصف بالجميل على الجميل الاختياري على جهة التعظيم، وهو أعم من الشكر، سواء كان من باب الفضائل أو الفواضل^٣ (الله) علم على المعبود بحق، وليس بمشتق على الصحيح، وقيل باشتقاقه (فهو) أي حمد الله (سناء) بالفتح والمد، أي شرف ونعمة، وقد سنو ككرم، وسني كرضي، ارتفع (وللنطق) بالضم والفتح، مصدر نطق ينطق نطقاً ومنطقاً ونطوقاً، أو النطق اسم، وهو حقيقة في الإنسان وإسناده إلى غيره مجاز (منه) أي من الحمد (بهجة) أي حسن، فالبهجة الحسن والسرور، يقال: رجل ذو بهجة، وقد بهج الغلام ككرم، ويهيج بهاجة، حسن، فهو بهيج، وهي مبهاج، وفي سورة الحج (وَأَنْبَتْنَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) أي رائق حسن (وبهاء) أي حسن، فهو مصدر بها الغلام، يبهو ويهوي كدعا وبهي يهوي كرضي يرضى، وبهو ككرم، بهاء، حسن وظرف، فهو بهي، وهي بهية.

٢- وَأَهْدَيْتُ مُخْتَارَ السَّلَامِ مُصَلِّياً عَلَى الْمُصْطَفَى الْمَوْحَى إِلَيْهِ شَفَاءً

قوله (أهديت) أي أعطيت على سبيل التشريف والتكريم، فلا تكون اليد المهدية أعلى فالهدية شيء يعطى للمودة، يراد بها إكرام المهدى لا غير بخلاف الصدقة، فإنها يراد بها وجه الله تعالى، ولفظ الهدية يشملها، وجمعها هدايا وهداوى وهداوي وهداوي، والهدية العروس أيضاً (مختار السلام) أي الأمان أو زيادته، ولفظ السلام هو التحية في الإسلام، خص الله بها المسلمين يقولون: السلام عليكم، وهو دعاء بالسلامة من الآفات في الدين والعقل والنفس والعرض

١ لم يثبت أكثر الشراح المقدمة للمصنف، وجعلوها من تطوعات بعضهم، لكن الشارح — حفظه الله — يرجح كونها للناسطم، فأنه تعالى أعلم.

٢ قال العتيق: قال ثعلب: يكون عن يد وغيرها، والشكر لا يكون إلا عن يد. وقال اللحياني: الحمد الشكر. وقد حمده كعلم.

٣ الفضائل الصفات العائدة على النفس، والفواضل الصفات العائدة على الغير، ومعناها تظهر منك على الغير كالكرم والشجاعة، قال الشاعر:

وما كنت أدري ما فواضل كفه على الناس حتى غيبته الصفائح

٤ سورة الحج، الآية (٥).

والجسم والمال والجاه والولد والأهل، وفي الآية (والسلام على من اتبع الهدى) أي من اتبع هدى الله سلم من عذابه وسخطه، والسلام أيضا من أسماء الله تعالى لسلامته من النقص والعيب والفناء، وهو مصدر في الأصل، أو اسم كالكلام من التكليم، والمراد به ذو السلام، وليس في أسماء الله تعالى مصدر غيره، ويقال أيضا لشجر مر الطعم، قيل لأعرابي: السَّلَامُ عَلَيْكَ، فقال: وَعَلَيْكَ الْجَنَحَاتُ، فقبل له: ما هذا جواب، فقال: هما شَجَرَانِ مُرَّانِ، وَأَنْتَ جَعَلْتَ عَلَيَّ واحدا منهما فجعلت عليك الآخر. حال كوني (مصليا) أي طالبا منه صلاة، فهو إنشاء، وصلى الله على رسوله بآرك عليه وأحسن عليه الثناء، وقيل: الصلاة من الله الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار، ومن المؤمنين الدعاء، ومن الطير والهوام التسييح (على المصطفى) أي المختار، لقب نبي صلى الله عليه وسلم، مفتعل من الصفوة، وهي الخلوص من الشوائب (الموحى إليه) أي الذي ألقى إليه الوحي، وهو الإعلام بالشيء في خفاء وسرعة^٢، ثم غلب فيما يلقي إلى الأنبياء من عند الله تعالى، وهو شرعا: كلام الله وكلام رسوله، وقد يطلق على مجرد الصوت (شفاء) المراد به هنا القرآن، فهو من أسمائه، وفي الأصل ما يبرئ من المرض، تسمية للسبب باسم المسبب، وجمع الجمع أَشَافٍ، وسمي القرآن شفاء لأنه يذهب أمراض القلوب، قال تعالى (وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ) أي تخلص من الشكوك التي فيها ومن سوء الاعتقاد، جمعه أشفية،^٥ ويقال لمجرد العطاء،^٦ قال الشاعر:

وَلَا تُشْفِي أَبَاهَا لَوْ أَتَاهَا فَقِيرًا فِي مَبَاءَتِهَا صِمَامًا

ويقال : أَشْفَاهُ الشَّيْءُ : أَعْطَاهُ إِيَّاهُ لَيْسَتْ شَفِي بِهِ .

١ سورة طه، الآية (٤٧).

٢ الصلاة في اللغة الدعاء، قال الأعشى:

تقول بنو وقد قربت مرتحلا يارب جنب أبي الأوصاب والوجعا
عليك مثل الذي صليت فاغتمضي عينا فإن لجنب المرء مضطجعا

أي دعوت.

٣ قال العتيق : أوحى إليه بعثه وألممه وكلمه كلاما يخفيه عن الغير، والوحي ما يوحيه الله إلى أنبيائه، وقال ابن الأبياري في (أنسا مؤمن بوحي الله) قال : سمي وحيا لأن الملك أسره عن الخلق وخص به النبي.

٤ سورة يونس، الآية (٥٧).

٥ وأشاف، وقد شفاه يشفيه.

٦ عن أبي عمرو، والفعل منه أشفى.

٣- وَبِالْآلِ وَالْأَصْحَابِ ثَبِّتْ مُثْنِيًّا بِخَيْرِ الثَّنَاءِ إِذْ هُمْ بِهِ جُدْرَاءُ

قوله (وبالآل) آل الرجل أهله ولا يستعمل إلا فيما فيه شرف غالباً، فلا يقال: آل الإسكاف، بل يقال أهله، وأصل آل أهل، أبدلت الهاء همزة، فصارت آل، وتوالت همزتان فأبدلت الثانية ألفاً، وتصغيره أوَيْلٌ وأُهَيْلٌ، وهم في باب الدعاء أمة الإجابة كلها، وتخصيصهم ببني هاشم أو بني عبد المطلب شرعي لا لغوي^١ (والأصحاب) جمع صاحب كطاهر وأطهار، وجمع أصحاب أصحاب، والصاحب الملازم إنساناً كان أو حيواناً أو مكاناً أو زماناً، وهو اسم فاعل، غير أنه لتفرده بنفسه قوي حتى كأنه ليس بمشتق، فلا يكاد يقال: هو صاحب زيداً كما يقال: هو ضارب زيداً، يجمع على صحب وصحبة وصحاب وصحبان وأصحاب وصحابة، بفتح الصاد وكسرها، وقد جمع بعضهم أكثرها فقال:

قَدْ جَمَعَ الصَّاحِبَ أَهْلَ اللُّغَةِ بَوَزَنَ شُبَّانٍ وَوَزَنَ بُرْهَةَ
وَالرَّكْبَ وَالْجِيَاعَ وَالْأَشْهَادَ كَذَا الصَّحَابَةَ بِفَتْحِ الصَّادِ
لَكِنَّ ذَا الْأَخِيرِ عِنْدَ أَهْلِ ذَا الْفَنِّ كَانَ مَصْدَرًا فِي الْأَصْلِ

(ثبیت) أي أتيت به حال كوني (مثنيا) عليهم، اسم فاعل من أتى على فلان : وصفه بمدح أو ذم، أو خاص بالمدح، والاسم منه الثناء (بخير) أي أفضل، والخير المطلق هو أن يكون مرغوباً فيه لكل أحد كالجنة، والمقيد أن يكون خيراً لواحد شراً لآخر، كالمال مثلاً، ويقال للمال مطلقاً وللخيل وللكثير الخير، جمعه أخيار وخيار، ويستعمل الخير أيضاً اسم تفضيل، وهو المراد هنا، وأصله أخيرٌ، فحذفت الهمزة على خلاف القياس لكثرة الاستعمال فانصرف لانتظام وزن الفعل، ومنه قوله تعالى (وَلَا آخِرَةَ خَيْرٌ لِّكَ مِنَ الْأُولَى) ^٢ وعليه قول [زهير بن مسعود الضبي]:

١ قال سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم:

أَلِ النَّبِيِّ سَيِّدِ الْأَسْمَاءِ مُخْتَلَفٌ بِحَسَبِ الْمَقَامِ
مُؤْمِنٌ هَاشِمٌ عَنَّا بِالْآلِ فِي مَنَعِ إعْطَاءِ زَكَاةِ الْمَالِ
وَإِنِّي إِلَيَّ نَهَجَ الدُّعَاءِ تَلْتَبِ فَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ آلُ النَّبِيِّ
وَفِي مَقَامِ الْمَدْحِ هُمْ أَهْلُ الْعِبَا عَةَ الدِّينِ الرَّجْمَزِ عَنَّهُمْ أَذْهَبَا
وَطَهَّرُوا لَمَّا دَعَا تَطْهِيرًا طَوْبِي لَهُمْ دُعَاءُهُ الشَّهِيرَا
طَهَّ وَبَنَتْ الْمُصْطَفَى سِبْطَاهَا وَيَعْلَهَا سَلِيلُ عَمِّ طَهَّ

فَخَيْرٌ نَحْنُ عِنْدَ النَّاسِ مِنْكُمْ إِذَا الدَّاعِي المُنُوبُ قَالَ يَا لآ

والخيرُ بالكسر الكرم والشرف والأصل والهيئة، قال المنخل بن الحارث اليشكري:

يَا هِنْدُ هَلْ مِنْ نَائِلٍ يَا هِنْدُ لِلْعَائِي الأَسِيرِ
لَا تَسْأَلِي عَن جُلِّ مَالِي وَأَنْظُرِي كَرَمِي وَخَسِيرِي

(الثنا) أي المدح (إذ) تعليلية، مثلها في قوله تعالى (وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ) (هم) أي الآل والصحب (به) أي أفضل الثناء (جدراء) أي أحقاء، جمع جدير كحقيق وزنا ومعنى، وفعله ككرم.

٤ — وَبَعْدُ فَإِنَّ القَصْرَ وَالمَدَّ مَنْ يُحِطُ بِلَفْظَيْهِمَا تَسْتَسْنِه الثُّبَاءُ

قوله (وبعد) تقيض قبل، وهو من الظروف الزمانية أو المكانية أو المشتركة بينهما، يبنى مفردا ويعرب مضافا، وقرئ (وَمِنْ بَعْدٍ) ويقال له فصل الخطاب، واختلف في أول من نطق به على سبعة أقوال، نظم بعضهم خمسة منها بقوله:

جَرَى الخُلْفُ أَمَّا بَعْدُ مَنْ كَانَ بَادِئًا بِهَا خَمْسَةُ الأَقْوَالِ دَاوُدُ أَقْرَبُ
وَكَانَتْ لَهُ فَصْلُ الخِطَابِ وَبَعْدَهُ فُقُسٌ فَسُجْبَانٌ فَكَعْبٌ فَيَعْرُبُ

وذيلهما ابن إيداد الحسيني صاحب سعدالسعود بقوله:

وَقَدْ قِيلَ يَعْقُوبُ النَّبِيُّ كَانَ بَادِئًا وَبَعْضُ لَأَيُّوبَ النَّبِيِّ السَّبِقُ يَنْسِبُ

(فإن) حرف توكيد ونصب، تنصب الاسم وترفع الخبر، نحو: إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ، وقد تنصبها كما في حديث (إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيفًا) وقد يرتفع بعدها المبتدأ، فيكون اسمها ضمير شأن محذوفًا، نحو (إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ المُصَوِّرُونَ) وقد تكون حرف جواب بمعنى نعم، خلافا لأبي عبيدة، وجعل منه قول الشاعر:

وَيَقْلَنَ شَيْبٌ قَدْ عَلَا كَ وَقد كَبِرَتْ فَقُلْتُ إِنَّهُ

١ سورة الروم، الآية (٤).

٢ حديث صحيح، انظر له: صحيح الترغيب (٣٦٤٢).

٣ حديث صحيح، انظر له: صحيح الترغيب (٣٠٥٥) صحيح الجامع (١٥٦٣) للألباني.

(القصر) وهو لغة: الحبس، وضد المد، كما بين ألف الفنا وألف الفناء (والمد) وهو مجاوزة الكلمة إلى الهمز، والمراد هنا مقصور الأسماء وممدودها (من يحط) أي يبلغ أقصى الإحاطة (بلفظيهما) أي المقصور والممدود، بحيث عرف ما يقصر وما يمد من الأسماء (تستسنه) أي ينسبه إلى الشرف والثناء (النبهاء) جمع نبيه كشريف وزنا ومعنى، وفعله مثلث، والأفصح فيه الضم.

٥- وَقَدْ يَسَّرَ اللَّهُ انْتِهَاجَ سَبِيلِهِ بِنَظْمٍ يَرَى تَفْضِيلَهُ الْبُصْرَاءُ

قوله (وقد) حرف يختص بالفعل المتصرف الخيري المثبت المجرد من ناصب وجازم، وحرف تنفيس، وله معان ليس هذا محل ذكرها (يسر الله) أي سهل الله (انتهاج) أي سلوك (سبيله) أي طريقه، أي طريقة معرفة المقصور والممدود من الأسماء (بنظم) ضد النشر، وفعله كضرب (يرى) بصرية أو علمية (تفضيله) على غيره من التأليف السابقة له في هذا الفن، كمقصورة ابن دريد^١ وابن ولاد^٢ والفراء^٣ وغيرها، لما فيه من الحكم والمواعظ الصوفية (البصراء) جمع بصير، وهم العلماء.^٤ وفعله ككرم.

١ هو العلامة شيخ الأدب أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي البصري صاحب التصانيف أخذ عن الرياشي وأبي حاتم السجستاني وابن أخي الأصمعي وعاش ثمانيا وتسعين سنة، تبدو ولادته بالبصرة في سكة صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين ونشأ بها وتعلم فيها وسكن عمان وأقام بها اثني عشرة سنة ثم عاد إلى البصرة وسكنها زمانا ثم خرج إلى نواحي فارس وصحب ابني ميكال وكانا يومئذ على عمالة فارس وعمل لهما كتاب الجماهرة وقلدها ديوان فارس، وتوفي يوم الأربعاء لثني عشرة ليلة بقيت من شعبان. ومن مصنفاته الجماهرة في اللغة نحو عشر مجلدات وكتاب المطر والمقصورة والقصيدة الأخرى في المقصور والممدود وغير ذلك.

راجع لترجمته: شذرات الذهب (١/٢٩٠ - ٢٩١) سير أعلام النبلاء (١٥/٩٦ - ٩٧) البداية والنهاية (١١/١٧٦ - ١٧٧) طبقات الشافعية الكبرى (٣/١٣٨ - ١٤١)

٢ هو الإمام ابن ولاد النحوي، أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد التميمي المصري، مصنف كتاب الانتصار لسيبويه على المررد وكان شيخ الديار المصرية في العربية مع أبي جعفر النحاس. مات فيما ذكره الزبيدي في كتابه سنة اثنتين وثلاثمائة.

راجع لترجمته: العبري خبر من غير (٢/٢٣٧) شذرات الذهب (١/٣٣٢) معجم الأدباء (٣٢١).

٣ هو العلامة صاحب التصانيف أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي مولا هم الكوفي النحوي صاحب الكسائي بروي عن قيس بن الربيع ومندل بن علي وأبي الأحوص وأبي بكر بن عياش وعلي بن حمزة الكسائي روى عنه سلمة بن عاصم ومحمد بن الجهم السمرقي وغيرها وكان ثقة ورد عن ثعلبة أنه قال لولا الفراء لما كانت عربية ولسقطنا لأنه خلصها ولأنها كانت تنازع ويدعيها كل أحد، مات الفراء بطريق الحج سنة سبع ومئتين وله ثلاث وستون سنة رحمه الله.

راجع لترجمته: سير أعلام النبلاء (١٠/١١٩ - ١٢١)

٤ قال العتيق: البصراء جمع بصير، أي فطن البصيرة، وقد بصر ككرم، وحكى اللحياني بصر به كفرح أبصره كبصر به ككرم، قال تعالى (بصرت بما لم يبصروا به).

٦- لَهُ تُحْفَةٌ الْمَوْدُودِ تَسْمِيَةٌ فَقَدْ تَأْتِي بِهِذَا لِلْمُرَادِ جَلَاءُ

قوله (له) أي لهذا النظم (تحفة) بالضم، وهي العطية على جهة التبجيل، وتاؤها منقلب عن واو (المودود) أي المحبوب وزنا ومعنى (تسمية) أي سماه بها مؤلفه (فقد تأتي) أي هيأ، قال [الأعشى]:

إِذَا هِيَ تَأْتِي تُرِيدُ الْقِيَامَ تَهَادَى كَمَا قَدْ رَأَيْتَ الْبَهِيرَا

(بهذا) النظم لما فيه من اللغة المضبوطة بالتبويب وازدواج الألفاظ (للمراد) أي المقصود (جلاء) أي وضوح.^١

٧- حَلَا كُلُّ بَيْتٍ مِنْهُ لَفْظَيْنِ وَجَّهَا بَوَجْهَيْنِ فِي الْحُكْمَيْنِ فَهُوَ ضِيَاءُ

قوله (حلا) أي أعطى، قال [علقمة الفحل أو ضابئ البرجمي]:

فَمَنْ رَجُلٌ أَحْلُوهُ رَحْلِي وَنَاقَتِي يُبْلَغُ عَنِّي الشَّعْرَ إِذْ مَاتَ قَائِلُهُ^٢

وقال [أوس بن حجر يهجو الحكم بن مروان]:

كَأَنِّي حَلَوْتُ الشَّعْرَ حِينَ مَدَحْتُهُ صَفَا صَخْرَةَ صَمَاءَ يُبْسِ بِأَلْهَا^٣

(كل بيت منه) أي من هذا النظم (لفظين) أي كلمتين (وجهها) أي فسرا (بوجهين) أي معنيين (في الحكمين) أي القصر والمد، وهذا أغلبي لا لازم، إذ قد يكون اللفظ في حالتي القصر والمد معنى واحدا، وقد يأتي في البيت لفظ واحد وقد تأتي فيه تسعة ألفاظ (فهو) أي هذا النظم (ضياء) أي نور لمن استضاء به على ما أظلم عليه من الحكمين.

١ قال العتيق: الجلاء بالفتح والمد، الأمر الواضح، أشد الجوهري عليه (لزهين):

فإن الحق مقطعه ثلاث يمين أو نفار أو جلاء

أي إقرار، وقصر الصاغانى الرواية على الكسر، وقال: هو من الجحالات. كذا في التكملة.

٢ وبعده قوله:

يموت رديء الشعر من قبل ربه وجيده يبقى وإن مات قائله

قال ابن السيرافي: (يقول: أي رجل أعطيته رحلي وناقتي ليبلغ عني الشعر ويرويه؛ لأنه ما بقي من يؤخذ عنه الشعر الجيد غيري. وقائله: يعني جماعة الشعراء القائلين الشعر المشوف المعلم (٢٠٧).

٣ قال ابن السيرافي: (يقول: كأنني أعطيت مدحي صخرة حين مدحت هذا الرجل؛ لأنني لم أنتفع بمدحي له، كما لا أنتفع بمدحي صخرة صماء..). المشوف المعلم (٢٠٧).

٨- دَعَا فَاجَابَتْهُ الْمَعَانِي مُطِيعَةً وَقَدْ كَانَ مِنْهَا مَنَعَةٌ وَإِبَاءٌ

قوله (دعا) هذا النظم المعاني المشتملة على المواعظ (فاجابته) أي لبته (المعاني) جمع معنى ومعناة، وهو ما يراد من الكلام، قال الناظم:

وَمَا بِهِ الْأَلْفَاظُ قَصْدًا تُعْنَى حَذًّا لِمَعْنَاةٍ وَحَذًّا الْمَعْنَى

حال كونها (مطيعه) أي منقادة (وقد كان منها) أي المعاني قبل نداء هذا النظم لها (منعه) أي قوة عظيمة (واباءه) أي امتناع وكره .

٩- وَهَأَنَّا بِالْمَنُويِّ وَافٍ وَإِنَّمَا عَلَامَةٌ صِدْقِ الْعَازِمِينَ وَفَاءٌ

قوله (وها) حرف تنبيه (أنا) ضمير رفع منفصل للمتكلم مذكرا ومؤنثا، مثناه وجمعه نحن، وأصله أن بسكون النون، والأكثر على فتحها وصلها والاتيان بالألف وقفا (بالمنوي) أي المقصود (واف) أي منحز ما وعدت به (وانما) أداة حصر وإثبات للمنطوق به ونفي ما عداه (علامة) أي أمانة وآية (صدق) بالفتح مصدر، وبالكسر اسمه، ضد الكذب (العازمين) جمع عازم، أي مرید، والعزم عقد القلب على الأمور قوة الصرمة فيه، وقيل: العزم والنية متحدان (وفاء) أي إنجاز ما وعدوا به، خبر عن قوله (علامة) .

١٠- وَيَارَبِّ عَوْنًا فَالْمَعَانُ مُؤَيَّدٌ وَمَا لِامْرِئٍ إِنْ لَمْ تُعْنَهُ كِفَاءٌ

قوله (ويارب) أي مالكي هب لي (عونا) أي قدرة على ما قصدت له (فالمعان) أي الذي أعنته على ما أراد (مؤيد) أي مقوى (وما) حرف لنفي الحال بمعنى ليس، ويعمل عملها عند الحجازيين، مهمل عند التميميين (لامرئ) أي شخص (إن لم تعنه) على ما قصد فعله أو تركه (كفاء) أي طاقة. وهذه المنظومة ستة عشر بابا تشتمل على مائة وسبعة وستين بيتا بحسب هذه النسخة التي شرحت عليها، وفي أكثر النسخ حذف الترجمة وثلاثة أبيات سيأتي التنبية عليها في محالها إن شاء الله.

الباب الأول

مَا يُفْتَحُ فَيُقَصَّرُ وَيُمَدُّ بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى

١١- أَطَعْتَ الْهُوَى فَالْقَلْبُ مِنْكَ هَوَاءٌ قَسَا كَصَفَا مُذْ بَانَ عَنْهُ صَفَاءٌ

قوله (أطعت) أي انقدت، جرد الناظم من نفسه شخصا خاطبه على سبيل التجريد عند البيانيين، أو خاطب كل مسلم، والأصل في المخاطب التعيين، والترك للشمول مستبين (الهُوَى) بالفتح والقصر، مصدر هويته، من باب تعب، كما في الصحاح، أو كرضي كما في غيره: إذا أحببته وعلقت به، ثم أطلق على ميل النفس وانحرافها نحو الشيء، ثم استعمل في ميلها إلى المذموم، يقال: فلان اتبع هواه، وهو من أهل الأهواء، وقد يمد في الشعر^١، قال الشاعر:

وَهَانَ عَلَيَّ أَسْمَاءٌ أَنْ شَطَطَتِ النَّوَى نَحْنُ إِلَيْهَا وَالْهَوَاءُ يُتَوَقُّ

وجمع أهواء، كما سيأتي للناظم (فالقلب) مضغة صنوبرية الشكل في الجانب الأيسر من البدن، جوفها علقة سوداء، جعله الله محلا للعلم، يخصصي به العبد من العلوم ما لا يجتمع في سفار، يكتبه الله له بالخط الإلهي، ويضبطه له فيه بالحفظ الرباني، حتى يخصصه فلا ينسى منه شيئا، وسمي قلبا لأنه خالص البدن، أو لقلبه، وكان صلى الله عليه وسلم يكثر من قوله (اللهم مقبب القلوب ثبت قلبي على دينك، اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك^٢) أو سمي بذلك لأنه وضع مقلوبا، وخصه الناظم بالذكر لأنه منظر الحق من الخلق، كما جاء في الحديث (إن الله لا ينظر إلى صوركم^٣) ولأن بصلاحه صلاح الجسد، وبفساده فساد الجسد كما جاء في الحديث (منك) أيها المخاطب (هواء) أي خلاء، قال تعالى (وَأَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً) (ابراهيم: ٤٣) وقال زهير:

١ عن ابن بري . اللسان (هوي).

٢ حديث صحيح، انظر: صحيح الأدب للألبان ي(٥٢٧).

٣ حديث صحيح، أخرجه مسلم، انظر له: السلسلة الصحيحة (٢٦٥٦).

٤ قال ابن مالك: هوى الشيء هواء إذا خلا، قال جرير:

وَمَجَاشِعُ قَصَبٍ هَوَتْ أَحْوَاهُ كَوَيْفُخُونَ مِنَ الْخُزُورَةِ طَارُوا

ثم قيل لكل حال هواء، كما قيل له خلاء، ولكونه مصدرا في الأصل لم يجمع في قوله تعالى (لا يرتد إليهم طرفهم وأفندتهم هواء) قال أبو إسحاق الزجاج: معناه متخرقة لاتعي شيئا. وقال غيره: لا عقول لها. والمعنيان متقاربان. تحفة المودود (٢٤٧) .

كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ مِنَ الظَّلْمَانِ جَوْجُوهُ هَوَاءٌ

وفعله كرضي، والصعل طويل العنق، والجوجو من الطائر والسفينة الصدر، جمعه جثائج (قسا) أي غلظ واشتد (كصفا) جمع صفاة، وهي الصخرة الملساء (مذ) بالبناء على السكون، وقد تكسر ميمه، ويليه اسم مجرور فيكون حرف جر، وتليه الجملة الاسمية أو الفعلية كما هنا فيكون ظرفا مضافا إلى ما بعده، أو مبتدأ مخبرا عنه بمعنى ما بعده، وأصل مذ منذ لرجوعهم إلى ضم ذاله عند التقاء الساكنين كمداليوم، وقيل: هما أصلان، وقيل: إذا كان مذ اسما فأصلها منذ أو حرفا فهي أصل (بان) أي بعد، قال [النابغة الجعدي]:

بَاءَتْ سَعَادٌ وَأَمْسَى حَبْلُهَا انْحَدَمَا وَاحْتَلَّتِ الْعَوْرَ فَلَأَجْرَاعٌ مِنْ إِضْمَا

وإضم كعنب جبل.

(عنه) أي القلب (صفاة) أي صفاة، وهي ضد الكدر، وهذا كناية عن عدم قبول

الموعظة.

(والمعنى) لما انقدت أيها المخاطب إلى الشهوة صار القلب منك خاليا من أنواع الخير،

لأن الشهوة إذا تسلطت على القلب أزلت عنه النور واللين، فيبقى مثل الصفاة في القساوة والسواد، أعادنا الله من ذلك.

١٢- وَرُمْتَ جَدِي مَا إِنْ يَدُومُ جَدَاؤُهُ وَسَيَّانٍ فَقَرٌّ فِي الثَّرَى وَتَرَاءُ

قوله (ورمت) أي طلبت وأردت (جدي) أي عطاء، جداه وأجداه، أعطاه وسأله، قال

الشاعر:

جَدَوْتُ أَنَا سَأَ مُوسِرِينَ فَمَا جَدَوَا أَلَا اللَّهُ فَاجْدُوهُ إِذَا كُنْتَ جَادِيَا

١ قال أبو ذؤيب الهذلي:

أودي بني فأعقبوني حسرة	بعد الرقاد وعبرة ما تفلح
فغرت بعدهم بعيش ناصب	وإنحال أني لاحق مستبغ
حتى كأني للحوادث مروة	بصفا المشقر كل يوم تفرع

قال ابن سيده: الصفاة الحجر الصلد الضخم الذي لا يبت شيئا، وجمع الصفاة صفوات و صفا مقصور، وجمع الجمع أصفاء وصفي وصفي؛ قال الأخيل:

كَأَنَّ مَتْنِي مِنَ النَّفْيِ مَوَاقِعُ الطَّيْرِ عَلَى الصَّغِيِّ
مِنْ طَوْلِ إِشْرَافِي عَلَى الطَّوِيِّ

اللسان (صفا).

وقال أبو النجم:

جِنًّا نُحْيِيكَ وَنَسْتَجِدِيكَ مِنْ نَائِلِ اللَّهِ الَّذِي يُعْطِيكَ^١

ويقال أيضا للمطر العام (ما) نافية (إن) زائدة، أي لا (يدوم) أي يستمر (جداؤه) أي نفعه^٢ (وسيان) أي مثلان، فسي كمثل وزنا ومعنى (فقر) ضد الغنى، وهو بالفتح، ويضم، وفعله كنعب وكرم (في الثرى) أي التراب الندي، وهو هنا كناية عن القبر^٣ (وثرأء) بالفتح والمد، الغنى وكثرة المال، ويقال: ثرى المال كدعا كثر وثرى فلان كرضي كثر ماله كأثرى، قال [علقمة الفحل]:

يُرِدُّنَ ثَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ وَشَرَّخُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ

وقال آخر:

وَلَا خَيْرَ فِي كَثْرِ الْفَتَى وَمَلَاتِهِ إِذَا لَمْ يَزِدْ شَيْئًا عَلَيَّ أَنَّهُ مُثْرٍ

والثراء أيضا نبات.

(والمعنى) أنك أيها المخاطب طلبت من الدنيا عطاء لا يبقى نفعه إن وجد بل يفنى، ويبقى قبر غني الدنيا وفقيرها وملكها وسوقتها مثلان، ولذا قال بعض العلماء: أول عدل الآخرة مساواة قبور الناس. قال طرفة:

أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدِ
تَرَى جُنُوتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيْهِمَا صَفَائِحُ صُمَّ مِنْ صَفِيحِ مُنْضَدِ

١ وقد يطلق ويراد به الرجاء، قال الشاعر:

وَصَلْتُ الْجَدَى بِاللَّهِ فِي كُلِّ أَرْمَةٍ فَالْفَيْتَهُ يُعْطِي الْمُنَى وَيَزِيدُ

فتح الودود (٥٣).

٢ قال الشاعر:

إِنَّ الْجَدَاءَ حَلِيفُ الْفَضْلِ لَوْ طَلَبْتُ يَدَاهُ شَحًّا لَمَا شَحَّتْ أُنَامِلُهُ
يَمْطَرُنَ بِالتَّبْرِ إِنْ سَحَّ الْعَمَامُ بِمَا فَذَا بِمَاءٍ وَذَا بِالتَّبْرِ نَائِلُهُ

فتح الودود (٥٣). وقال العتيق: وقد أجدى.

٣ الثرى التراب الندي، وجمعه أترأء، وأرض ثرياء كثيرة الثرى، عن أبي عبيد وأنشد:

لَمْ يُقَيِّقْ هَذَا الدَّهْرَ مِنْ ثَرِيَّاتِهِ غَيْرَ أَنْفَائِهِ وَأَرْمَدَاتِهِ

وتقول العرب (إذا التقى الثريان فهو الحيا) يريدون ثرى المطر وثرى باطن الأرض، وأرض ثرية في وزن فعلة. ومن أقوال العرب: شهر ثرى وشهر ترى وشهر مرعى وشهر استوى؛ أي تمطر أولا ثم يطلع النبات فتراه ثم يطول فترعاه النعم. اللسان (ثرا) والجمهرة .

والجثوة بتثليث الجيم، الحجارة المجموعة. وهذا بحسب الظاهر أما في الحقيقة فبينهما من التفاوت ما لا يعلمه إلا الله تعالى، لأن القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، كما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٣- وَلَوْ فِي الْمَلَأَ رُمْتَ الْمَلَأَ حَلَلْتَ فِي رَجَاهُ إِذَا مَا صَحَّ مِنْكَ رَجَاءُ

قوله (ولو) شرطية، جوامها حللت الآتي (في الملا) الصحراء والمتسع من الأرض، جمعه أملاء، أو هو جمع ملاة: فلاة ذات حر وسراب، أو اسم جمع ملاة، وهي الصحراء، اسم جنس جمعي اصطلاحى لها، قال [تأبط شرا]:

وَلَكِنِّي أَرُوِي مِنَ الْخَمْرِ هَامَتِي وَأَنْضُو الْمَلَأَ بِالشَّاحِبِ الْمُتَشَلِّشِ

ومعنى أنضو أقطع، والشاحب المتغير لونه، والمتشلسل قليل اللحم الخفيف فيما أخذ فيه (رمت) أي قصدت (الملاء) أي كثرة المال كالملاءة، وفعلها ككرم ومنع (حللت) أي نزلت (في رجاء) أي ناحيته، فالرجا الناحية أو ناحية البئر، وهما رجوان، وفي المثل (رمى به الرجوان)، قال المرادي:

كَأَنَّ لَمْ تَرِي قَبْلِي أُسِيرًا مُكْبَلًا وَلَا رَجُلًا يُرْمَى بِهِ الرَّجْوَانِ

وجمعه أرجاء، قال تعالى (وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا) أو خاص بلغة هذيل (إذا) ظرف للمستقبل، متضمن معنى الشرط، يختص بالدخول على الجمل الفعلية، يحتاج لجواب (ما) زائدة (صح) أي ثبت وقوي، والصحة حقيقة في الأجسام مجاز في المعاني (منك) أيها المخاطب

١ قال في التهذيب: وأما الملا المتسع من الأرض فغير مهموز، يكتب بالألف والياء، والبصريون يكتبونه بالألف؛ وأنشد:
أَلَا عَنِّي وَأَرْفَعَا الصَّوْتُ بِالْمَلَأِ فَإِنَّ الْمَلَأَ عِنْدِي يَزِيدُ الْمَلْدَى بُعْدًا
اللسان (ملا).

٢ قال ذو الرمة:

بَيْنَ الرَّجَا وَالرَّجَا مِنْ جَنْبٍ وَأَصِيبَةٍ يَهْمَاءُ حَابِطُهَا بِالْحَوْفِ مَعَكُمْ
وتثبته رجوان كعصا وعصوان، قال الشاعر:

فَلَا يُرْمَى بِي الرَّجْوَانُ أَنِّي أَقَلُّ الْقَوْمِ مَنْ يُعْنَى مَكَانِي

ويقال: رمي به الرجوان إذا استهين به، كأنه رمي به في أطراف البئر، والجمع أرجاء، قال امرؤ القيس:

كَأَنَّ السَّبَاعَ فِيهِ غَرْقَى عَشِيَّةً بِأَرْجَائِهِ الْقُصْوَى أَنَابِيَشُ عُنْصُلِ

والأرجاء همز ولا همز. اللسان (رجا).

٣ سورة الحاقة، الآية (١٧).

(رجاء) وهو تعلق القلب بمحبوب مطموح فيه مع العمل في تحصيله،^١ وهو محمود، فإن خلا من العمل فطمع وهو مذموم، وقد نظم ذلك العلامة محمد بن أبي مدين في تسهيل الورود بقوله:

تَعَلَّقُ الْقَلْبُ بِمَا قَدْ يُكْسَبُ مِنْ مُمَكَّنٍ مَعَ الشُّرُوعِ فِي السَّبَبِ
هُوَ الرَّجَاءُ وَالطَّمَعُ التَّعَلُّقُ فَسَقَطَ كَمَا حَقَّقَهُ مَنْ سَبَقُوا
فَالأَوَّلُ مَحْمُودٌ وَأَمَّا الثَّانِي فَذَمٌّ فِي الْحَدِيثِ وَالْمَثَانِي

(والمعنى) لو طلبت أيها المخاطب كثرة المال في الصحاري لتستبد به عن غيرك وحصل رجاؤك بصلاح مالك فلا بد أن تموت فتدفن بجانب تلك الصحراء.

١٤ - كَفَى بِالْفَنَاءِ قُوَّتًا لِنَفْسٍ فَنَاؤُهَا قَرِيبٌ وَيَكْفِيهَا صَرَى وَصَرَاءُ

قوله (كفى بالفناء) شجر بعينه، يثمر بثمر أحمر ثم يتفرق في هيئة النبق الصغار،^٢ يسمى عنب الثعلب، كتبه بعضهم بالألف وبعضهم بالياء، قال زهير:

كَأَنَّ فُتَاتَ الْعِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحَطِّمْ

١ وقد رجاه يرجوه رَجَوًا وَرَجَاءً وَرَجَاوَةً وَمَرَجَاةً وَرَجَاةً، وهمزته منقلبة عن واو، بدليل ظهورها في رَجَاوَةً، وفي الحديث (إلا رَجَاةً أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا) وأنشد ابن الأعرابي:

عَدَوْتُ رَجَاةً أَنْ يَحُودَ مُقَاعَسٌ وَصَاحِبُهُ فَاسْتَقْبَلَانِي بِالْعَدْرِ

ويروى بالعذر، كَرَجِيَهُ وَارْتَجَاهُ وَتَرَجَاهُ؛ قال بشر يخاطب بنته:

فَرَحِّي الْخَيْرَ وَانْتَظِرِي يَا بِي إِذَا مَا الْقَارِظُ الْعَتْرِيُّ أَبَا

وقال آخر:

لَقَدْ إِمْتُ حَتَّى لَأْمَنِي كُلُّ لَأْمٍ رَجَاءٌ سُلَيْمِي أَنْ تَيْمِمَ كَمَا إِمْتُ

اللسان (رجاء).

٢ قيل: هو شجر ذو حب أحمر ما لم يكسر، يتخذ منه قراريط يوزن بها، كل حبة قيراط، وقيل: يتخذ منه القلائد، وقيل: هي حشيشة تنبت في العَلَطِ ترتفع على الأرض قيس الأصعب وأقل يرعاها المال، وألفها ياء لأنها لام؛ وروى أبو العباس عن ابن الأعرابي أنه أنشده قول الراجز:

صَلَبُ الْعَصَا بِالضَّرْبِ قَدْ دَمَّهَا يَقُولُ: لَيْتَ اللَّهُ قَدْ أَفْنَاهَا

قال: يصف راعي غنم وقال: فيه معنيان: أحدهما أنه جعل عصاه صلبة لأنه يحتاج إلى تقويمها ودعا عليها فقال: ليت الله قد أهلكتها ودَمَّهَا، أي سبَّلَ دَمَهَا بِالضَّرْبِ لِحُلَافِهَا عَلَيْهِ؛ والوجه الثاني في قوله: صَلَبُ الْعَصَا أي لا توجهه إلى ضربها فعصاه باقية، وقوله: بِالضَّرْبِ قَدْ دَمَّهَا أي كسأها السَّمَنَ كأنه دَمَّمَهَا بِالشَّحْمِ لأنه يرعيها كل ضرب من النبات، وأما قوله: ليت الله قد أفناها، أي أنبت لها الفناء، وهو عنب الذئب، حتى تغزر وتسمن. اللسان (فهي).

(قوتاً) تمييز، والقوت والقيت والقيتة بكسرهما، والقائت والقوات، المسكة من الرزق، أو ما يمسك الرمق من الطعام، وجمعه أقوات، ويرادفه سداد الرمق، ول بعضهم:

وَرَادَفَ الْقُوتَ سِدَادُ الرَّمَقِ كَمَا كَفَايَةٌ كَفَافًا حَقَّقِ
فَالْأَوْلَى لَأَنَّ مُمَسِّكًا الْحَيَاةَ وَالْآخِرَانَ دَافِعًا الْفَاقَاتِ

(لنفس) مرادفة للروح، يقال: خرجت نفسه، أي روحه، قال أبو خراش:

نَجَا سَالِمٌ وَالنَّفْسُ مِنْهُ بِشِدْقِهِ وَلَمْ يَنْجُ إِلَّا جَفْنُ سَيْفٍ وَمِزْرًا

(فناؤها) أي عدمها، فالفناء هو العدم اللاحق للوجود، والمراد به هنا مفارقة الروح للبدن، لأن الروح لا تفنى بفنائها فهي باقية إجماعاً، وإنما الموت انتقال من حال إلى حال (قريب) أي دان، فالقريب الداني، ويستوي فيه الواحد والجمع، فعله ككرم ونصر وسمع (ويكفيها) أي الروح يدفع فاقتها (صري) بالفتح والقصر، وقد تكسر صاده، الماء الذي طال مكثه في مستقره فتغيرت رائحته، قال [غيلان]:

وَمَاءٌ صَرِيٌّ عَافِي الشَّيَا كَأَنَّهُ مِنَ الْأَجْنِ أَبْوَالِ الْمَخَاضِ الصُّوَارِبِ

والأجنُ تغير الطعم واللون، وقيل: الرائحة (وصراء) بالفتح والمد، الخنظل، أو بقيد الاصفرار، والواحدة صراية، قال [امرؤ القيس]:

كَأَنَّ عَلَيَّ الْكَتْفَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَرَايَةَ حَنْظَلٍ

والمداك الحجر الذي يسحق عليه الطيب.

(والمعنى) أن التافه من الطعام والشراب يدفع فاقة النفس القريب عدمها.

١٥- رُزِقْتَ الْحَيَا كُنْ لِلْحَيَاءِ مُلَازِمًا قَبْعَدَ الْجَلِي يُنْخَشِي عَلَيْكَ جَلَاءُ

قوله (رزقت) أي أعطيت (الحيا) بالفتح والقصر، المطر أو الخصب، تسمية له باسم سببه كما تسمى به الشحم والسمن، لأنهما يكونان عن النبات المسبب عنه، قال الراعي:

فَقُلْتُ لِرَبِّ النَّابِ خُذْهَا نَيْيَةً وَنَابٌ مِثْلُ نَابِكَ فِي الْحَيَا

١ قال ابن مالك: وهو من صريت الشيء إذا حبسته، وقد يعبر به عن لبن المصرة، وهي الأنتى المحبوس لبنا في ضرعها. تحفة المودود (٢٤٨).

٢ قال الأصمعي: إذا اصفر الخنظل فهو الصراء، ممدود. كالصرايا، ومفردها صراية، وقيل: الصراية الخنظلة إذا اصفرت. قال سليلك ابن السلكرة:

كَأَنَّ مَفَالِقَ الْهَامَاتِ مِنْهُمْ صَرَايَاتٌ تَهَادَتْهَا الْجَوَارِي

اللسان (صري).

٣ وصراية، عن ابن مالك. تحفة المودود (٢٤٨) وعليه بيت امرئ القيس.

أي في السمن والشحم، ويجمع على أحياء وأحياة، وسمي بذلك لأن حياة الأرض به، وقد يمد، كما سيأتي (كن) أمر من كان الناقصة (الحياة) بالفتح والمد، وهو خلق يعث على ترك القبيح مانع من التقصير في حق ذوي الحقوق، وهذا هو المعروف، وقيل: هو انكسار وتغير يعترى الإنسان من تخوف ما يعاب به أو يذم عليه، وأولاه الحياة من الله تعالى، وهو أن لا يراك حيث هناك، ولا يفقدك حيث أمرك، وهو من الإيمان، كما في الحديث، وللعرب فيه لغتان: استحيى يباين، وهي لغة أهل الحجاز، قال الأخفش: وهي الأصل؛ واستحي يباين واحدة، وهي لغة بني تميم، ومنه قول الشاعر:

يَادَهُرُ بَعِ رُتَبَ الْمَعَالِي بَعْدَهُ يَبِيعُ السَّمَاحَ رَبِيحَتَ أُمِّ لَمْ تَرَبِحِ
قَدَّمَ وَأَخَّرَ مَنْ تُرِيدُ فَإِنَّهُ مَاتَ الَّذِي قَدْ كُنْتَ مِنْهُ تَسْتَحِي

وفعله كتب^٢ (ملازما) أي مواظبا عليه (فبعد الجلي) بالفتح والقصر، مصدر جلي كرضي، وهو انحسار الشعر عن مقدم الرأس^٣، أو نصفه، أو هو دون الصلغ، فهو أجلي وهي جلواء، قال ابن دريد^٤:

١ قال اللحياني: الحيا مقصور، المطرُ وإذا ثبت قلت حَيَّان، فَيُنِي الْبَاءَ لِأَنَّ الْحَرَكَةَ غَيْرَ لَازِمَةٍ. وَقَالَ أَيْضًا: حَيَّاهُمْ اللَّهُ بِحَيَّا، مقصور، أي أغاثهم، وقد جاء الحيا الذي هو المطر والخصب ممدودا. سمي بذلك لإحيائه الأرض، وفي حديث عمر رضي الله عنه: (لا أكل السمين حتى يحيي الناس من أول ما يحيون) أي حتى يمحطوا ويخصبوا فإن المطر سبب الخصب، ويجوز أن يكون من الحياة لأن الخصب سبب الحياة. وجاء في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه: (كان عليُّ أمير المؤمنين يُشَبِّهُ الْقَمَرَ الْبَاهِرَ وَالْأَسَدَ الْخَادِرَ وَالْفَرَاتَ الرَّائِحَ وَالرَّبِيعَ الْبَاكِرَ؛ أَشْبَهَ مِنَ الْقَمَرِ ضَوْعَهُ وَبَهَاءَهُ وَمِنَ الْأَسَدِ شَجَاعَتَهُ وَمَضَاعَهُ وَمِنَ الْفَرَاتِ جُودَهُ وَسَخَاءَهُ وَمِنَ الرَّبِيعِ خَصْبَهُ وَحَيَّاهُ). قَالَ أَبُو زَيْدٍ: تَقُولُ: أَحْيَا الْقَوْمَ إِذَا مَطَرُوا فَأَصَابَتْ دَوَابَّهُمُ الْعُشْبَ حَتَّى سَمَّتْ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْفُسَهُمْ قَالُوا: حَيَّوْا بَعْدَ الْهَزَالِ. اللِّسَانُ (حيا).

٢ يقال: استحيا واستحي تتعديان بحرف وبغير حرف، يقولون: استحيا منك واستحياك، واستحي منك واستحياك؛ وقد نزل القرآن بالأولى، قال تعالى: (إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها)؛ قال ابن بري: شاهد الحياء بمعنى الاستحياء قول جرير:

لَوْلَا الْحَيَاءُ لَعَادَتِي اسْتِعْبَارُ وَلِزُرْتُ قَبْرَكَ وَالْحَيِيبُ يُرَارُ

وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: (الحياء شعبة من الإيمان) اللسان (حيا).

٣ الجلا بالقصر: انحسار مقدم الشعر، كتابته بالألف، مثل الجله، وقيل: هو دون الصلغ، وقيل: هو أن يبلغ انحسار الشعر نصف الرأس، وقد جلي جلا وهو أجلي، وفي صفة المهدي: أنه أجلي الجبهة؛ فالأجلي: الخفيف شعر ما بين الترعين من الصدغين والذي انحسر الشعر عن جبهته، وقيل: الأجلي الحسن الوجه الأترع، وقال أبو عبيد: إذا انحسر الشعر عن نصف الرأس ونحوه فهو أجلي، وأنشد للعجاج:

وَكثْرَةُ الْحَدِيثِ عَنْ شُقُورِي مَعَ الْجَلَا وَلَايَحِ الْقَتِيرِ

والمجالي مقدم الرأس، وهي مواضع الصلغ؛ قال أبو محمد الفقعسي واسمه عبد الله بن ربيعي:

قَالَتْ سُلَيْمَى إِنِّي لَا أَبْعِيه أَرَاهُ شَيْخًا ذُرْتُ مَجَالِيه

يَقْلِي الْعَوَاكِي وَالْعَوَاكِي تَقْلِيه

قال الفراء: الواحد مجلي. اللسان (جلا).

٤ إياد الشيخ لبيت ابن دريد إنما هو لمجرد التمثيل، لأن ابن دريد لا يستشهد بشعره، راجع ترجمته التي تقدمت؛ وهذا البيت من مقصورته المشهورة.

هَيْهَاتَ مَا أَشْنَعَ هَاتَا زَلَّةً أَطْرَبًا بَعْدَ الْمَشِيبِ وَالْجَلَى

(يخشى) يخاف، إلا أن الخشية لا تكون إلا من عظيم بخلاف الخوف (عليك) أيها المخاطب (جلاء) بالفتح والمد، مصدر جلا القوم جلاء، تفرقوا عن وطنهم وطردهوا منه، قال تعالى: (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء) وهو هنا كناية عن الموت، وقد جلا يجلو كأجلى، وقيل: جلا من الخوف وأجلى من الجذب^١.

(والمعنى) أمرك أن تواظب على الحياء من الله عز وجل بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، مخافة مفاجأة الموت، فإن انحسار الشعر عن مقدم الرأس رائد الموت، لما فيه من علامات الكبر، لعل الله أن يرزقك الحياء، والمراد به ما ينشأ عن التوبة من نور القلب.

١٦- أَيَا ابْنَ الْبَرَى اسْتَحْضِرْ بَرَاءً مِنَ الدُّنَا فَشِبْهُ الْعَفَا الْمُلْقَى عَلَيْهِ عَفَاءً

قوله (أيا) حرف نداء للبعيد وما في حكمه (ابن) الولد (البرى) بالفتح والقصر، الأرض^٢، ونسبة الإنسان إليها لخلق آدم منها، قال تعالى (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا

١ سورة الحشر، الآية (٣).

٢ قال ابن سيده: جلا القوم عن الموضع ومنه جَلَوْا وَجَلَاءٌ وَأَجَلَوْا: تفرقوا، وفرق أبو زيد بينهما فقال: جَلَوْا من الخوف وأَجَلَوْا من الجذب. وَأَجَلَاهُمْ هو وَجَلَاهُمْ لغة وكذلك اجتلاهم: قال أبو ذؤيب يصف النحل والعاسل: فَلَمَّا جَلَاهَا بِالْأَيَّامِ تَحَيَّرَتْ تَبَّتْ عَلَيْهَا ذَلَّهَا وَاكْتَابَهَا ويروى: اجتلاها، يعني العاسل جلا النحل عن مواضعها بالأيام، وهو الدخان، ورواه بعضهم: تحيرت، أي تحيرت النحل بما عراها من الدخان. اللسان (جلا).

٣ البرى التراب، قال مدرك بن حصن الأسدي يخاطب امرأته:

مَاذَا ابْتَعْتَ حَيِّي إِلَى حَلِّ الْقَرْيِ حَسِبْتَنِي قَدْ جِئْتُ مِنْ وَادِي الْقَرْيِ

بِفَيْكِ مِنْ سَارِ إِلَى الْقَوْمِ الْبَرَى

قال ابن السرياني: (يقول: ماذا ابتعت حيي إلى حل عري الجوالق أو الغرارة لتنظر ما جئت به من الطعام، وقوله:

أحسبني جئت من وادي القرى

يريد أن من يجيء من وادي القرى يجيء بالميرة والطعام. يقول: ما جئت من موضع يجاء منه بالطعام، فتنظر إلى رحلي ما فيه وتطلب فيه الطعام. وقوله:

بفيك من سار إلى القوم البرى

يدعو عليها، كما تقول: بفيك الإثلب والكثكب. وزعم بعض الرواة أن هذا الشاعر رأى امرأته وهو نائم في سفره كأنها تحل عري جوالقه، فقال في ذلك المشوف المعلم (١٠٢). (قلت) وقد أهمله القاموس، ومنه قيل للخلق البرية (أولئك هم خير البرية) قال الفرزدق:

عَمَّ الْبَرِيَّةُ بِالْإِحْسَانِ فَانْتَشَعَتْ عَنِّي الْعِيَاهِبُ وَالْإِمْلَاقُ وَالْعَدَمُ

قال الأكترون: أصلها الهمز، لأنها من برأ، إلا أنها خففت، وقال يونس: أهل مكة يهمزونها. وقال الفراء: إن أخذتها من البرى، وهو التراب، فليست من الهمز. اللسان (برى) والمشوف المعلم (برى).

نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى) (طه: ٥٥) (استحضر) أي هيء (براء) بالفتح والمد، تبرؤا وتخلصا (من الدنيا) بالضم والقصر، جمع دنيا غير منون، وحكي تنوينه، وهي نقيض الآخرة، فعلى من الدنو، أي القرب، وسميت بذلك لسبقها للآخرة أو لقربها من الزوال (فشبهه) أي مثل، فالشبهه بالكسر والسكون وكجبل وأمير، المثل أوزانا ومعنى، وهما بمعنى النظير، وقيل: المشارك في كل الصفات مثل وفي جملها شبهه وفي أقلها نظير، قال ابن ذي الخلال:

وَمَا كَانَ فِي كُلِّ الصِّفَاتِ مُشَارِكًا فَذَلِكَ الْمُسَمَّى بِالْمَثِيلِ لِمَنْ فَرَّقَ
وَأِنْ كَانَ فِي جُلِّ الصِّفَاتِ فَإِنَّهُ شَبِيهٌ وَإِلَّا فَالنَّظِيرُ لَدَى الْفَرْقِ
بِذَلِكَ السُّيُوطِي حَلَّهَا وَذُووُ اللَّغَى يَقُولُونَ مَدْلُولُ الثَّلَاثَةِ مَا افْتَرَقَ
كَمَا أَحْمَدُ الْحَبْرُ السُّلَاوِي ابْنُ خَالِدٍ لَدَى زَهْرِ الْأَفْئَانِ أَوْ دَعَا الْوَرَقَ

(العفا) ولد الحمار^٢ في لغة طيء، [أنشد الفراء الحنظلة بن شرقي وهو أبو الطمحنان القيني]:

بِضْرَبٍ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ سَكِنَاتِهِ وَطَعْنٍ كَتَشْهَاقِ الْعَفَا هَمَّ بِالْتَهَقِ^٣

ورما كسرت عينه كما للناظم (الملقى) أي المنبوذ (عليه عفا) بالفتح والمد، أي تراب أو دروس^٤.

(والمعنى) أنك يا ابن الأرض تها تروا من الدنيا، فهي نظير جيفة ولد الحمار المنبوذ

الدارس، وقد أجاد في وصفها من قال:

فَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا ثَوَابًا لِمُحْسِنٍ إِذَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَعَاشٌ لِظَالِمٍ
فَقَدْ جَاعَ فِيهَا الْأَنْبِيَاءُ كَرَامَةً وَقَدْ شَبِعَتْ فِيهَا بُطُونُ الْبَهَائِمِ

١ قال ابن مالك: مصدر برئت من الشيء أبرأ، أي تبرأت، وهو نظير سمع سماعا، هذا أصله ثم يعبر به عن البريء، فلا يثنى ولا يجمع. تحفة المودود (٢٤٨).

٢ فيه خمس لغات: كسر العين وفتحها وضمها مع الواو (عَفْوٌ)، والعفا بالألف مقصورا مع فتح العين وكسرها، وبهما روي بيت أبي الطمحنان. قال ابن الأثير: الأتقى عَفْوَةٌ و عِفْوَةٌ. والجمع أَعْفَاءٌ و عَفَاءٌ و عِفْوَةٌ و عِفْوَةٌ، الأخيرة عن أبي زيد، وقال: ولا أعلم في جميع كلام العرب واوا متحركة بعد حرف متحرك في آخر البناء غير واو عَفْوَةٌ، وهي لغة لقيس، كرهوا أن يقولوا عفاة في موضع فعلة، وهم يريدون الجماعة، فتلبيس بوحْدان الأسماء، قال: ولو تكلف متكلف أن يبي من العفو اسما منفردا على بناء فعلة لقال عفاة. اللسان (عفا) والمشوف المعلم (عفو).

٣ وقبل البيت:

مَا انْفَلَكْتُ حَتَّى لَمْ يَدْعَ بَيْنَ هَامَةٍ وَيَيْنَ سُلَامَى فِرْسِنِ مُخَيَّةٍ تَنْفِي

قال ابن السرياني: (يريد أن فتح الطعنة ومقدار سعتها كفتح فم الجحش إذا شهق، وفمه يتسع عند الشهق، وشهيقه قبل شهيقه. ومعنى عن سكيناته: أي عن مستقره الذي يجب أن يكون فيه. يريد أن الضرب يزيل الرؤوس عن مواضعها. والشهاق مصدر شهق يشهق شهيقا وتشهاقا. يمدح عمرو بن عمرو بن عُدَسٍ في وقعة أوقعها بيني ملقط الطائيين) المشوف المعلم (٤٩١).

٤ قال زهير بن أبي سلمى:

تَحْمَلُ أَهْلَهَا مِنْهَا فَبَاتُوا عَلَى آثَارِ مَنْ ذَهَبَ الْعَفَاءُ

١٧- وَبَعْدَ الْعَرَى سَكْنَى الْعَرَاءِ فَكُلُّ ذِي نَسَى هَالِكٌ لَا يَغْرُرُ نِكَ نَسَاءُ
قوله (وبعد العرى) بالفتح والقصر، فناء الدار المتخذ للسمر، واحدته عراة،
وقيل: العرى من الدار حيث تعرى منه، أي توتى (سكنى العراء) بالفتح والمد، المكان المتسع من
الأرض الذي لا سترة به^٢، قال تعالى (فنبذناه بالعراء^٣) وقال [الأعلم الهذلي]:

وَرَفَعْتُ رَجُلًا مَّا أَخَافُ عَثَارَهَا وَتَبَذْتُ بِالْبَلَدِ الْعَرَاءِ ثِيَابِي

وهو هنا كناية عن القير، والعراء أيضا نبات بري (فكل ذي) أي صاحب (نسى) عرق
في الحيوان، ومثناه نسوان ونسيان، وعن الأصمعي: النسا عرق يخرج من الورك فيستبطن
الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يصل إلى الحافر، فإذا سمئت الدابة انفلق فخذها بلحمتين
عظيمتين وجرى النسا بينهما واستبان، وإذا هزلت الدابة اضطربت الفخذان وماجت الربلتان
وخفي النسا، والربلة كل لحمه غليظة، أو هي باطن الفخذ أو ما حول الضرع والحياء، ومنع
الزجاج^٤ أن تقول: عرق النسا، لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه؛ والصواب عندهم جوازه، وأن
الإضافة بيانية، وقد عمد، قال [فروة بن مسيك] لما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم:

١ قال ابن مالك: والعرا المقصور ما حول العسكر أيضا، ويكتب بالألف ويثنى بالواو، لقومهم في معناه عروة. تحفة المودود
(٢٤٩). قال ابن الأعرابي: العرا الفناء مقصور، يكتب بالألف لأن أثناه عروة. وقال غيره: العرا الساحة والفناء، سمي عرا لأنه عري
من الأبنية والحيام. اللسان (عرا).

٢ قال ابن مالك: قال ابن الأعرابي: هو وجه الأرض، وقال الليث صاحب الخليل: العراء كل شيء أعريته عن سترة.
تحفة المودود (٢٤٩). وجمعه أعراء، قال ابن جني: كسرا فعلا على أفعال حتى كأنهم إنما كسروا فعلا، ومثله جواد وأجواد
وعياء وأعياء، وأنشد:

أَوْ مُجَزَّ عَنْهُ عُرِيَتْ أَعْرَاؤُهُ

اللسان (عرا).

٣ سورة الصافات، الآية (١٤٥).

٤ هو الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي مات سنة إحدى عشرة وثلاث مئة وقيل مات في تاسع عشر
جمادى الآخرة سنة عشرة وله كتاب الإنسان وأعضائه وكتاب الفرس وكتاب العروض وكتاب الاشتقاق وكتاب النوادر وكتاب
فعلت ويقال توفي سنة ست عشرة ويقال عقد في السبعين ويسمع في آخر نفسه هذا الكلام اللهم احشرنى على مذهب أحمد بن
حنبل، هكذا ذكر في موضوعات العلوم لطلش كبري زاده وكذا في تاريخ مرآة الجنان. أخذ عنه العربية أبو علي الفارسي وجماعة.

راجع لترجمته: البلغة (٤٥/١) سير أعلام النبلاء (٣٦٠/١٤) وفيات الأعيان (٤٩/١) طبقات المفسرين (٥٢/١).

٥ وفي حديث سعد: رميت سهيل بن عمرو يوم بدر فقطعت نساءه. والأفصح أن يقال له النسا، لا عرق النسا كما لا يقال عرق
الأكحل ولا عرق الأبجل، إنما هو النسا والأكحل والأبجل. وقد غلط فيه ثعلب فأضافه، قال ابن بري: قد يكون من باب إضافة
المسمى إلى اسمه، كجبل الوريد ونجا الجلد، وأنشد بيت فروة، ثم قال: ونما يقوي قومهم عرق النسا قول هميان:

كَأَنَّمَا يَتَجَعُّ عَرَقًا أَيْضُهُ

ويثنى نسوان ونسيان، أنشد ثعلب:

وَعَصَبٍ عَنْ نَسْوَيْهِ قَالِصٌ

ذِي مَحْرَمٍ نَهْدٍ وَطَرْفٍ شَاحِصٍ

وجمعه أنساء، قال الخارث بن حلزة البشكري:

لَا وَدُمِّي الْأَنْسَاءُ

وَحَمَلْنَاهُمْ عَلَى حَزْمٍ نَهْلَانَ شَلَاً

اللسان (نسا).

لَمَّا رَأَيْتُ مُلُوكَ كِنْدَةَ أَعْرَضْتُ كَالرَّجُلِ خَانَ الرَّجُلَ عَرَقُ نَسَائِهَا
قَدَّمْتُ رَاحِلَتِي أَوْمٌ مُحَمَّدًا أَرْجُو فَضَائِلَهَا وَحُسْنَ ثَرَائِهَا

(هالك) أي ميت (لا يبررك) أي لا يخدمك (نساء) بالفتح والمد، أي التأخير في الأجل وغيره.

(والمعنى) أن كل ذي روح ميت، فلا يخدمك تأخير أجله، فبسبب ذلك لا بد من سكنى القبور بعد سكنى أفنية الدور.

١٨- فَجُدُّ بِالْفَضَى وَاغْشَ الْفَضَاءَ وَلَا تُكْنُ دَوَى فَاتَّقَاءُ الْمَوْبِقَاتُ دَوَاءُ

قوله (فجد) أمر من جاد بماله، سخي به، فهو وهي جواد، يستوي فيه المذكر والمؤنث (بالفضى) الطعام الخالي من الإدام^١، أو هو مشتق من قولهم: بقيت عن أقراني فضى، أي مفردا، أو هو المختلط من الطعام، قال الشاعر:

فَقُلْتُ لَهَا يَا عَمَّتِي لَكَ نَاقَتِي وَتَمَرٌ فَضًا فِي عَيْتِي وَزَيْبُ

والفضا أيضا حب الزبيب، كالفصا بالصاد المهملة (واغش) أي اطرق والزم (الفضاء) بالفتح والمد، الخلاء والساحة وما اتسع من الأرض، ومكان فضا أي واسع، قال [رؤبة]:

أَفْرَحَ قَيْضُ يَيْضِهَا الْمُنْقَاضِي عَنْكُمْ كِرَامًا بِالْمَكَانِ الْفَاضِي

والقيض القشرة العليا اليابسة على البيضة، أو هي التي خرج ما فيها من فرخ أو ماء، والمنقاض المتكسر، والفاضي الخالي، كالمفضي، قال [ثعلبة بن عبيد يصف نخلا]:

شَتَّتْ كَثَّةَ الْأَوْبَارِ لَا الْقُرَّ تَتَّقِي وَلَا الذُّبَّ تَخْشَى وَهِيَ بِالْبَلَدِ الْمُفْضِي

(ولا تكن) أي لا تصر (دوى) بالفتح والقصر، أي أحق، فالدوى الأحق والمريض الملازم الذي لا يبرح مكانه، يستوي فيه المذكر والمفرد وفروعهما، لأنه مصدر في الأصل، وفعله كرضي (فاتقاء) أي اجتناب وحذر (الموبقات) أي المهلكات من الذنوب وغيرها، من أوبقه إذا حبسه وأهلكه، والموبقات المأمور باجتنابها في الحديث نظمها من قال:

١ وفروة بن مسيك بن الحارث المرادي، استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مراد لما وفد عليه، مات سنة تسع للهجرة، رضي الله عنه.

٢ قال ابن مالك: وسهم فضى، إذا لم يكن في الكنانة غيره. تحفة المودود (٢٤٩).

٣ قال ابن مالك: الفضاء المتسع من الأرض، لأمه واو، لقولهم: فضا المكان يقضو إذا اتسع، ذكره الأزهري. تحفة المودود (٢٤٩).

٤ قال الشاعر: وقد أفرد بالدوى المزمل أحرص في السفر بقاء المنزل

المُوبِقَاتُ الَّتِي عَنْ مُسْلِمٍ رُوِيَتْ نَعُوذُ بِاللَّهِ هَذَا الْبَيْتُ جَامِعُهَا
شِرْكٌ وَقَتْلٌ وَسِحْرٌ وَالْفِرَارُ رَبًّا مَالُ الْيَتِيمِ وَقَذْفٌ هُوَ سَابِعُهَا

(دواء) ما يتداوى به، والمراد به هنا ترك المنهيات الشرعية، فإنه الدواء الذي لا داء معه، قال ابن أوفى في عمدته:

وَتَوْبَةُ الْعَبْدِ هِيَ الدَّوَاءُ مَتَى تَعَمَّ ارْتَفَعَ الْبَلَاءُ

(والمعنى) أنك أيها المخاطب تتقي الحرق وارتكاب المنهيات وتلزم السخاء والعزلة عن الناس، إن أردت السلامة.

١٩- كَأَنَّ الْوَرَى وَالْمَوْتَ نَسِيٍّ وَرَاءَهُمْ ذَوَاتُ الْأَبَى قَدْ حَازَهُنَّ أَبَاءُ

قوله (كأن) حرف توكيد وتشبيه ونصب (الورى) أي الخلق، أو مختص ببني آدم^٢ (والموت) ضد الحياة (نسي) بكسر فسكون، أي منسي (وراءهم) أي خلفهم (وراءكم ظهريا) وترد بمعنى أمام، قال تعالى (وكان وراءهم ملك) ^٣فهي إذن من الأضداد (ذوات) أي صاحبات

١ صحح الشيخ محمد سالم ولد علود البيت الأول هكذا:

الموبقات التي عن مسلم رويت وفي البخاري هذا البيت جامعها

٢ تقول العرب: ما أدري أي الورى هو، أي أي الخلق هو؛ قال ذو الرمة:

وَكَأَنَّ ذَعْرُنَا مِنْ مَهَاةٍ وَرَامِحٍ بِلَادَ الْوَرَى لَيْسَتْ لَهُ بِلَادٌ

قال ابن بري: قال ابن جني: لا يستعمل الورى إلا في النفي، وإنما سوغ لذي الرمة استعماله واجبا لأنه في المعنى منفي، كأنه قال: ليست بلاد الورى له بلاد. اللسان (وري).

٣ سورة الكهف، الآية (٧٩)؛ و قال أبو عبيدة: وراءهم أي أمامهم، قال سوار بن مضرب السعدي:

أَيْرَجُو بَنُو مَرْوَانَ سَمِعِي وَطَاعَتِي وَقَوْمِي تَمِيمٌ وَالْفَلَاةُ وَرَائِيَا

وفي رواية: وخلفي تميم، وقال ليبد:

أَلَيْسَ وَرَائِي إِنْ تَرَأَيْتَ مَنِّي لُزُومُ الْعَصَا تُنْتَنِي عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ

وقال مرفش:

ليس على طول الحياة ندم ومن وراء المرء ما يعلم

قال ابن بري: وقد جاءت ورا مقصورة في الشعر، قال الشاعر:

تَقَادَفَةُ الرُّوَادِ حَتَّى رَمَوْا بِهِ وَرَأَى طَرْفَ الشَّامِ الْبِلَادَ الْأَبْعَادَ

أراد وراء، وتصغيرها ورَيْقَةٌ، بالهاء، وهي شاذة. راجع اللسان (وري) الجمهرة. النوادر.

مرض (الأبا) بالفتح والقصر، ورم في الرأس خاص بالمعز أو غالب فيه، 'ينشأ لها من شم بول الأروية يمنعها من شرب الماء، قال [ابن أحرر]:

فَقُلْتُ لَكِنَّا تَوَكَّلْتُ فَيَأْتِيهِ أَبِي لَا أَظُنُّ الضَّانَ مِنْهُ تَوَاجِيًا
فَمَا لَكَ مِنْ أَرْوَى تَعَادَيْتِ بِالْعَمَى وَلَا قَيْتِ كَلَابًا مُطِلًّا وَرَامِيًا

والأروية أنثى الوعل^٢، وضبط بعضهم لغات الوعل فقال:

وَعَلٌ كَفَلْسٍ كَتَفٍ وَكَحْمَلٍ وَذُبُلٍ ذَا نَادِرٍ تَيْسُ الْجَبَلِ

(قد حازهن) أي جمعهن (أباء) قصب^٣، واحدته أباءة، قال [مالك بن نويرة]:

ضَافِي السَّبِيبِ كَأَنَّ غُصْنَ أَبَاءَةٍ رِيَانٍ يَنْفُضُهُ إِذَا مَا يَقْرَعُ

(والمعنى) أن الخلق في غفلتهم عن الموت وجعلهم له خلف أظهرهم منسيا مع أنه نازل بهم قطعاً، وهم يعرفون ذلك شبه غنم قد أصابها المرض القاتل ومع ذلك لا تزال تتعاطى سببه الذي هو أكل الأباء.

٢٠ - شَهِيٌّ خَلَا الْأَرْضَ الْخَلَاءَ لَوْ أَنَّهُ يُتَاحُ لِمَسْلُوبٍ نَجَاهُ نَجَاءً

قوله (شهي) أي مشتهي، فعيل بمعنى مفعول وفعله كرضي ودعا، قال الشاعر:

١ قال ابن مالك: وألفه منقلبة عن واو، لقوهم: عتر أبواء، إذا أصابها ذلك. تحفة المودود (٢٤٩). قال أبو زيد: يقال: أبي التيس وهو يأبي أبي، وتيس أبي بين الأبي، إذا شم بول الأروى فمرض منه، وعتر أبواء في تيس أبو وأعتر أبو: وذلك أن يشم التيس من المعزى الأهلية بول الأروية في مواطنها فيأخذ من ذلك داء في رأسه وتقاخ فيرم رأسه ويقتله الداء، فلا يكاد يقدر على أكل لحمه من مرارته، قال أبو حنيفة: الأباء عرض لعشب من أبوال الأروى، فإذا رعته المعز خاصة قتلها، وكذلك إن باليت في الماء فشربت منه المعز هلكت. اللسان (أبي). قلت: ذكره ابن مالك بالفتح والقصر وذكره اللسان عن أبي حنيفة وأبي زيد بالضم والمد، وعن أبي زياد الكلبي والأحمر وأبي الهيثم بالضم والقصر فتأمل ذلك.

٢ ومفردها أروى، والجمع أروية وأراوي، قال الشنفرى:

ترود الأراوي الصحم حولي كأنها عنارى عليهن الملاء المذيل

والوعل الذكر منها، قال الأعشى:

كناصح صخرة يوماً ليلقها فلم يضرها وأهى قرنه الوعل

٣ قال ابن دريد: الأباء حمل القصب، وليس بالأجمة بعينها، وقال أيضاً: قال آخرون: أطراف القصب الذي يشبه أذناب

التعالب. وشاهده قول كعب ابن مالك الأنصاري رضي الله عنه يوم حفر الخندق:

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبٌ يُرْعَبِلُ بَعْضُهُ بَعْضًا كَمَعْمَعَةِ الْأَبَاءِ الْمُحْرَقِ
فَلِيَّاتٍ مَأْسَدَةً تُسَنُّ سَيُوفُهَا بَيْنَ الْمَذَادِ وَبَيْنَ جِرْعِ الْخَنْدَقِ

اللسان (أبي) الجمهرة.

وَأَشَعْتَ يَشْهَى النَّوْمَ قُلْتُ لَهُ ارْتَحِلْ إِذَا مَا التُّجُومُ أَعْرَضَتْ وَأَسْبَكَرَتْ

(خلا الأرض) الخلا بالفتح والقصر، الرطب من النبات ما دام رطبا، فإذا يبس فهو حشيش، واحده خلاة، ولامه ياء^١، قال [الراعي النميري]:

فَأَصْبَحَ رَاعِيْنَا بُرَيْمَةً عِنْدَنَا بَتْسَعِينَ أَبْقَتْهَا الْأَجَلَّةُ وَالْخَلَا

(الخلاء) بالفتح والمد، ضد العامر، أي التي ليس بها أحد^٢ (لوانه) بفتح الهمزة لاتصالها بلو (يتاح) يقدر (مسلوب) أي مسلوخ وزنا ومعنى (نجاه) بالفتح والقصر، جلده، وأنشد الفراء^٣ شاهدا على جواز إضافة الاسم إلى موافقه في المعنى [قول أبي الغمر الكلابي أو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت يخاطب ضيفين طرقاه]:

فَقُلْتُ أَنْجُوا عَنْهَا نَجَى الْجِلْدِ إِنَّهُ سِيرُضِيكُمَا مِنْهَا سَنَامٌ وَغَارِبُهُ

(نجاه) بالفتح والمد، سلامة وتخلص^٤.

(والمعنى) أن نبات الأرض الخلاء المكني به عن شهوات الدنيا مشتهى، لو قدرت السلامة لمن سلخ جلده، فكذلك كل من وجد لأنه سيموت قطعاً، ومن هذه حاله لا ينبغي له الاشتغال بما تفنى لذته وتبقى حسرته.

١ قال ابن مالك: لقولهم خليت البقل، أي قطعته، والفرس أتته بخلا يأكله. تحفة المودود (٢٥٠) وقد خلاه بخليه واختلاه بخليه، إذا قطعه، قال عمرو بن كلثوم التغلبي:

نُطَاعُنْ مَا تَرَائِحِي النَّاسُ عَنَّا وَتَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غَشِينَا
بَسْمُرٍ مِنْ قَنَا الْخَطِيءِ لَدُنْ ذَوَابِلٍ أَوْ بِيضٍ يَخْتَلِينَا

٢ قال ابن مالك: مصدر خلا، ثم عبر به عن كل مكان خال، ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث لأجل أصلته. تحفة المودود (٢٥٠). قال عنتي بن مالك العقيلي:

أَتَيْتُ مَعَ الْخِلْدَاتِ لَيْلَى فَلَمْ أِبْنَ فَأَخْلَيْتُ فَاسْتَعَجَمْتُ عِنْدَ خَلَايَا

اللسان (خلا).

٣ تقدمت ترجمته

٤ البيت لأبي الغمر الكلابي أو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، كما في الخزانة (٢٢٧/٢) والعيبي (٣٧٣/٣) والبيت في اللسان والصحاح والمجمل (نجا) والمقاييس (٣٩٧/٥) بلا نسبة. ومعناه: (أقشرا لحمها وشحمها، كما يقشر الجلد، فإنها سمينة. وغاربه: ما بين سنامها وعنقها).

٥ نَجَا يَنْجُو نَجْوًا وَنَجَاءً، قَالَ أَبُو زَيْدٍ الطَّائِي:

أُمُّ اللَّيْثِ فَاسْتَنْجُوا وَأَيْنَ نَجَاؤُكُمْ فَهَذَا وَرَبُّ الرِّاقِصَاتِ الْمُزَعْفَرُ

يقصر ويمد، عن ابن السكيت، قال ابن دريد: أنشدنا أبو حاتم عن أبي زيد:

إِذَا أَخَذْتُ التَّهْبَ فَالتَّجَا التَّجَا إِيَّيْ أَخَافُ طَالِبًا سَفَّحًا

والسفنح الواسع خطو الرجلين. اللسان (نجا).

٢١- وَمَصُّ الظَّمَا لَوْلَا الظَّمَاءُ غَدَا مَنِي فَشَمْرٌ وَلَا يُوهِنُ بَدَاكَ بَدَاءُ

قوله (ومص) الشرب الرفيق، وضده العب، وفعله كنصر وفرح، وهو أي المص مستحب في الماء، لأن عبه يورث الكباد، وفي غيره خلاف، قال محمد مولود في المأدبة:

لَا تَشْرِبْتُهُ بَارِدًا إِلَّا عَلَى ثَقُلَ وَعَبُّهُ يَضُرُّ مُسْجَلًا
وَفِي سِوَى الْمَاءِ خِلَافٌ جَارٍ هَلْ مِثْلُهُ أَوْ أَنْتَ بِالْخِيَارِي

(الظما) بالفتح والقصر، ذبولة الشفتين في سمرة، وقلة الدم في اللثة، قال [غيلان]:

ظَمِيَاءُ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسُ وَفِي اللَّثَاتِ وَفِي أُتْيَابِهَا شَنْبُ

وكل أسود فهو أظمي (لولا) وجود، لولا حرف امتناع لامتناع (الظماء) بالفتح والمد، العطش كالظما بالقصر^١ (غدا) ضد أمس، والمراد به يوم القيامة، وسمي غدا لأنه لا ينقلب أمس أبدا، وفي الحديث (اليوم الرهان وغدا السباق والغاية الجنة والهالك من دخل النار^٢) (مني) بضم الميم، جمع منية، وهي كل مستطاب تتمناه النفس إذا فقدته ولا تمله إذا وجدته (فشم) أي اجتهد (ولا يوهن) أي لا يضعف (بداك) بالفتح والقصر، أي مفصلك، وجمعه أبداء^٣، وبدا أيضا واد قرب أيلة^٤، عناه كثير بقوله:

وَأَنْتَ الَّتِي حَبَيْتِ شَعْبًا إِلَى بَدَا إِلَيَّ وَأَوْطَانِي بِلَادًا سِوَاهُمَا
نَزَلْتِ بِهَذَا مَرَّةً ثُمَّ مَرَّةً بِهَذَا فَطَابَ الْوَادِيَانِ كِلَاهُمَا

١ قال العتيق: وقد ظمي كرضي وليس من العطش، بل كل أسود أظمي، كما يأتي، وهو واوي.

٢ قال ابن مالك: لغة في الظم. تحفة المودود (٢٥٠) قال العتيق: وقد ظمي كرضي وظمى بالهمز أيضا.

٣ حديث موضوع بهذا التمام، راجع له (الضعيفة للألباني ٤٨٧٢).

٤ قال طرفة بن العبد البكري:

وَهُمْ أَيْسَارُ لَقَمَانَ إِذَا أَبَدَتِ الشُّتُوَّةُ أَبْدَاءَ الْجَزْرِ

قال أبو عمرو الشيباني: الأبداء المفاصل، واحدها بدا مقصور، وهو أيضا بدء تقديره بدع، وجمعه بدوء على فعول، ومنه قيل رجل بدء، إذا كان شريفاً، وهو مأخوذ من هذا (التهيئات على أغاليط الرواة (٣٣٢)). وقيل: البدء خير نصيب في الجزور، وأبداء الجزور عشرة: ور كاهها وفجذاهها وكنفاها وعضداهها، وهما الأم الجزور لكثرة العروق. ويقال: أهدى له بدءاً الجزور، أي خير الأنصباء؛ وأنشد ابن السكيت:

عَلَى أَيِّ بَدءٍ مَقْسَمُ اللَّحْمِ يُجْعَلُ

وَالْبَدءُ كَالْبَدءِ؛ قَالَ التَّمْرُ بْنُ تَوْلَبٍ:

فَمَنَحَتْ بُدَاتَهَا رَقِيًّا جَانِحًا وَالتَّارُ تَلْفَحُ وَجْهَهُ بِأَوَارِهَا

اللسان (بدا).

٥ بدا بالفتح والقصر واد قرب أيلة من ساحل البحر وقيل بوادي القرى وقيل بوادي عذرة قرب الشام أو موضع بين طريق مصر والشام.

انظر: معجم البلدان (٣٥٧/١) معجم ما استعجم (١/١).

ولله در من يقول:

أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ شَرَّفْتَ طَيِّبَةً وَمَكَّةَ لَمَّا صِرْتَ طِرْزَ حُلَاهُمَا
نَزَلْتَ بِهِدِي مَرَّةً ثُمَّ مَرَّةً بِهِدِي فَطَابَ الْمِزْلَانِ كِلَاهُمَا

(بداء) بالفتح والمد، تغير الرأي، وقد بدا له في الأمر، أي حدث له فيه رأي غير رأيه الأول فصرف عنه، قال [ابن بشير الخارجي]:

أَظُنُّكَ وَالْمَوْعُودُ حَقٌّ وَفَاؤُهُ بَدَا لَكَ مِنْ تِلْكَ الْقُلُوصِ بَدَاءُ

(والمعنى) أن الاشتغال بتقبيل الشفاه الحو المكنى به عن شهوات الدنيا منى النفس لولا العطش في الآخرة، فجد أيها المخاطب في الطاعات ولا يضعف مفاصلك عنها تردد أو تكاسل، ومثل لك بالنساء لأنهن رأس كل شهوة وفتنة.

٢٢- وَهَلْ لِفَتَى مِنْ قَبْلِ دَامٍ فَتَاؤُهُ فَيُلْهِيكَ جِيرَانُ النَّقَى وَتَسْقَاءُ

قوله (وهل) استفهام معناه الإنكار، أي لا يصح (لفتى) أي الشاب الطري، والأنثى فتاة، وأما غيره فالذكر فتى والأنثى فتية كغني وغنية وزنا (من قبل) أي من قبلك يا مخاطب (دام) أي لم يزل (فتاؤه) بالفتح والمد، أي حداثة سنه، مصدر فتى كفرح، قال [الربيع بن ضبع الفزاري]:

إِذَا عَاشَ الْفَتَى مَا تَتَيْنِ عَامًا فَقَدْ ذَهَبَ الْمَسْرَةُ وَالْفَتَاءُ

(فيلهيك) أي يشغلك عما تنقذ به نفسك من العذاب (جيران) بالجيم، جمع جار،

١ قال ابن مالك: يقال: فتى فتاء، فهو فتى. تحفة المودود (٢٥٠). قال ابن قتيبة: ليس الفتى بمعنى الشاب والحديث إنما هو بمعنى الكامل الجزل من الرجال؛ يدل ذلك على ذلك قول الشاعر:

إِنَّ الْفَتَى حَمَالٌ كُلُّ مِلْمَةٍ لَيْسَ الْفَتَى بِمَنْعَمِ الشَّيْبَانِ

قال ابن هرمة:

خَلَقَ وَجِيبُ قَمِيصِهِ مَرْقُوعٌ

قَدْ يُدْرِكُ الشَّرْفَ الْفَتَى وَرِدَاؤُهُ

ويجمع الفتى على فتاء؛ قال عدي بن الرقاع:

أَنَّهَا جِلَّةٌ وَهِنَّ فِتَاءُ

يَحْسَبُ النَّاطِرُونَ مَا لَمْ يُفْرُوا

اللسان (فتاء).

والمراد به هنا السكان، ويروى بالصاد، أجمع صوار، بضم الصاد وكسرها، وهو قطع الوحش، وتكني به العرب عن النساء (النقا) بالفتح والقصر، علم على رمل من رمال بين نجد وحمّامة، وهو في الأصل ما أهال من الرمل^٢ (ونقاء) بالفتح والمد، أي صقالة، كالنقاوة والنقاية، مصادر لنقي كرضي.

(والمعنى) هل رأيت شابا لم تزل حدّاثه سنه، فمن ثم يشغلك الأهل والأحبة وصقالة البدن عن العمل لدار البقاء والتجاني عن دار الفناء، لا بل يشيب ثم يهرم ثم يموت، قال الشاعر:

لَقَدْ ذَهَبَ الْأَصْلُ الَّذِي أَنَا فَرَعُهُ فَكَيْفَ بَقَاءُ الْفَرَعِ إِذَا ذَهَبَ الْأَصْلُ
وحيث لا بقاء فلا نعمة، وحيث لا نعمة فلا قرار.

٢٣ — خَسًا وَزَكَأً تُفْنِي الْمُنُونَ زَكَأً ذِي زَكَأً وَيَخْذُوهَا عَسَى وَعَسَاءُ

قوله (خسا) أي وترأ (وزكا) بالفتح والقصر، شفعا، ويكتبان بالألف، قال ابن دريد:

إِذَا هَوَى فِي جُثَّةٍ غَادَرَهَا مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ حَسَى وَهِيَ زَكَأً

١ وهو الأنسب والأصح معنى التواتر نسخا، ويشهد له قول المرار:

أَشْبَهْنَ مِنْ بَقْرِ الْخُلْصَاءِ أَعْيُنَهَا وَهَنَّ أَحْسَنُ مِنْ صَبْرَانِهَا صَوْرًا

قال ابن السرياني: (الخلصاء: موضع بعينه. الصيران: جماعة صوار، وهو القطيع من البقر الوحشية. يريد أن عيون هؤلاء النسوة أشبهت عيون بقر هذا المكان؛ وهن: يعني النسوة أحسن صورا من البقر، وإنما وقع الشبه بينهن في العيون). ويشهد لمفرده قول لبيد ابن ربيعة العامري رضي الله عنه:

أَفْتَلَكُ أُمٌّ وَحَشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ حُدِلَتْ وَهَادِيَةُ الصُّوَارِ قَوْمِهَا

المشوف المعلم (صور) الزوزني على المعلقات السبع.

٢ حكى يعقوب في تثنيتة تَقْيَانٌ وَتَقْوَانٌ، والجمع تَقْيَانٌ وَأَنْقَاءٌ، ومنه قول لبيد رضي الله عنه:

تَحْتَفُ أَصْلًا قَالِصًا مُتَبَدِّدًا بِعُجُوبِ أَنْقَاءٍ يَمِيلُ هَيَامِهَا

اللسان (نقا) الزوزني على المعلقات السبع.

٣ يقال: خَسًا أَوْ زَكَأً، أَي فَرَدَّ وَزَوَّجَ، قَالَ الْكُمَيْتُ:

مَكَارِمُ لَا تُحْصَى إِذَا نَحْنُ لَمْ نَقُلْ خَسًا وَزَكَأً فِيمَا نَعُدُّ حِلَالِهَا

وقال رؤبة:

حَيْرَانُ لَا يَشْعُرُ مِنْ حَيْثُ أَتَى عَنْ قَبْضِ مَنْ لَاقَى أَحْسَنُ أُمُّ زَكَأً

يقول: لا يشعر أفرّد هو أم زوج. قال الفراء: العرب تقول للزوج زكأ وللفرد خسأ، ومنهم من يلحقها بباب فتى، ومنهم من يلحقها بباب زفر، ومنهم من يلحقها بباب سكرى؛ قال: وأنشدني الدُّبَيْرِيُّ:

كَأَنَّا خَسًا أَوْ زَكَأً مِنْ دُونَ أَرْبَعَةٍ لَمْ يُخْلَقُوا وَجُلُودُ النَّاسِ تَعْتَلِجُ

قال ابن بري: لام الخسا همزة، يقال: هو يُخَاسِيُّ بِقَامِرٍ، وَإِنَّمَا تَرَكَ هَمْزَةً خَسًا إِتْبَاعًا لِرُكَاةٍ؛ وَيُقَالُ: خَسًا زَكَأً مِثْلَ خَمْسَةِ عَشَرَ؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

وَشَرُّ أَصْنَافِ الشُّيُوخِ دُو الرِّيَا أَحْسَنُ يَحْنُو ظَهْرَهُ إِذَا مَشَى

الرُّورُ أَوْ مَالِ الْيَتِيمِ عِنْدَهُ لِعُبِّ الصَّبِيِّ بِالْحَصَى خَسًا زَكَأً

اللسان (خسا).

(تفني) أي تستأصل (المنون) أي الدهر أو المنية، وبهما فسر قوله تعالى (نتربص به ريب المنون) (زكاء) بالفتح والمد، أي غمء وكثرة مال (ذي) أي صاحب (زكاء) أي غمء (ومجدوها) أي يسوقها إلى الفناء، قال الشاعر:

عَدَرْتُ بِأَمْرٍ كُنْتَ أَنْتَ احْتَدَيْتَنَا إِلَيْهِ وَبِئْسَ الشَّيْمَةُ الْعَدْرُ

(عسى) بالفتح والقصر، أي غلظ واشتداد، مصدر عسا الزرع كدعا ورضي، إذا غلظ واشتد، قال [عدي المعاملي]:

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنَّ رَأْسِي قَدْ عَسَا فِيهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ

(وعساء) بالفتح والمد، مصدر عسا الشيخ كعتا، وفيه لغة كرضي، وهو اليبس والقحول في المفاصل والعظام من شدة الكبر، قال الشاعر:

أَتَعَبَهُ اللَّهُ بِهَا وَأَغْرَمَا وَلِيدًا حَتَّى عَسَا وَأَعْرَنَزَمَا

أي تجمع وانقبض.

(والمعنى) أن الموت يستأصل كثرة مال صاحب المال الكثير في حال كون الاستئصال شغعا ووترا ويسوق مهجة صاحب المال وأمواله إلى الفناء تمام ونقصان، قال الشاعر:

إِذَا تَمَّ شَيْءٌ بَدَأَ نَقْصُهُ تَرَقَّبَ زَوَالًا إِذَا قِيلَ تَمَّ

٢٤— أَصَابَ الضَّنَى ذَاتَ الضَّنَاءِ وَبَعَلَهَا فَمَاتَا وَلَمْ يَنْفَعِ حَمَى وَحَمَاءُ

قوله (أصاب) أي أهلك (الضنى) بالفتح والقصر، مصدر ضني الإنسان، فهو ضن كشحج، إذا تتابع مرضه بأن يكون كلما برئ نكس، أي عاوده المرض، قال الشاعر:

١ قال ابن مالك: وهو أيضا الصلاح، قال تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من أحد أبدا). تحفة المودود (٢٥١).

٢ والمشهور فيه عسا يعسو، فهو عاس، قال الشاعر:

يَهُوُونَ عَنْ أَرْكَانٍ عَزَّ أَدْرَمَا عَنْ صَامِلٍ عَاسٍ إِذَا مَا اصْلُخَمَمَا

اللسان (عسا).

٣ قال ابن مالك: مصدر ضني الإنسان، إذا مرض مرضا متابعا، كلما ظن أنه برأ نكس، ويعبر به عن المرض الكائن صاحبه كذلك، فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث، فإن قيل: ضن كشحج ثني وجمع وأنث. تحفة المودود (٢٥١). قال كثير:

أَصَابَ الضَّنَى مَنْ كَانَ يَهُوَى لَكَ الضَّنَى وَجَنَّ اللُّوَاتِي قَلْبَ عَزَّةٍ جَنَّتِ

وقال البغدادي: الاسم بالمد، وأنشد لمسلم بن معبد الوالي:

حَوَيْنَ مِنَ الْعَدَاوَةِ قَدْ وَرَاهُمْ نَشِيئُ الْقَيْطِ وَالْمَرْضُ الضَّنَاءُ

وأمله القاموس.

إِذَا ارْعَوَى عَادَ إِلَى غِيهِ كَذِي الضَّنَى عَادَ إِلَى نُكْسِهِ

(ذات) أي صاحبة (الضناء) بالفتح والمد، كثرة الولد، ويعني بها أم قرفة، بكسر

القاف

وسكون الراء، بعدها فاء، وهي فاطمة بنت ربيعة بن بندر، زوجة مالك بن حذيفة أو مسعدة بن مالك بن حذيفة أو مسعدة بن حكمة بن مالك المذكور، وفي المثل: أعز من أم قرفة، ومن عزها أنها يعلق في بيتها خمسون سيفاً أربابها محارمها، وابنتها أم زمل في مثل عز

اقال العتيق: الضناء مصدر ضنى كرضي ومنع، وضنت تضنو وتضني وضنيت وأضنت، ولم يذكر اللسان الكسر فيه معتلا ولا همزياً، ضناء وضنوء، كثر ولدها، والضنى والضنو بالكسر والفتح فيهما، الولد، قال الشاعر:

أُمَحْمَدُهَا أَتَتْ ضِنِّي كَرِيمَةً فِي قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقٌ

وقال الشاعر:

أُمُّ جَوَارٍ ضِنُّوْهَا غَيْرُ أُمِّ

وأمر المال إذا كثر، قال الشاعر:

وَالْإِثْمُ مِنْ شَرِّ مَا يُصَالُ بِهِ وَالْبِرُّ كَالْعَيْثِ نَبْتُهُ أُمُّ

٢ وتفصيل ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة في شهر رمضان وقلت فيها أم قرفة وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر قتلها قتلاً عنيفاً ربط برجلها حبلاً ثم ربطها بين بعيرين حتى شقاها شقاً وكانت عجوزاً كبيرة وكان من قصتها ما رواه الطبري عن ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق عن عبدالله بن أبي بكر قال بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة إلى وادي القرى فلقني به بني فزارة فأصيب به أناس من أصحابه وارث زيد من بين القتلى وأصيب فيها ورد بن عمرو أحد بني سعد بن هذلم أصابه أحد بني بدر فلما قدم زيد نذر الأيمن رأسه غسل من جنابة حتى يغزو فزارة فلما استبل من جراحه بعثه رسول الله في جيش إلى بني فزارة فلقنيهم بوادي القرى فأصاب فيهم وقتل قيس بن المسحر العمرى مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر وأسر أم قرفة وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر وكانت عند مالك بن حذيفة بن بدر عجوزاً كبيرة وبناتها وعبدالله بن مسعدة فأمر زيد بن حارثة أن يقتل أم قرفة فقتلها قتلاً عنيفاً ربط برجلها حبلين ثم ربطهما إلى بعيرين حتى شقاها ثم قدموا على رسول الله بابتة أم قرفة وبعبدالله بن مسعدة وكانت ابنة أم قرفة لسلمة بن عمرو بن الأكوع كان هو الذي أصابها وكانت في بيت شرف من قومها كانت العرب تقول لسو كنت أعز من أم قرفة ما زدت فسأها رسول الله فوهبها له فأهداها لخاله حزن بن أبي وهب فولدت له عبدالرحمن بن حزن وأما الرواية الأخرى عن سلمة بن الأكوع في هذه السرية أن أميرها كان أبا بكر بن أبي قحافة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا أبو عامر قال حدثنا عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة عن أبيه قال أمر رسول الله علينا أبا بكر فغزونا ناساً من بني فزارة فلما دنونا من الماء أمرنا أبو بكر فعرسنا فلما صلينا الصبح أمرنا أبو بكر فشننا الغارة عليهم قال فوردنا الماء فقتلنا به من قتلنا قال فأبصرت عقماً من الناس وفيهم النساء والذراري قد كادوا يسبقون إلى الجبل فطرحتهما بينهما وبين الجبل فلما رأوا السهم وقفوا فحسب بهم أسوقهم إلى أبي بكر وفيهم امرأة من بني فزارة عليها قشع آدم معها ابنة لها من أحسن العرب قال فغلني أبو بكر ابتها قال فقدمت المدينة فلقني رسول الله بالسوق فقال يا سلمة لله أبوك هب لي المرأة فقتلت يا رسول الله والله لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوباً قال فسكت عني حتى إذا كان من الغد لقيني في السوق فقال يا سلمة لله أبوك هب لي المرأة فقتلت يا رسول الله والله ما كشفت لها ثوباً وهي لك يا رسول الله قال فبعث بها رسول الله إلى مكة ففادى بها أسارى من المسلمين كانوا في أيدي المشركين فهذه الرواية عن سلمة .

راجع لها: تاريخ الطبري (١٢٧/٢) البداية والنهاية (٢١٨/٥).

أمها، وكان يقال: من نحس جملها فله مائة من الإبل، لعزها **(وبعلها)** أي زوجها، وهو مالك أو مسعدة **(فماتا)** أي أم قرفة وزوجها، فقتلت هي في سرية زيد بن حارثة إلى بني فزارة سنة ست من الهجرة شر قتلة، وقتل في ذلك اليوم مسعدة، أما مالك فإنه قتل في حرب داحس والغبراء، وقتل خالد بن الوليد بقية أولادها وبناتها أم زمل المذكورة، وقتل حول جملها مائة رجل، فلا خير فيها ولا في بنيتها **(ولم ينفع)** في دفع المنية عنهما.

(حما) بالفتح والقصر، كعصا وحم بوزن أخ وكدلو وقرء ورشياً، قال الأصمعي: الأختان من قبل المرأة، والأحماء من قبل الزوج، والصهر يجمعهما، كما في فائق الزمخشري^٣، قال صاحب تسهيل الورود:

حَمَوُ كَدَلُو وَكَقَرَّ رَشِيَا	وَكَعَصَا وَكَأَخِ إِن تَشِيَا
قَدْ فَسَّرْتُهُ عُلَمَاءُ اللُّغَةِ	بِأَنَّهُ قَرِيبُ زَوْجِ الْمَرْأَةِ
وَعَكْسُهُ الْخَتَنُ وَالصَّهْرُ لَدَا	وَذَاكَ عِنْدَهُمْ فِرَاعِ الْمَأْخِذَا
قَرَّبَ ذَا لِلْمُبْتَغِي بَعْدَ النَّوَى	ذُو الْفَتْحِ وَاللَّذَّ حَلَيْتَ بِهِ نَوَى
وَمَنْ بِهِ قَدْ حَلَيْتَ زَمَخْشَرِي	ذَكَرَ فِي فَائِقِهِ مَا ذَكَرَا

١ والزوجة بعلة، أنشد الفراء:

شر قرين للكبير بعلته تولغ كلبا سؤره أو تكفته

٢ في حمي المرأة أربع لغات: إحداهما: أن تكون في الرفع بالواو، وفي النصب بالالف، وفي الجر بالياء إذا أضيف، فإن أفرد قيل: حَمٌّ. والثانية: حماها بالالف في كل حال، مثل قفاها، وفي الأفراد حَمًّا، قال حميد بن ثور:

أَمَّا لِيَالِي كُنْتُ جَارِيَةً	فَحَفَقْتُ بِالرُّبَاءِ وَالْحَبْسِ
حَتَّى إِذَا مَا الْخَسْرُ أَبْرَزِي	بُيِّدَ الرِّجَالُ بِزَوْلَةِ جَلْسِ
وَبِحَارَةِ شَوْهَاءِ تَرْبُئْسِي	وَحَمًّا يَجِرُّ كَمَيْدِ الْجَلْسِ

قال ابن بري: الشعر لحميد بن ثور؛ قال: وليس للخنساء كما ذكر الجوهري، وكان حميد خاطب امرأة فقالت له: ما طمع أحد في قط، وذكرت أسباب اليأس منها فقالت: أما حين كنت بكرا فكنت محفوفة بمن يرقبني ويحفظني محبوسة في منزلي لا أترك أخرج منه، وأما حين تزوجت وبرز وجهي فإنه نبذ الرجال الذين يريدون أن يروني بامرأة زولة فطنة، تعني نفسها. ثم قالت: ورمي الرجال أيضا بامرأة شوهاء، أي حديدة البصر ترقبني وتحفظني. ولي حم في البيت لا يرح، كالجلس الذي يكون للبعير تحت البرذعة، أي هو ملازم للبيت كما يلزم المجلس برذعة البعير). والثالثة والرابعة: حكاهما الفراء، وهما حمؤها، بسكون الميم وهمزة بعدها، وحمها بإسقاط الواو وهمزة، مثل دمها، قال فقيده تقيف:

هِيَ مَا كُنْتِي وَنَزَّ عُمُ أُنَى لَهَا حَمُو

وقال الآخر:

قُلْتُ لِبَوَابِ لَدَيْهِ دَارَهَا أَتَذُنُ فَيَأْتِي حَمُوهَا وَجَارَهَا

اللسان (حما، شوه، جلس) المشوف المعلم (حمو).

٣ الفائق في غريب الحديث (٣٥٤/١)

قلت: وكان من حقه أن يقدم ذكر الزمخشري لأنه أقدم في الزمن وأرسخ في الفن (وحماة) بالفتح والمد، الفداء، يقال: أنا حماؤك، أي فداؤك^١.

(والمعنى) أن الموت لا ينفع فيه التعزز بالأقارب والافتداء بالأموال إذا حل بالمرء.

٢٥- وَلَمْ تُنَجِّ جَلْوَى رَبِّ جَلْوَاءَ جُودُهُ يُبَارِي الْجَدَى فَالْتَيْلُ مِنْهُ جَدَاءُ

قوله (ولم تنج) أي تخلص (جلوى) بالفتح والقصر، علم على أفراس، أمنها فرس خفاف ابن ندبة السلمي، قال:

قَصَرْتُ لَهُ جَلْوَى وَقَدْ قَامَ صُحْبَتِي لِأَبْنِي مَجْدًا أَوْ لِأَثَرٍ هَالِكَا

وتقال لقرية (رب) أي صاحب (جلواء) بالفتح والمد، الجبهة الواسعة الحسنة^٢ (جوده) أي سخاؤه وكرمه (بباري) أي يجاري على وجه المغالبة، قال الشاعر:

بَاتَتْ تُبَارِينِي الْبُكَاءَ حَمَامَةً وَرَقَاءَ تُصْرُخُ مِنْ بُكَاءِ هَدِيلِ
فَكَأَنَّهَا تَدْرِي الَّذِي بِجَوَانِحِي وَكَأَنِّي أَنْحُو لَهَا بِدَلِيلِ

(الجدى) بالفتح والقصر، المطر العام، أو الذي لا يدرى أقصاه، ويقال للعطية كما تقدم (فالتيل) أي العطاء (منه) أي من صاحب الجبهة الواسعة الحسنة (جداء) بالفتح والمد، الخارج من ضرب عدد في عدد، وذلك لا يكون غالبا إلا كثيرا، فإن ضربت أربعة في أربعة مثلا، فالحاصل ستة عشر، وهو الجداء، وفي القاموس أنه كغراب.

(والمعنى) أن الموت لا يترك أحدا بسبب ما عنده من الأموال ولا من جميل الصفات، وعليه فلا تغتر بما حصل لك من ذلك، لأنه لا ينجيك، بل ربما كان سببا لطول محاسبتك.

١ قال ابن مالك: قال الجوهري: يقال: حماة بالمد، أي فداء لك. تحفة المودود (٢٥١).

٢ قال العتيق: فرس لبني ضبة، أم داحس، صاحب الرهان. قال الأصمعي: جلوى الكبرى فرس قرواش بن عوف، وجلوى الصغرى لقتيبة بن مسلم، وجلوى أيضا لعبد الرحمن بن صفوان بن قدامة، وجلوى فرس لبني عامر بن الحارث، وجلوى أيضا فرس الصراع بن قيس بن عدي، وجلوى فرس ثعلبة بن يربوع.

٣ قال ابن مالك: وهي أيضا الجارية العريضة الجبهة. تحفة المودود (٢٥١)

٢٦- وَكَمْ ذِي دَوَى عَافَ الدَّوَاءَ وَذِي سَرَى بِقَوْسٍ سَرَاءٍ حُبٌّ فَهَوَ مُبَاءٌ

قوله (وكم) تكثيرية (ذي) أي صاحب (دوى) بالفتح والقصر، مرض، وفعله كرضي، وهو مستخرج من وصف لأهم يقولون: داء دوى، أي عضال (عاف) أي كره (الدواء) بالفتح والمد، اللبن^١، وسمي بالدواء لأنه أسرع من غيره في شفاء المرضين: الجوع والعطش، ولا يجزئ عن الطعام والشراب غيره، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا شربه قال (اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه^٢) كما في الحديث (وذى) أي صاحب (سرى) بالفتح والقصر، سيادة كالسراوة، وفعالها منه ككرم ودعا ورضي (بقوس) معروفة، والمراد بها هنا السهم، إذ لا يشك غيره (سراء) بالفتح والمد، شجر النبع الذي تصنع منه القسي، وهو من أصلب الأشجار وأنضرها ينبت على قنن الجبال^٣، قال زهير [يصف وحشا]:

ثَلَاثٌ كَأَقْوَاسِ السَّرَاءِ وَمِسْحَلٌ
قَدْ اخْضَرَّ مِنْ لَسِّ الْعَمِيرِ جَحَافِلُهُ

١ يقال: دوى الرجل بالكسر، دوى فهو دوى ودوى، أي مرض، فمن قال: دوى كفى وجمَعَ وأنت، ومن قال: دوى أفرَدَ في ذلك كله ولم يؤنث، أنشد الليث:

وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنْ صَدْرَكَ لِي دَوِي

قال في التهذيب: الدوى الضنى مقصور يكتب بالياء؛ وأنشد:

يُغْضِي كِإِغْضَاءِ الدَّوَى الزَّمِينِ

وقال آخر:

أَبَى النَّاسُ وَيَبِ النَّاسِ لَا يَسْتَرُونَهَا
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَشْرِي دَوَى بِصَحِيحِ

اللسان (دوا) الأمالي لأبي علي .

٢ قال ابن مالك: ذكره المهلب في زيادته عن ابن ولاد، وأنشد البيت الثاني من أبيات ثعلبة، وقال: أي ترك الدواء يعني اللبن، لأهم كانوا يسمنون الخيل بسقيها اللبن. تحفة المودود (٢٥١- ٢٥٢) قال ثعلبة بن عمرو العبدي يخاطب أسماء ابنته شاكيا ما أصاب قومه من خطوب:

أَسْمَاءُ لَمْ تَسْأَلِي عَنِّي
وَأَهْلَكَ مَهْرَ أَيْكَ السُّوَا
خَلَا أَنَّهُمْ كَلَّمَا أَوْرَدُوا
فَتَصَبَّحَ حَاجِلَةٌ عَيْنُهُ
وَالنَّاسُ قَدْ كَانَ فِيهِمْ خُطُوبُ
ءَلَيْسَ لَهُ مِنْ طَعَامِ نَصِيبُ
يُضَبِّحُ قَعْبًا عَلَيْهِ دُنُوبُ
لِحَنُ اسْتِهِ فِي صَلَاةِ عُيُوبُ

أراد بالدواء اللبن، وكان أحسن ما يقومون به على الدابة؛ وإنما أراد أهلكتك فقد الدواء؛ أي أنه يسقى من لبن عليه دلو من ماء، وصفه بأنه لا يحسن دواء فرسه ولا يؤثره بلبنه كما تفعل الفرسان.

وقد خلط البكري ووهم حين جعل أسماء هي أم حزنة، وأما قتل أباه!! وأم حزنة هي أمه وأسماء ابنته. وقافية الأبيات ساكنة في اللسان والمفضليات، مضمومة في الأمالي والتبيه.

اللسان (دوا) المفضليات (٢٥٣) التبيه للبكري (٢٠- ٢١) الأمالي لأبي علي (١٠/١- ١١).

٣ حديث حسن عن خالد بن الوليد، راجع للألباني (الشمائل المحمدية رقم ١٧٦ وصحيح أبي داود رقم ٣١٧٣ وصحيح ابن ماجه رقم ٢٦٨٣ وصحيح الترمذي ٢٧٤٩ ومشكاة المصابيح ٤٢١٣)

٤ الواحدة سراءة . اللسان (سرا).

(حب) أي أصيبت حبة قلبه (فهو) أي السري المذكور (مباء) أي مقتول بثأر من قتله.

(والمعنى) أن حلاوة الدنيا لا تدوم، فإن أشهى شراب فيها اللبن، وربما كرهه الشخص لمرض، فلا تركز إليها نفس عاقل، وخاصة إذا علم أن الشريف لا يمنعه شرفه من المؤاخذة بذنبه، فيقتل بمن قتله وإن كان دونه حسبا ونسبا.

٢٧- وَذِي بَيْتٍ اعْتَاضَ الْبَهَى مِنْ بَهَائِهِ وَرَبِّ عَفَا مُثْرٍ عَلَاهُ عَفَاءُ

قوله (وذى) أي وكم صاحب (بيت) معروف، من الشعر والمدر، وجمعه بيوت وأبيات، ويقال للزوجة، والجمع بيوت فقط، قال الشاعر:

هَنِئًا لَأَرْبَابِ الْبُيُوتِ يُبُوئُهُمْ سِوَى بَعْلِ جُمْلٍ لَأَهْنِيًا لَهُ جُمْلُ

(اعتاض) أي استبدل (البهى) بالفتح والقصر، التخرق، فهو مصدر بهي كرضي، وأبناه حرقه، وفي المثل: المِعْزَى تُبْهِى وَلَا تُبْنِي (من بهائه) بالفتح والمد، أي حسنه التام، وفعله كسرو ورضي وسعى ودعا (ورب) أي مالك (عفا) بالفتح والقصر، أي مهر^٢ (مثر) اسم فاعل من أثرى الرجل، إذا كثر ماله (علاه) أي صار فوقه (عفاء) أي تراب، قال زهير:

تَحَمَّلَ أَهْلُهَا مِنْهَا فَبَأْتُوا عَلَى آثَارٍ مَنْ ذَهَبَ الْعَفَاءُ

وبه فسر حديث (إذا كان عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء).^٤

(والمعنى) أن الإنسان ربما استبدل من حسن بيته في الحياة تخرق القبر عليه إذا انتفخ وانشق فدخل تراب تسنيمه في جوفه، ولا تنفعه في ذلك كثرة المال.

١ أنشد الأصمعي وابن الأعرابي قول الراجز:
أَقُولُ إِذْ حَوَّقْتُ أَوْ دَوَّوْتُ وَبَعْضُ حَيْقَالِ الرَّجَالِ الْمَوْتُ
مَالِي إِذَا أُنْزِعَهَا صَأَيْتُ أَكْبَرُ غَيْرِي أَمَّ بَيْتُ

الأمالي لأبي علي (٢٠/١) اللسان (بيت).

٢ قال العتيق: بمد، واقتصر عليه اللسان. قال ابن مالك: مده لغة. تحفة المودود (٢٥٢).

٣ قال ابن مالك: رواه ابن هانئ عن أبي زيد الأنصاري. تحفة المودود (٢٥٢).

٤ قال ابن مالك: بذلك فسره أبو عبيدة وغيره. تحفة المودود (٢٥٢).

٢٨- وَمَا رَبُّ هَظْلِي أَمْ هَظْلَاءَ فَارْتَوَى كَهَلِكِي اقْتَضَى هَلْكَاءَ هُنَّ ظَمَاءُ

قوله (وما) أي ليس (رب) أي مالك (هظلي) بالفتح والقصر، الناقة التي تسير رويدا من حسن تدليلها (أم) فعل، بمعنى قصد (هظلاء) بالفتح والمد، سحابة ممطرة دائمة التوكاف (فارتوى) أي شرب حتى تضلع (كهلكي) بالفتح والقصر، جمع هالك (اقتضى) أي أوجب (هلكاءهن) بالفتح والمد، أي هلاكهن (ظماء) أي عطش، كما تقدم.

(والمعنى) أن من عمل في دنياه لآخرته بالحزم وعدم التفريط ليس كمثل من لم يعمل.

٢٩- وَقَالَ الْعَمَى مُزْجِي الْعَمَاءِ فَعُدُّ بِهِ فَرُبَّ عَشَى أَفْضَى إِلَيْهِ عَشَاءُ

قوله (وقالك) أي حفظك من (العمى) بالفتح والقصر، عدم الإبصار، وفعله كرضي، والمراد هنا البصر والبصيرة أيضا (مزجي) أي سائق، وهو الله تعالى، قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا) (النور: ٤٣) وقال [ابن الرقاع]:

تُزْجِي أَغْنَى كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا

(العماء) بالفتح والمد، الغيم الرقيق، واحدته عماءة، قال [ساعدة بن جؤية يصف جبلا]:

إِذَا سَبَلَ الْعَمَاءُ دَنَا عَلَيْهِ يَزُلُّ بِرَيْدِهِ مَاءٌ زَلُولٌ

والريدة الريح اللينة الهبوب (فعذبه) أي اعتصم به، قال تعالى (ومن يعتصم بالله فقد

١ قال الشاعر:

أَبَابِيلَ هَظْلِي مِنْ مُرَاحٍ وَمُهْمَلٍ

ويقال للظباء، قال الشاعر:

تَمَشَّتْ بِهَا الْأَرَامُ هَظْلِي كَأَنَّهَا كَوَاعِبُ مَا صَبَعَتْ لَهْنٌ عَقُودٌ

والجمع الهواطل، قال ذو الرمة:

وَخَرَقَاءَ فَوْقَ التَّاعِجَاتِ الْهَوَاطِلِ

اللسان (هطل). قال العتيق: وقد هطلت كضرب.

٢ قال امرؤ القيس:

دِئْمَةٌ هَظْلَاءُ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحْرَى وَتَدْرُ

قال العتيق: وقد هطلت كضرب وفرح.

٣ قال ابن مالك: ذكرها ابن ولاد. تحفة المودود (٢٥٢).

٤ قال ابن مالك: وهو أيضا السمن، وأيضا الطول، ذكرهما ابن ولاد. تحفة المودود (٢٥٢).

٥ وإنما الريد هنا حرف الجبل. أما الريح اللينة فشاهدنا قول علقمة التيمي:

بِالدَّارِ إِذْ جَرَّتْ بِهَا مَا جَرَّتْ جَرَّتْ عَلَيْهَا كُلُّ رِيحٍ رَيْدَةٌ

هَوَجَاءَ سَفَوَاءَ تُوُوجِ الْعُنُودِ

اللسان والتاج (ريد) والمشوف المعلم (ريد).

هدي إلى صراط مستقيم^١ (فرب عشي) بالفتح والقصر، عدم الإبصار بليل، فهو عش وأعشى وهي عشواء^٢ (أفضى إليه) أي سببه (عشاء) بالفتح والمد، ما يؤكل ليلاً^٣.

(والمعنى) أن تحذر أيها المخاطب من الاسترسال في شهوات الدنيا، إذ ربما أدى ذلك إلى عشي البصيرة كما يؤدي الأكل ليلاً إلى عدم الإبصار بالليل.

٣٠- سَيَعْلُوكَ مَرْمُوسًا سَفَىٰ فَالسَّفَاءَ دَعُ وَحَدِّ عَنْ ذَكَّىٰ بِالْحَزْمِ فَهُوَ ذَكَاءُ

قوله (سيعلوك) أي يكون فوقك حال كونك (مرموسا) أي مجعولا في الرمس، وهو القبر (سفى) التراب، تسفيه الرياح، وخصه بعضهم بتراب القبر، وهو المراد هنا، قال [كثير]:

وَحَالِ السَّفَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَالْعِدَا وَرَهْنُ السَّفَا غَمْرُ النَّقِيَّةِ مَا جَدُّ

واحدته سفاة، قال الشاعر:

١ سورة آل عمران، الآية (١٠١).

٢ قال الأعشى: أَلَنْ رَأَتْ رَجُلًا أَعَشَىٰ أَضْرَبَهُ رَيْبُ الْمُنُونِ وَدَهْرٌ مُقْنَدٌ حَبْلُ
وَقَالَ زهير: رَأَيْتُ الْمَنَاءَا حَبِطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِيبُ نُمْتُهُ وَمَنْ نُحْطِي يَعْمرُ فِيهِمْ
٣ قال أبو النجم:

يَعْشَىٰ إِذَا أَظْلَمَ عَنْ عَشَائِهِ ثُمَّ غَدَا يَجْمَعُ مِنْ غَدَائِهِ
كَالْعَشَىٰ بِالْكَسْرِ، وَالْمَصْدَرُ بِالْفَتْحِ، أَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:
قَصْرْنَا عَلَيْهِ بِالْمَقِيزِ لِقَاحَنَا فَعَيَّلْنَا مِنْ بَيْنِ عَشَىٰ وَتَقْيِيلِ
وَيَجْمَعُ الْعَشَىٰ عَلَىٰ أَعْشَاءَ؛ قَالَ الْحَطِيبَةُ:

وَقَدْ نَظَرْتُكُمْ أَعْشَاءَ صَادِرَةً لِلْخَمْسِ طَالَ بِهَا حَوَزِي وَتَسَاسِي
قال شمر: يقول: انتظر تكم انتظار إبل خوامس لأنها إذا صدرت تعشت طويلا، وفي بطونها ماء كثير، فهي تحتاج إلى نقل كثير. وقد
عشاه يعشوه، أنشد ابن بري لقرط بن الثؤام البشكري:
كَانَ ابْنُ أَسْمَاءَ يَعْشُوهُ وَيَصْبَحُهُ مِنْ هَجْمَةِ كَفْسِيلِ النَّخْلِ دُرَّارِ
كَأَعْشَاهُ، قال أبو ذؤيب:

فَأَعْشَيْتُهُ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَتْ عِشِيهِ بِسَهْمِ كَسِيرِ النَّابِرِيَّةِ لَهْوَقِ
وَعَشَاهُ، قال الشاعر:

بَاتَ يُعْشِيهَا بَعْضُ بَاتِرٍ يَقْصِدُ فِي أَسْوَفِهَا وَجَائِرِ
اللسان (عشا).

٤ قال ثعلب: السفى هنا تراب القبر، والعدا الحجارة والصخور تجعل على القبر؛ وقال أبو ذؤيب الهذلي يصف القبر و حفاره:

وَقَدْ أَرْسَلُوا فَرَأَطَهُمْ فَتَأْتَلُوا قَلِيًّا سَفَاهَا كَالْإِمَاءِ الْقَوَاعِدِ

قوله: سفاها الماء فيه للقليب، أراد أيضا تراب القبر، شبهه بالإماء القواعد، ووجه ذلك أن الأمة تعقد مستوفزة للعمل، والحرمة تعقد مطمئنة متربعة، قيل: شبه التراب في لينة بالإماء القواعد، وهن اللواتي قعدن عن الولد، فاجتمع عليهن ذلة الرق والقعود، فلئن ودلن. اللسان (سفا).

فَطَاوَلَهَا حَتَّى أَتَتْهَا مَنِيَّةٌ فَصَارَتْ سَفَاةً جَثْوَةً بَيْنَ أَقْبَرِي

(فالسفاء) بالفتح والمد، أي السفه والخفة، قال الشاعر:

لَهَا مَنَطِقٌ لَا هِذْرِيَانٌ طَمًا بِهِ سَفَاءٌ وَلَا بَادِي الْجَفَاءِ جَشِيبٌ

أي غليظ، وقال الآخر:

فَيَا بُعْدَ ذَلِكَ الْوَصْلِ إِنْ لَمْ تُدَانِهِ قَلَائِصُ فِي آبَاطِهِنَّ سَفَاءٌ

وهمزه مبدل من الهاء (دع) أي اترك (وحد) أي مل وزنا ومعنى (عن ذكي) بالفتح

والقصر، مصدر ذكت النار تذكو، اشتد اشتعالها ووهجها وكثر لهبها، قال ابن دريد:

مَنْ ضَيَّعَ الْحَزْمَ جَنَى لِنَفْسِهِ نَدَامَةً أَلْدَغَ مِنْ سَفْعِ الذِّكَا

(بالحزم) هو ضبط الأمر والحذر من فواته كالحزامة والحزومة، وحزم ككرم، فهو

حازم على غير قياس، وله نظائر جمعها صاحب سعد السعود بقوله:

يَجِي سَمَاعًا فَاعِلٌ لِفَعْلًا بِالضَّمِّ فَاحْفَظْهُ كَمَا قَدْ نُفِلَا
كَعَاقِرٍ وَفَارِعٍ وَطَاهِرٍ وَنَاعِمٍ وَفَارِسٍ وَفَاجِرٍ
وَفَاحِشٍ وَوَادِعٍ وَحَازِمٍ وَوَاسِعٍ وَفَاحِمٍ وَصَارِمٍ
وَكَاتِرٍ وَبَاسِلٍ قَدْ أَتَتْهُ مَارُمَةٌ بِحَمْدِ رَبِّي مُتَّهَى

(فهو) أي الحزم (ذكاء) سرعة فطنة وتمام عقل، وفعله كرضي^٣ وسعى وكرم.

(والمعنى) أمرك أيها المخاطب بترك الشهوات والسفه والميل عن ما يؤدي إلى لهب النار قبل أن

ترمس ويعلوك تراب القبر، فذلك هو الفطنة وتمام العقل.

٣١- وَهَوْنٌ حَفِيٌّ أَفْضَى حَفَاؤُكَ فِي التُّقَى إِلَيْهِ فَعُقْبَاهُ سَنَى وَسَنَاءٌ

قوله (وهون) أي خفف أيها المسلم على نفسك (حفي) بالفتح والقصر، مصدر حفي

الحيوان، إذا رق أسفل رجله حتى يؤلمه المشي، قال [رؤبة]:

١ قال ابن مالك: ويقال للسفيه سَفِيٌّ. تحفة المودود (٢٥٢). قال العتيق: ويقصر، وهو أقيس، وقد سفي كسفه. وقد سافاه مُسَافَاةً، إذا سافهه، قال الشاعر:

إِنْ كُنْتُ سَافِيًّا أَحَا تَمِيمٌ فَجِي بِيَلَجِيْنَ ذَوِي وَزِيمِ

اللسان (سفا).

٢ قال الشاعر:

وَيُضْرَمُ فِي الْقَلْبِ اضْطِرَامًا كَأَنَّهُ ذَكَ النَّارِ تُرْفِيهِ الرِّيَّاحُ التَّوَافِحُ

٣ قال العتيق: مثلث الفعل مفتوحه كسعى.

[يَمْشِي بِهَا ذُو الشَّرَةِ السَّبُوتِ] فَهُوَ مِنَ الْأَيْنِ حَفِّ نَحِيْتُ

أي ذاهب حروف الخوافر (أفضى) أي سبيه (حفاؤك) بالفتح والمد، عدم انتعالك، مصدر حفي الرجل كرضي، فهو حاف، قال [المجنون]:

عَلَيَّ إِذَا مَا زُرْتُ لَيْلَى بِخُفْيَةٍ زِيَارَةَ بَيْتِ اللَّهِ رَجُلَانِ حَافِيَا

(في) أعمال (التقى) أي تقوى الله، كالحج والجهاد وطلب العلم (إليه) الحفي (فعباه) أي عاقبته (سنا) بالفتح والقصر، ضوء البرق وغيره، يكتب بألف، وفعله كدعا (وسناء) بالفتح والمد، أي رفعة وعلو قدر.

(والمعنى) خفف على نفسك رقة أسفل رجلك التي سببها مشيك حافيا في طاعة الله تعالى، فعاقبه ذلك نور ورفعة، فالأمور عند عواقبها، وخير العواقب ينسي الشر المتقدم، وفي هذا المعنى يقول جابر بن ثعلبة الطائي:

كَأَنَّ الْفَتَى لَمْ يَعْرِ يَوْمًا إِذَا اكْتَسَى وَلَمْ يَكُ صُعُوكًا إِذَا مَّا تَمَوَّلَا
وَلَمْ يَكُ فِي بُؤْسٍ إِذَا بَاتَ لَيْلَةً يُنَاعِي غَزَالًا سَاجِي الطَّرْفِ أَكْحَلَا

٣٢- وَصِلَ بُوْحَى الدَّاعِي الْوَحَاءَ إِغَاثَةً وَبَارِ الْوَلَى نَفْعًا يَحْطُكَ وَلَاءُ

قوله (وصل) أي اقرن (بوحي) بالفتح والقصر، أي صوت، قال الشاعر:

مَنْعَاكُمْ كَرَاءَ وَجَانِبِيهِ كَمَا مَنْعَ الْعَرِينِ وَحَى اللَّهَامِ

١ قال العتيق: يفترقان في الفاعل والمصدر، فمصدر عدم الانتعال حفاء فهو حاف، والآخر حفي فهو حف.

٢ قال تعالى: (يَكَادُ سَنَا بَرْقَهُ يَسْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) وأنشد سيويه:

أَلَمْ تَرَ أَنِّي وَإِنَّ أَسْوَدَ لَيْلَةً لَسَرِي إِلَى تَارِيْنِ يَعْلُو سَنَاهُمَا

وقد سنا إذا أضاء، قال قديم بن مقبل:

لِحَوْنِ شَامٍ كَمَا قَلْتُ قَدِ وِنِي سَنَا وَالْقَوَارِي الْخُضْرُ فِي الدَّجْنِ جُنْحُ

اللسان (سنا).

٣ أنشد ابن بري:

وَهُمْ قَوْمٌ كَرَامٌ الْحَيِّ طُرًا لَهُمْ حَوْلٌ إِذَا ذُكِرَ السَّنَاءُ

٤ قال العتيق: وقد وحى يحيى. كالوَحَاءَ بالهاء، قال الراجز:

يَحْدُو بِهَا كُلُّ فِتْيَ هَيَاتِ تَلْقَاهُ بَعْدَ الْوَهْنِ ذَا وَحَاءِ

وَهْنٌ نَحْوُ الْبَيْتِ عَامِدَاتِ

اللسان (وحي).

واللهام كغراب الجيش العظيم، وقال حميد بن ثور الهلالي:

كَأَنَّ وَحَى الصَّرْدَانَ فِي جَوْفِ ضَالَّةٍ تَلْهَجُهُمْ لَحِيَّهِ إِذَا مَا تَلْهَجَمَا

(الداعي) أي المنادي (الوحاء) بالفتح والمد، أي العجلة والسرعة،^١ وفي الحديث: (إِذَا أَرَدْتَ أَمْرًا فَتَدَبَّرْ عَاقِبَتَهُ، فَإِنْ كَانَ شَرًّا فَانْتِهِ، وَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَتَوَحَّهٗ)^٢ (إِغَاثَةُ) مصدر أغاثه، إذا أعانه ونصره (وبار) أي جار على وجه المغالبة (الولي) بالفتح والقصر، لغة في الولي^٣، المطر الذي يلي الوسمي أو المطر بعد المطر (نقعا) أي في النفع (يحطك) أي يحفظك (ولاء) بالفتح والمد، أي موالون وأنصار.^٤

(والمعنى) أنك تلزم السرعة في إجابة صوت طالب الإغاثة منك، وفاخر المطر في كثرة النفع يكثر أنصارك في الناس.

٣٣- وَهَبُ ذَا الْقَصَا سَكَنِي الْقَصَاءِ وَدَعَّ نَهْيِي وَبِالْعَسْجَدِ اجْبُرُ مَا أَفَاتَ نُسَهَاءُ

قوله (وهب) أي أعط (ذا) أي صاحب (القصى) بالفتح والقصر، البعد في النسب، قال الشاعر:

فَلَا نَسَبٌ قَصَى مِنْهُمْ بَعِيدٌ وَلَا خُلُقٌ يُدْمُ لَهُ ذِمَارِي

١ قال ابن مالك: وقد يقصر. تحفة المودود (٢٥٣). قال العتيق: يقصر، وقد وحى يحيى وتوحى. يمدوئها ويقصر وئها إذا جمعوا بينهما، فإذا أفردوه مدوه ولم يقصروه؛ قال أبو النجم:
يَفِيضُ عَنْهُ الرَّيْبُ مِنْ وَحَائِهِ
اللسان (وحي).

٢ حديث موضوع، انظر له: السلسلة الضعيفة للألباني (٢٣٠٨).

٣ قال ابن مالك: ذكره ابن ولاد. تحفة المودود (٢٥٣) قال العتيق: ذكره الفراء وابن ولاد، ورد عليهما علي بن حمزة، قال: هو الولي بالتشديد، وحكى فيه كرواح التخفيف كنعى ونعى، وقد وليت الأرض أصابها فهي مولية، قال طرفة:

تَرَبَّعَتِ الْفُقَيْنِ فِي السَّوْلِ تَرَبَّعِي حَدَائِقَ مَوْلِي الْأَسِيرَةِ أُعْيِدُ

٤ قال العتيق: وتولاه نصره، وفي الحديث (من تولاني فليتول علياً) أي من نصرني فلينصره، والولاية النصره، وقرئ (مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) بالفتح، أي نصرتم، وقرئ بالكسر، وفسره الفراء بالميراث.

٥ قال ابن مالك: وهو في الأصل مصدر قصي الشيء إذا بعد. تحفة المودود (٢٥٣). وحطني القصا، أي تباعد عني، قال بشر بن أبي حازم:

فَحَاطَبُونَا الْقَصَا وَقَلَّدُوا رَأُونَا قَرِيًّا حَيْثُ يُسْتَمَعُ السَّرَارُ

يقصر ويمد. اللسان (قصا).

والذمار هو ما لو لم يحمه الشخص ليم وعنف من عرض وحریم (سكنى القصاء) بالفتح والمد، ما اتسع من أمام الدور، ومثله الفناء ككساء، ومثلهما العرى كما تقدم، قال صاحب تسهيل الورود:

يُفَسِّرُ الْقَصَاءُ عِنْدَ الدَّارِ ثُمَّ الْفِنَاءُ بِمَرَّاحِ الدَّارِ
وَقَسَّرَنُ بِهِ الْعَرَى إِنَّ الْعَرَى مِثْلَهُمَا إِذَا لَهُ الْفَتْحُ جَرَى

(ودع) أي اترك (نهي) بالفتح والقصر، الودع من الخرز، واحدته نواة (وبالعسجد) كجعفر من أسماء الذهب، وقد نظمها [ابن مالك فقال^١]:

نَضْرُ نَضِيرٌ نَضَارٌ زُبْرُجٌ سِيرَا وَزُخْرُفٌ عَسَجْدٌ عَقِيَانُ الذَّهَبُ
وَالْتَبْرُ مَا لَمْ يُذَبْ وَأَشْرَكُوا ذَهَبًا وَفِضَّةٌ فِي سِيكِ هَكَذَا الْعَرَبُ

(اجبر) أي أصلح (ما) أي الذي (أفات) أي أفسد (نهاء) بالفتح والمد، عدم النضج، مصدر نُهَوُ اللحم ككرم، إذا لم ينضج.

(والمعنى) اعط أيها المخاطب صاحب النسب البعيد سكنى فناء دارك إن احتاج إليه، وأحرى ذا النسب القريب، ودع عنك سفاسف الأمور، وأصلح بالتوبة والعمل الصالح ما أفسدته الغفلة وارتكاب الذنوب.

٣٤ - فَكَمْ ذِي سَخَى أَغْرَى السَّخَاءَ بِيَذَلِهِ لِأَنْقَى بَرَتْ أَنْقَاءَهُ بُرْحَاءُ

قوله (فكم) من بعير (ذي) أي صاحب (سخي) بالفتح والقصر، الظلع من وثبة^٢ (أغرى) أي حث (السخاء) بالفتح والمد، أي الجود، وقد يقصر، وفعله مثلث^٣ (ببذله) أي إعطائه، فالمصدر مضاف لمفعوله (لأنقى) بالفتح والقصر، دقيق العصب نحولا (برت) أي أنحت (أنقاه) بالفتح والمد، جمع نقو، كل عظم ذي مخ، قال الشاعر:

تَطِيفُ بِهِ شَدَّ النَّهَارِ ظَعِينَةً طَوِيلَةَ أَنْقَاءِ الْيَدَيْنِ سَحُوقُ

والسحوق الطويلة (برحاء) أي الشدة.

١ نظم الفوائد لابن مالك، فصل في أسماء الذهب (٦٠).

٢ السَّخَا مقصور: ظَلَعٌ يصيب البعير أو الفصيل بأن يشب بالحمل الثقيل فتعترض الريح بين الجلد والكتف، يقال: سَخِيَ البعير بالكسر، يسخي سَخًا، فهو سَخٌ، مقصور مثل عم؛ حكاه يعقوب. اللسان (سخا).

٣ فعله كدعا وكرم ومدود، وكرضي مقصور. اللسان (سخا).

(والمعنى) أن الجود ربما أغرى بصاحبه حتى بذل للفقير الذي أنحت الشدة عظامه الشيء التافه الذي يستحيي مثله من إعطائه، والمقصود بهذا الحث على التصديق بالجليل والتافه إذا لم يوجد غيره.

٣٥- وَعَجَلَى لَدَى الْعَجَلَاءِ حَنْتُ لِبَارِقٍ بَعْمَى وَلِلْغَمَاءِ مِنْهُ ضِيَاءُ

قوله (و) رب ناقة أو امرأة (عجلى) بالفتح والقصر، أنثى العجلان، وهو السريع (لدى) أي عند (العجلاء) بالفتح والمد، موضع بعينه^١، قال الشاعر:

فَهْنُ يَصْرِفُنَ النَّوَى بَيْنَ عَالِجٍ وَعَجَلَاءَ تَصْرِيفِ الْأَدِيبِ الْمُدَلِّلِ

وقد تبدل همزه نونا (حنت) أي اشتاقت إلى وطنها (لبارق) أي لأجل رؤية سحاب ذي برق (بعمى) بالفتح والقصر، الليلة التي يغم فيها الهلال^٢، وقد تمد (وللغماء) بالفتح والمد، الداهية^٣، أو أنثى الأغم، وهو الذي ستر شعر ناصيته جبهته من الخيل^٤، والصحيح أن الغمم لا يختص بالوجه، قال هدبة يخاطب امرأته:

أَقْلِي عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا أُمَّ بُوزَعَا وَلَا تَنْكِحِي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْسِنَانَا
وَلَا تَجْزَعِي مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَعَا أَعَمَّ الْقَفَا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بِأَنْزَعَا

١ العجلاء بفتح أوله وإسكان ثانيه ممدود تأنيث الأعجل موضع ذكره أبو بكر، العجلان بفتح أوله وإسكان ثانيه على وزن فعلان من العجلة أرض لخرافة كانت بين هذيل وبينهم فيها حرب قتل فيها أثيلة ابن المتحلل الهذلي قال ربيعة بن جحدر: أَلَا إِنْ خَيْرِ النَّاسِ رُسُلًا وَتَجَدَّةً بَعَجَلَانَ قَدْ خَفَّتْ لَدَيْهِ الْأَكَارِسُ معجم البلدان (٨٧/٤) معجم ما استعجم (٩٢٢/٣).

٢ قال العتيق: كذا قال الناظم، وذكر اللسان ليلة غمى بالإضافة، وأنشد: لَيْلَةُ غَمَى طَامِسِي هَالِهَا أَوْعَلْتَهَا وَمَكْرَةً يُعَالِهَا الإيغال الإبعاد في السير، والمكره المصدر. وحكى الفراء: ضمنا للغمى والغمى. بالفتح والضم. المشوف المعلم (٥٥٣). اللسان (غما).

٣ قال الشاعر:

لَا تَضِقْ بِالْأُمُورِ ذَرْعًا فَقَدْ يَكُ شَفُّ غَمَاؤُهَا بَعِيرِ احْتِبَالِ

٤ قال ابن مالك: والمراد هنا فرس. تحفة المودود (٢٥٤).

٥ وبعد البيتين قوله:

ضَرُوبًا يَلْحَقِيهِ عَلَى عَظْمِ زُورِهِ إِذَا الْقَوْمُ هَشُّوا لِلْفَعَالِ تَقَعَا

قال ابن السرياني: (يخاطب امرأته، يقول: إن وقعت بيننا فرقة بموت أو قتل فلا تنكحي رجلا لثيما. والغمم عندهم مذموم، ولهذا يقال في المدح: رجل واضح الجبين. وعندهم أن بعض الخلق يدل على الكرم وبعضها يدل على اللؤم، كما قال حسان بن ثابت:

بِيضُ الْوَجْهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابِهِمْ شَمُ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

والشمم في الأنف من علامات الكرم، والقطح مذموم. وفي ليس ضمير يعود إلى أغم. والوجه: مجرور معطوف على القفا، وبعضهم ينشده: والوجه بالرفع، والجيد ما ذكرته أولا. اللحيان: العظمان من جانبي الفم. والزور: الصدر. يريد أنه قصير العنق أو قص فلحياه يصيان صدره لقصر عنقه؛ والوقص عيب. إذا القوم هشوا للفعال: يريد إن نادوا لفعل المكارم تقنع، يريد اقتنع هو. بمترته ولم يرد أن يتجاوزها لقصور همته) المشوف المعلم (٥٥٢).

(منه) أي من البارق (ضياء) أي نور.

(والمعنى) أن مخايل نعم هذه الدار لا حقيقة لها، وربما أفضت إلى الهلكة ممن لا بصيرة له فيها كهذه الناقة أو هذه المرأة.

٣٦- وَأَظْمَى لَدَى الْأَظْمَاءِ يَنْفَعُ مُورِدًا وَإِنْ بَعَدَتْ عَنْهُ رَحَى وَرَحَاءُ

قوله (وأظمي) بالفتح والقصر، الرمح الأسمر^١ (لدى) أي عند (الأظماء) بالفتح والمد، جمع ظميا، وهو ما بين الشربتين، ويستعار لوقائع الحرب، قال زهير:

رَعَوْا مَا رَعَوْا مِنْ ظِمْتِهِمْ ثُمَّ أوردُوا غمارا تفرى بالسلاح وبالدم

(ينفع موردا) اسم فاعل من أورد (وإن بعدت عنه) أي عن صاحب الرمح الأظمي (رحى) بالفتح والقصر، القبيلة الجامعة^٢ (ورحاء) بالفتح والمد، وقد تقصر كما سيأتي، آلة الطحن^٣، وتثنى فيقال: رحوان ورحيان، قال مهلهل:

كَأَنَّا غُدُوَّةٌ وَبَنِي أَيْبِنَا بِحَنْبِ عَنِيْزَةٍ رَحِيًّا مُدِيرِ

(والمعنى) أن العمل الصالح المكني عنه بالرمح لا ينفع صاحبه عند الموت إلا هو حين تبعد عنه القبيلة والسلاح.

٣٧- وَأَهْلُ الْغَبَى مِثْلُ الْغَبَاءِ فَدَعَهُمْ وَحِدٌ عَنْ ذَمِّي تَنْعَشُ وَيَحْيَى ذَمَاءُ

قوله (وأهل) أي أرباب (الغبي) بالفتح والقصر، الجهل وقلة الفطنة^٤ (مثل) أي شبه (الغباء) بالفتح والمد، أي الغبار^٥ (فدعهم) أي اترك صحبتهم (وحد) أي مل (عن ذمي) بالفتح والقصر، تن^٦، وكني به عن الجهل، وذمته الرائحة: أصابته، قال [خداش بن زهير]:

١ قال العتيق: وقد ظمي كرضي، وليس من العطش.

٢ قال غيلان الربيعي:

مُقَفًّا عَلَى الْحَيِّ قَصِيرَ الْأَظْمَاءِ

٣ الأرحى القبائل التي تستقل بنفسها وتستغني عن غيرها. اللسان (رحا).

٤ قال ابن مالك: وقصرها أشهر، وحكى إجازة منه الجوهري، وإنما أتى بما هنا مراعاة للازدواج. تحفة المودود (٢٥٤). ورحوقها ورحيتها، عملتها، والباء أكثر، والجمع أرح وأرحاء ورحي ورحي وأرحية، الأخيرة نادرة، وقيل لحن، قال الشاعر:

وَدَارَتْ الْحَرْبُ كَنُورِ الْأَرْحِيَّةِ

٥ قال العتيق: وقد غبي كرضي.

٦ قال ابن خالويه: ويقصر فيضم معه. اللسان (غبا).

٧ قال ابن العتيق: يكتب بالياء، وقد ذمي يذمي.

سَيُخْبِرُ أَهْلُ وَجٍّ مَنْ كَتَمْتُمْ وَتَذْمِي مَنْ أَلَمَّ بِهَا الْقُبُورُ

(تنعش) أي ترفع (ويحيي) ضد يموت (ذماء) بالفتح والمد، بقية الروح، قال أبو

ذؤيب الهذلي:

فَأَبْدَهُنَّ حَتُوفَهُنَّ فَهَارِبٌ بِذِمَائِهِ أَوْ بَارِكٌ مُتَجَفِّعٌ

قوله: فأبدهن أي أعطى كلا منهن بدته، أي حظه ونصيبه من الختف. (والمعنى) التحذير من صحبة أهل الجهل، فإنهم يضررون ولا ينفعون، والأمر بصحبة أهل العلم، فإن صحبتهم تحيي النفوس من موت الجهل، فالجهال أموات والعلماء أحياء.

قال الحسن بن علي البصري في هذا المعنى:

الْعِلْمُ أَفْضَلُ شَيْءٍ أَنْتَ كَاسِبُهُ فَكُنْ لَهُ طَالِبًا مَا عَشْتَا مُكْتَسِبَا
فَالْجَاهِلُ الْحَيُّ مَيِّتٌ حِينَ تُنْسَبُهُ وَالْعَالِمُ الْمَيِّتُ حَيٌّ كُلَّمَا نُسِبَا
٣٨- وَصَيْدُ الْمَهَا عَدَمُ الْمَهَاءِ يَزِينُهُ كَمَا زَانَ مَشْدُودًا نَجَاهُ نَجَاءُ

قوله (وصيد) بفتح فسكون، فَعَلٌ بمعنى فاعل، أي صائد، كما في سعد السعود، وهو نادر جدا، وخرج عليه قوله تعالى (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً) أي أيُّ شَيْءٍ، أو بمعنى الاصطيدان، كما في أكثر الشروح (المها) بالفتح والقصر، بقر الوحش^٣، والمراد به الحسنات وبالصائد طالبيها (عدم) بضم فسكون، أي فقد، وعدم بالتحريك، وهو من الألفاظ التي جاءت على وزن بَطَلٍ وَقُفْلٍ، وقد نظمها من قال:

الْعُرْبُ وَالْعُجْمُ مَعَ سُقْمٍ كَذَا الرَّشْدُ وَالْعُدْمُ وَالْبُخْلُ مَعَ حُزْنٍ كَذَا الْوَالِدُ
تَأْتِي كَمُقَرَّدٍ أَبْطَالٍ وَأَوْنَسَةٌ كَوْزَنْ فَرْدٍ مِّنَ الْأَقْفَالِ قَدْ تَرِدُ

١ قال ابن مالك: الذماء هنا بقية الروح، وهو في الأصل ذمي الذبيح يذمي إذا تحرك. تحفة المودود (٢٥٥). قال العتيق: وقد ذمى الذبيح يذمي، تحرك في آخر موته، جعله الناظم كرمي، ومثله في المصباح والتهديب، وجعله القاموس واللسان كرضي، وأذمي الرامي الرمية إذا لم يصب المقتل، قال أسامة الهذلي:

أَنَابَ وَقَدْ أَمْسَى عَلَى الْمَاءِ قَبْلَهُ أَقِيدِرُ لَا يَذْمِي الرِّمِيَّةَ رَاصِدُهُ

اللسان (ذمي).

٢ سورة الأنعام، الآية (١٩).

٣ الواحدة مهاة، قال زهير بن أبي سلمى:

وَأَمَّا الْمُقْلَتَانِ فَمِنْ مَهَاةٍ وَلِلدَّرِّ الْمَلَاخَةُ وَالصَّفَاءُ

سميت بذلك لبياضها على التشبيه بالبلورة أو الدرّة، فإذا شبهت المرأة بالمهاة في البياض فإنما يُعنى بها البلورة أو الدرّة، فإذا شبهت بها في العينين فإنما يعنى بها البقرة. والجمع مَهَا وَمَهَوَات. اللسان (مهاة).

وقد ذيلهما صاحب تسهيل ورود بقوله:

وَالسُّخْطُ وَالسُّكْرُ وَالضُّرُّ الثَّلَاثُ بِمَا قَدْ عُدَّ قَبْلِي فِي الْوَزْنَيْنِ تَتَّحِدُ
وَالْحُبْتُ لَأَرِمُ سُكْرٍ إِذْ يَجْرُ لَهُ وَهُوَ الْمُحَاكِيهِ فِي وَزْنِيهِ فَأَبْتَعِدُوا

(المهاء) بالفتح والمد، اعوجاج في السهم يمنعه من حسن الاقتصاد، والمراد به مخالفة السنة (يزينه) أي يحسنه (كما زان) أي حسن مسافرا (مشدودا نجاء) بالفتح والقصر، عيدان الهودج، لا واحد لها من لفظها (نجاء) بالفتح والمد، سرعة سير^٢.

(والمعنى) المراد أن صائد الحسنات أو اصطیادها يحسنه عدم مخالفة السنة، لأن العمل القليل مع السنة خير من العمل الكثير مع البدعة.

٣٩- وَكَمْ فِي قَسَى مِنْ ذِي قَسَاءٍ وَذِي رَجَى بِدُنْيَاهُ دَامَتْ رَغْبَةً وَرَجَاءُ
قوله (وكم في قسى) بالفتح والقصر، موضع من بلاد بني تميم^٣، قال [رجل من بني ضبة]:

لَنَا إِبِلٌ لَمْ تَدْرِ مَا الضَّيْمُ بَيْتُهَا . . . بِتَشْعَارٍ مَرَعَاهَا قَسَى فَصَرَائِمُهُ
وقال [ذو الرمة]:

وَلَكِنِّي أَقْبَلْتُ مِنْ جَانِبِي قَسَا أُرُورُ امْرَأَةً حِصْنًا نَجِيًّا يَمَانِيَا
(من ذي) أي صاحب (قساء) بالفتح والمد، قسوة القلب (وذي رجي) بالفتح والقصر، مصدر رجي الرجل، ارتج عليه فلم يستطع النطق بما يريد (بدنياه دامت) أي لم تزل (رغبة) أي إرادة (ورجاء) بالفتح والمد، خوف في لغة أهل تهامة^٤، وبه فسر قوله تعالى (مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (العنكبوت: ٥) وقول [أبي ذؤيب الهذلي]:

١ قال العتيق: لم أر له فعلا قال الشاعر:

يُقِيمُ مَهَاءَهُنَّ بِأَصْبَعِيهِ

٢ قال الحارث بن حلزة اليشكري:

عَيْرٌ أَنِّي قَدْ اسْتَعِينُ عَلَى الْهَمِّ إِذَا خَفَّ بِالثَّوِيِّ النَّجَاءُ

٣ قسا بفتح أوله مقصور على وزن فعل يكب بالألف جبل ببلاد باهلة، قال أبو سعيد الضير: قسا مقصور علم بالدهناء جميل صغير لبني ضبة، وحكاة المطرز في باب المقصور المكسور أوله قسا، وحكاة القاضي عن ابن الأنباري في باب المكسور أوله من الممدود قساء ثم قال في المضموم من أوله الممدود أيضا قساء بضم أوله لا تصرفه فإن كسرت أوله صرفته فقلت قساء، قال ابن الأنباري وقد قصره ذو الرمة فقال:

أولئك أشباه القلاص التي طوت بنا البعد من نعفي قسا فالصانع

معجم ما استعجم (١٠٧٣/٣) لسان العرب (١٨٢/١٥).

٤ قال الفراء: الرجاء في معنى الخوف لا يكون إلا مع الجحد، تقول: ما رجوتك أي ما خفتك، ولا تقول رجوتك في معنى خفتك، وأنشد بيت أبي ذؤيب. اللسان (رجاء).

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسَعَهَا وَحَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَاسِلِ

(والمعنى) أن قساة القلوب كثيرون وأهل الخير قليلون وذلك يستلزم حبهم والحرص عليهم.

٤٠ — وَمَرْدَى بِمَرْدَاءٍ لَدَى مُتَوَكِّلٍ وَأَرْضُ سَوَى لِلْوَارِدِينَ سَوَاءٌ

قوله (ومردى) بالفتح والقصر، أي هلاكاً، قال [العجاج]:

وَإِنَّ لِي يَوْمًا إِلَيْهِ مَوْئِلِي مَتَى أَرِدُهُ أَرَدَ مَرْدَى أَوْلِي

(مرداء) بالفتح والمد، الرملة الخالية من النبات^١، وعلم على رملة عاجل، ومنه اشتقاق الأورد لخلو وجهه من الشعر (لدى) أي عند امرئ (متوكل) أي معتمد على الله، والتوكل شرعاً هيئة الأسباب مع قطع النظر عنها، وهو حال النبي ﷺ والتكسب سنته، كما قال سهل التستري^٢، فمن قوي على حاله فلا يترك سنته، قال صاحب تسهيل الورد:

تَهْيِئَةُ الْأَسْبَابِ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنْهَا التَّوَكُّلُ لَدَى مَنْ قَدْ نَظَرَ شَاهِدُهُ أَمْرُ الرَّسُولِ فَاغْتَبِلْ لِمُرْسِلِ نَاقَتِهِ أَنْ يَغْتَبِلَ

(وأرض سوى) بالفتح والقصر وتثليث السين على الصحيح، ماء لبهاء^٣، قال

الشاعر:

سَرَّتِ الْجَنُوبُ بِهِ فَمَالَ مَيَّاسِرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْفَوَارِعَ مِنْ سَوَى

١ رملة مرداء منسطة لا تثبت، والمرادى بهجر معروفة، واحدها مرداء؛ قال ابن سيده: وأراها سميت بذلك لقلة نباتها. قال الراجز:

هَلَا سَأَلْتُمْ يَوْمَ مَرْدَاءِ هَجْرًا إِذْ قَابَلْتُ بَكْرًا وَإِذْ فَرَّتْ مُضْرًا

والجمع مراد، قال الراعي:

فَلَيْتَكَ حَالَ الدَّهْرِ دُونَكَ كُلَّهُ وَمَنْ بِالْمَرَادِيِّ مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمًا

يعني مرادي هجر. اللسان (ردى — مرد).

٢ هو سهل التستري بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رافع التستري المتصوف، وله من الكتب كتاب دقائق المحيين كتاب مواظب العارفين كتاب جوابات أهل اليقين. الفهرست (٢٦٣/١).

٣ سوى موضع معروف، وسوى ماء، قال خالد بن الوليد:

لِلَّهِ دَرُّ رَافِعِ أَبِي اهْتَدَى فَوَزَّ مِنْ قَرَأَرِي إِلَى سَوَى

حِمْسًا إِذَا سَارَ بِهِ الْجَيْسُ بَكِي

وأنشد ابن بري لابن مفرغ:

فَدَيْرُ سَوَى فَسَاتِيْدُ فَبَصْرَى

اللسان (سوا). وفي القاموس: السوى، بالضم والكسر، موضع وحصن في جبل صبر. قلت: ذكره ابن مالك بالفتح وهو في اللسان بالضم فقط.

(للواردين) جمع وارد (سواء) أي مستويان^١، قال تعالى (سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلِ
ومن جهر به) [سورة الرعد، الآية (١٠)].

(والمعنى) أن من يعتمد على الله تعالى حق الاعتماد فالهلاك عنده في الأرض الجديدة
التي لا ماء فيها والورود إلى تلك البئر المشهورة بكثرة الماء سواء.

٤١- وَإِنْ سَدَى فَوْقَ السَّدَاءِ لَأَيَّةٌ فَحَصَّلُ جَلَى إِنْ غَابَ عَنْكَ جَلَاءٌ

قوله (وإن سدى) بالفتح والقصر، ندى أول الليل^٢، قال [الكميت]:
وَأَنْتَ النَّدَى فِيمَا يُتَوْبِكُ وَالسَّدَى إِذَا الْخَوْذُ عَدَّتْ عُقْبَةَ الْقَدْرِ مَالَهَا
عقبة القدر شيء من المرق يرده مستعير القدر فيها، وقال [الكميت أيضاً]:
أَنْتَ السَّدَى وَالنَّدَى مَجْدًا وَمَكْرَمَةً تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَمْ يُورْشَنَّ عَنْ رِقَبِ
أي عن كلاله (السداء) بالفتح والمد، البلح^٣، قال الراجز:
وَجَارَةٌ لِي لَا يُخَافُ دَاؤُهَا بَعِيدَةٌ جُمَّتْهَا فَنَأُوها

١ وجمعه أسواء؛ أنشد اللحياني:

تَرَى الْقَوْمَ أَسْوَاءَ إِذَا جَلَسُوا مَعًا فِي الْقَوْمِ زَيْفٌ مِثْلَ زَيْفِ الدَّرَاهِمِ

وقال جبران العود في صفة النساء:

وَلَسْنَ بِأَسْوَاءَ فَمَنْهِنَّ رَوْضَةٌ تَهْبِجُ الرِّيَّاحُ غَيْرَهَا لَا تُصَوِّحُ

حكى ابن السكيت في باب رذال الناس في الألفاظ: قال أبو عمرو يقال هم سواسية إذا استووا في اللؤم والخسة والشر؛ وأنشد:

وَكَيْفَ تَرَجَّيْهَا وَقَدْ حَالَ دُونَهَا سَوَاسِيَةٌ لَا يَعْفِرُونَ لَهَا دَنبًا

وأنشد ابن بري لذي الرمة:

لَوْلَا بَنُو دَهْلٍ لَقَرَّبْتُ مِنْكُمْ إِلَى السَّوْطِ أَشْيَاخًا سَوَاسِيَةً مُرْدًا

يقول: لضربكم وحلقت رؤوسكم ولحاكم. قال الفراء: يقال هم سواسية وسواس وسواسية؛ قال كثير:

سَوَاسٍ كَأَسْنَانِ الْحِمَارِ فَمَا تَرَى لِذِي شَيْبَةٍ مِنْهُمْ عَلَى نَاشِيٍّ فَضْلًا

اللسان (سوا).

٢ قال ابن مالك: يقال سديت ليلتنا، إذا كثر نداها، وقلما يقال سدي اليوم. تحفة المودود (٢٥٦). ويطلق على الندى سواء من
السماء أو من الأرض؛ قال ابن بري: وحكى بعض أهل اللغة أن رجلاً أتى إلى الأصمعي فقال له: زعم أبو زيد أن الندى ما كان
في الأرض والسدى ما سقط من السماء، فغضب الأصمعي وقال: ما يصنع بقول الشاعر:

وَلَقَدْ أَتَيْتُ الْبَيْتَ يُخَشِي أَهْلُهُ بَعْدَ الْهَدْيِ وَبَعْدَمَا سَقَطَ النَّدَى

أفتراه يسقط من الأرض إلى السماء؟! اللسان (سدا).

٣ قال ابن مالك: في لغة أهل المدينة، ذكره الأزهري، وأنشد عليه ابن الأعرابي قول الراجز. تحفة المودود (٢٥٧). يقصر ويمد؛ قال
الشاعر:

مُكَمَّمٌ جَبَّارُهَا وَالْجَلْعُ يَنْحَتُ مِنْهُنَّ السَّدَى وَالْحَصْلُ

اللسان (سدا).

يَعَجَلُ قَبْلَ بُسْرِهَا سَدَاؤُهَا فَجَارَةُ السُّوءِ لَهَا فِدَاؤُهَا
 (آية) أي علامة دالة على كمال قدرة الله تعالى (فحصل) أي هيئ (جلى) بالفتح
 والقصر، نوع من الكحل، ويمد ويكسر (إن غاب) أي ذهب (عنك جلاء) بالفتح والمد، بياض
 النهار، قال الشاعر:

مَالِي إِنْ أَقْصَيْتَنِي مِنْ مَقْعَدِي [وَلَا يَهْدِي الْأَرْضِ مِنْ تَجَلْدٍ]
 إِلَّا جَلَاءَ الْيَوْمِ أَوْ ضَحَى الْغَدِ

يقال : أقمت جلاء يومي، أي بياضه، وتقال للأمر الواضح الجلي، وبالكسر الإقرار
 والبرهان المستفاد من واقعة الحال، قال زهير:

فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ نَفَارٌ أَوْ جِلَاءٌ

(والمعنى) أن هذه المصنوعات دالة على كمال قدرة الله تعالى، فانظر بعيني بصيرتك
 لتتوصل إلى معرفته تعالى إن لم تحصل لك بديهة.

٤٢ — وَرُبَّ خَوَى عِنْدَ الْخَوَاءِ اسْتَطَابَهُ مُوَالِي ضَحَى لَمْ يُزَوَّ عَنْهُ ضَحَاءٌ

قوله (ورب خوى) بالفتح والقصر، أي جوع (عند الخواء) بالفتح والمد، أي الخلاء^٣
 (استطابه) أي وجده طيبا فاستحلاه (موالي) أي متابع (ضحى) بالفتح والقصر، البروز إلى
 الشمس، وقد يمد كما سيأتي (لم يزو) أي لم ينح (عنه ضحاء) بالفتح والمد، اشتداد حر
 الشمس إلى نصف النهار.

١ قال أبو المثلم الهذلي:

وَأَكْحَلْتُكَ بِالصَّبِّ أَوْ بِالْجِلَاءِ فَفَقَّحْتُ لَدُنْكَ أَوْ غَمَّضْتُ

نسب ابن سيده البيت للمتلخل الهذلي، وقال ابن بري: هو لأبي المثلم، وأنشده ابن ولاد على الجلاء، بالفتح والقصر، وذكر فيه
 المهلي الفتح والمد، وذكره ابن سيده بالمد مع الفتح والكسر، قال: سمي جلاء لأنه يجلو البصر. وقيل هو بالفتح والمد والقصر، وجلا
 عينه به، ويكتب بالألف، وفي حديث أم سلمة رضي الله عنها (أما كرهت للمحدة أن تكحل بالجلاء) بالكسر أي الإثمد. اللسان
 (جلا).

٢ وقد خَوَى خَوَى وَخَوَاءٌ يَمُدُّ وَيُقَصِّرُ، وَالْقَصْرُ أَعْلَى، كَخَوَى. اللسان (خوا).

٣ قال أبو النجم:

يَبْدُو خَوَاءُ الْأَرْضِ مِنْ خَوَائِهِ

اللسان (خوا).

٤ وقد ضحى كسعي، أنشد الأزهري:

رَأَتْ رَجُلًا أَمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيُضْحِي وَأَمَا بِالْعَشِيِّ فَيُخْضِرُ

٥ قال ابن مالك: بالمد لا غير. تحفة المودود (٢٥٦). وقال في اللسان: يقصر، قال الشاعر:

عَلَيْهِ مِنْ نَسَجِ الضَّحَى شُفُوفٌ

ومن المد حديث بلال (فقد رأيتهم يتروحون في الضحاء) وقول رؤية:

هَابِي الْعَشِيِّ دَيْسَقُ ضَحَاؤُهُ

اللسان (ضحا).

(والمعنى) أن المجاهد لنفسه ربما استلذ الجوع من أجل الصوم في المكان الخالي لدوام اليروز للشمس وعدم الاستتار عن حرها بشيء، لأن الدين مبدؤه مجاهدة ومنتهاه مشاهدة.

٤٣ - حَوَى جَلْدًا فَاقَ الْعَلَا لِعَلَانِهِ فَلَوْ بَوْرَى يُبْلَى وَقَاهُ وَرَأَى

قوله (حوى) أي حاز من هذا صفة (جلدا) أي قوة وصبرا (فاق) أي علا على (العالا) بالفتح والقصر، جمع علاة^١، وهي سندان الحداد، وتقال للناقة القوية، قال الشاعر:

وَمَتَلَفَ بَيْنَ مَوْمَاءَ بِمَهْلِكَةٍ جَاوَزَتْهُ بَعْلَاةُ الْخَلْقِ عَلِيَانِ

أي طويلة (لعلائه) بالفتح والمد، أي شرف نفسه (فلو بوري) بالفتح والقصر، اسم مصدر من الوري وهو قيح في الجوف، أو مرض شديد يقاء منه القيح والدم، قال [عبد بني الحسحاس يذكر النساء]:

وَرَأَهُنَّ رَبِّي مِثْلَ مَا قَدَّ وَرَيْنِي وَأَحْمَى عَلَى أَكْبَادِهِنَّ الْمَكَوِيَا

وقال آخر:

هَلُمَّ إِلَى أُمِّيَّةٍ إِنَّ فِيهَا شَفَاءُ الْوَارِيَاتِ مِنَ الْعَلِيلِ

ويقال في دعاء العرب: الوري وحمي وخيبري وشر ما يرى فإنه خيسري^٢، والخيسر من الرجال من لا يجيب إلى الطعام مخافة أن يحتاج إلى المكافأة للؤمه^٣، وقيل هو الضال عن الطريق (بلى) أي يصاب ويختبر (وقاه) أي صانه وحفظه (وراء) بالفتح والمد، ما يستتر به من شجر أو حجر^٤، والمراد به الفداء.

٤٤ - فَمَا بِالصَّبَا يُهْدِي الصَّبَاءَ لِقَلْبِهِ وَكَيْفَ الْكِرَى وَالْمُسْتَقْرُ كَرَاءُ

قوله (فما) أي ليس (للصبا) بالفتح والقصر، ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش، وهي من جوالب الطرب واستراحة النفوس للينها في بعض البلدان^٥، كما هو مبسوط في أشعار العرب، ومنه قول الشاعر:

١ قال طرفة بن العبد البكري:

وَجُمُحْمَةٌ مِثْلُ الْعَلَاةِ كَأَنَّهَا وَعَى الْمُتَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفِ مَبْرَدٍ

٢ قال ابن مالك: ويروي: فإنه خسري، بنون مكان الياء، وكلاهما من الخسران. تحفة المودود (٢٥٦). خيسري: فيعلى من الخسران، ورواه ابن دريد خسري بالنون، من الخناسير وهي الدواهي. اللسان (وري).

٣ ذلك في حديث عمر، وليس هو المراد هنا. اللسان (ردي، خس).

٤ أنشد عنه ابن مالك قول الراجز:

لا ينفع الصفقات شرفات الحجر إلا احتجابا بالوراء والخمر

والصفقات الرجل الكثير اللحم. تحفة المودود (٢٥٧).

٥ وقد صبت تصبو وتصبى، وتثنى صبوان وصبان. اللسان (صبا).

أَيَا جَبَلِي نُعْمَانَ بِاللَّهِ خَلِيًّا نَسِيمَ الصَّبَا يَخْلُصُ إِلَيَّ نَسِيمُهَا
أَجْدُ رِيحَهَا أَوْ تَشْفِ مِنِّي حَرَارَةَ عَلَيَّ كَيْدَ لَمْ يَنْقِ إِلَّا صَمِيمُهَا
فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّ مَتَّ عَلَيَّ نَفْسٍ مَحْزُونٍ تَحَلَّتْ هُمُومُهَا

ويروى أنها استأذنت ربهما أن تأتي يعقوب بريح يوسف عليهما الصلاة والسلام قبل أن يأتيه البشير فأذن لها **(يهدي)** أي يعطي **(الصباء)** بالفتح والمد، الميل إلى اللهو، قال [حميد]:

عَهْدُكَ مَا تَصْبُو وَفِيكَ شَبِيَّةٌ فَمَا لَكَ بَعْدَ الشَّيْبِ صَبًا مُتِيمًا

وهو أيضا اللعب مع الصبيان **(لقبه)** أي لقلب موالي الضحى **(وكيف)** استفهام إنكاري، أي لا يصح **(الكرى)** بالفتح والقصر، النعاس، وهو من مراتب النوم التي جمع مم بن عبد الحميد بقوله:

لِلنُّومِ أَطْوَارٌ إِذَا تُبَيَّنُّ أَوْلَهَا التُّعَاسُ ثُمَّ الْوَسَنُ
وَأَوَّلُ الْفَعْلَيْنِ مِثْلُ قَتْلًا وَجَاءَ مِثْلُ تَعَبَ الَّذِي تَلَا
ثُمَّ يَجِيءُ بَعْدَهُ التَّرْنِيقُ ثُمَّ الْكَرَى وَالْعَمَضُ فَاسْتَفِيقُوا
وَالثَّانِ فَعْلُهُ عَلَيَّ وَزْنَ بَقِي وَفَعَلَ تَالِيَهُ بِهِ لَمْ يُنْطَقِ
ثُمَّ تَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ غَفَقًا وَبَابُهُ ضَرَبَ فِيمَا اتَّفَقَا
وَالغَفَقُ فِيمَا فَسَّرُوا لِلنُّومِ وَأَنْتَ تَسْمَعُ كَلَامَ الْقَوْمِ
ثُمَّ الْمُهْجُوعُ وَالْمُهْجُودُ وَرَدًا فِي حَالَةِ وَبَابُ ذَلِكَ قَعَدَا

(والمستقر) أي مكان الاستقرار **(كراء)** بالفتح والمد، مأسدة، قال الشاعر:

١ مصدر صبي فلان، أي مال إلى اللهو، وهو أيضا صبي، بكسر الباء، إذا لعب مع الصبيان، ونظيره سمع سماعا ونفذ نفادا. تحفة المودود (٢٥٧). يقال: صبي بين الصبا والصباء، إذا فتحت الصاد مددت، وإذا كسرت قصرت؛ قال سويد بن كراع:
فَهَلْ يُعَذِّرُنْ ذُو شَبِيَّةٍ بَصْبَانَهُ وَهَلْ يُحْمَدُنْ بِالصَّبْرِ إِنْ كَانَ يَصْبِرُ
اللسان (صبا).

٢ يكتب بالياء، وجمعه أكرأء؛ قال الشاعر:

هَاتِكُهُ حَتَّى الْجَلَّتْ أَكَرَأُوه

وقد كرى كرضي يكرى، إذا نام، فهو كرى وكري وكريان، قال الشاعر:

مَتَى تَبْتُ يَبْطُنَ وَادٍ أَوْ تَقْلٍ تَتْرُكُ بِهِ مِثْلَ الْكَرِيِّ الْمُتَحَدِّلِ

أي متى تبت هذه الإبل في مكان أو تقل به فأرا تترك به زقا مملوعا لبنا، يصف إبلا بكثرة الحلب، أي تحلب وطيا من لبن، كأن ذلك الوطب رجل نائم. وقال آخر:

لَا تُسْتَمَلُ وَلَا يَكْرَى مُحَالِسُهَا وَلَا يَمَلُّ مِنَ التَّحْوَى مُتَاجِحُهَا

اللسان (كرا).

٣ قال ابن مالك: كراء هنا ثنية بيضة، وبيشة أرض كثيرة الأسود، وذكر البيت. تحفة المودود (٢٥٧).

بِأَغْلَبَ مِنْ أُسُودِ كِرَاءٍ وَرَدٍ يَصِرُّ خَشَايَةَ الرَّجُلِ الظُّلُومِ
والأغلب الأسد، وَيَصِرُّ يَصِيحُ بصوت شديد.

(والمعنى) أن من وصف بهذه الصفات لا يؤثر على قلبه هبوب الصبا لأن سبب الميل إلى اللهو الغفلة، وتلك لا يمكن في مأسدة، والدنيا أكبر المأسد لكثرة أعدائها.

٤٥- يَرَى وَهُوَ أَحْنَى مِلءَ أَحْنَانِهِ ضَحَى وَلَا يَشْتَكِي إِنْ عِيقَ عَنْهُ ضَحَاءُ

قوله (يرى) أي يبصر (وهو) بسكون الهاء (أحنى) بالفتح والقصر، أي منحني الظهر، أي معوجه كبرا (ملء) أي قدر ما يملأ (أحنانه) بالفتح والمد، كل ما فيه اعوجاج من الأعضاء كالأضلاع^٢ (ضحى) بالفتح والقصر، أي عرقا، وبه فسر قوله تعالى (وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى) (طه: ١١٩) (ولا يشتكي) أي لا يظهر الشكوى لأجل (إن عيق) أي منع وحبس (عنه ضحاء) بالفتح والمد، أي غداء^٣.

(والمعنى) أن هذا الرجل كابد مشاق الطاعة حتى عرق بما يرويه لو شربه مع احديداب ظهره من الكبر في السن ومع ذلك لا يبالي بما منع منه لأنه راض بالقدر.

١ قال ابن مالك: والمرأة حنواء. تحفة المودود (٢٥٧). قال العتيق: جوعا، وقد حني كرضي، قال الراجز:

وَلَا يَزَالُ وَهُوَ أَحْنَى أَقْوَسُ يَأْكُلُ أَوْ يَحْسُو دَمًا وَيَلْحَسُ

٢ قال العتيق: جمع حنو بالكسر ويفتح، وكل معوج حنو. قال طرفة بن العبد البكري:

وَطَيُّ مِحَالٍ كَالْحِنِيِّ خُلُوفُهُ وَأَجْرِنَةٌ لَزْتُ بِدَائِي مُنْضِدٌ

٣ قال الجعدي:

أَعْمَلَهَا أَقْدَحِي الضَّحَاءَ ضَحَى وَهِيَ تَنَاصِي ذَوَائِبِ السَّلْمِ

وقال يزيد بن الحكم:

بِهَا الصَّوْنُ إِلَّا شَوَّطَهَا مِنْ غَدَاتِهَا لَتَمْرِيهَا ثُمَّ الصَّبُوحُ ضَحَاؤُهَا

وفي حديث سلمة بن الأكوع: بينا نحن نتضحى مع رسول الله ﷺ أي تغدى، والأصل فيه أن العرب كانوا يسرون في ظعنهم فإذا مروا ببقعة من الأرض فيها كلاً وعشب قال قائلهم: ألا ضحوا رويدا، أي ارفقوا بالإبل حتى تتضحى، أي تنال من هذا المرعى، ثم وضعت التضحية مكان الرفق لتصل الإبل إلى المنزل وقد شبعت، ثم اتسع فيه حتى قيل لكل من أكل وقت الضحى هو يتضحى، أي يأكل في هذا الوقت، كما يقال: يتغدى ويتعشى في الغداء والعشاء. وقد ضحيت فلأنا أضحيه تضحية، قال ذو الرمة:

تَرَى الثَّوْرَ يَمْشِي رَاجِعًا مِنْ ضَحَائِهِ بِهَا مِثْلَ مَشْيِ الْهَبْرَزِيِّ الْمَسْرُورِ

وأشده ابن الأعرابي:

ضَحِيْتُ حَتَّى أَظْهَرْتُ بِمَلْحُوبٍ وَحَكَّتِ السَّاقَ بِيَطْنِ الْعُرْقُوبِ

يقول: ضحيت لكثرة أكلها، أي تغديت تلك الساعة انتظارا لها. اللسان (ضحاء).

٤٦ - كَفَاهُ الْمَشَى هَمَّ الْمَشَاءِ فَلَا شَرَى لَدَيْهِ لِإِقْوَاءِ حَوَاهِ شَرَاءِ

قوله (كفاه) أي أغناه (المشى) بالفتح والقصر، نبت معروف^١ (هم) أي إرادة (المشاء) بالفتح والمد، كثرة النسل والمال^٢ (فلا شرى) بالفتح والقصر، أي غضباً^٣ (لديه) أي عنده (لإقواء) مصدر أقوى المكان إذا أقفر وخلا، وقد يجمع بينهما، قال [عنترة]:

حَيْتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثَمِ

(حواه) أي حازه (شراء) بالفتح والمد، موضع بعينه^٤، قال [النمر بن تولب]:

تَأْبَدُ مِنْ أَطْلَالِ جَمْرَةٍ مَأْسَلُ فَقَدْ أَقْفَرَتْ مِنْهَا شَرَاءُ فَيَدْبُلُ

(والمعنى) أن خلو هذا المكان وغيره من أحباب هذا الرجل لا يثير له غضبا بل ربما سره لما تجده فيه نفسه من الطمأنينة بالعبادة.

١ المشا نبت يشبه الجزر، واحدته مشاة، قال ابن الأعرابي: المشا الجزر الذي يؤكل، وهو الاصطفتين، وذات المشا موضع؛ قال الأخطل:

أَجَلُّوا نَجَاءً عَيْتُهُمْ عَشِيَّةً حَمَائِلُ مِنْ ذَاتِ الْمَشَا وَهُجُولُ

قال ابن الأعرابي: المشا الجزر، وهو الاصطفتين. اللسان (مشى).

٢ قال الخطيب:

فَيْتَنِي مَجْدَهَا وَيُقِيمُ فِيهَا وَيَمْشِي إِنْ أُرِيدَ بِهِ الْمَشَاءُ

وقد مشى يمشي، قال الراجز:

مِثْلِي لَا يُحْسِنُ قَوْلًا فَعَفَعِي وَالشَّاةُ لَا تَمْشِي مَعَ الْمَمْلَعِ

لَا تَأْمُرُنِي بِنَاتِ أَسْفَعِ

وقد أمشى الرجل، إذا كثرت ماشيته، قال النابغة:

وَكُلُّ قَتِي وَإِنْ أَمْشَى وَأَتْرَى سَتَحْلِجُهُ عَنِ الدُّنْيَا مَنُونُ

فهو ماش، قال كثير:

يَمُجُّ النَّدَى لَا يَذْكُرُ السَّيْرَ أَهْلُهُ وَلَا يَرْجِعُ الْمَاشِي بِهِ جَادِبُ

قال أبو حنيفة: يعني بالماشي الذي يستقره. اللسان (مشى).

٣ يقال: شرى فلان غضباً، شرى كاستشرى، أنشد ابن بري لابن أحمز:

بَاتَتْ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ عَرَشِيَّةٌ شَرِيَتْ وَبَاتَ عَلَى نَقَا مُتَهَدِّمِ

شريت: لجت، وعرشية: منسوبة إلى عرش السماك، ومتهدم: متهافت لا يتماسك. اللسان (شرى).

٤ شراء بفتح أوله وثانيه ممدود اسم جبل في ديار بني كلاب، هكذا قال أبو عبيدة؛ وقال الأصمعي: شراء مكسور الآخر مثل حذام وقظام وأنشد بيت النمر بن تولب على اللعنين جميعاً. وقال يعقوب في البيت: هما شراءان شراء السوداء وشراء البيضاء جبلان للضباب؛ وقال السكوني: شراء جبل مرتفع شامخ يلي هرشى لبني ليث وبني ظفر من بني سليم وهو دون عسفان من عسبن يسارها وفيه عقبة تذهب إلى ناحية الحجاز لمن سلك من عسفان يقال لها الخريطة مرتفعة جدا وهي جلد صلد لا تثبت شيئا فأما شراء فإنه نبت البيع والشوحت والقرظ

معجم ما استعجم (٧٨٦/٣) معجم البلدان (٣/٣٣٠).

٤٧ - وَتَأَلَّفَهُ الْخَيْطَى وَخَيْطَاءُ الْفُهُ وَوَلَوْلَا الْمَنَى لَمْ يُرْضَ مِنْهُ مَنَاءُ

قوله (وتألفه) أي وتصحبه (الخيطى) بالفتح والقصر، قطع النعام، قال [ليد]:

وَخَيْطَى مِنْ نَعَائِمٍ جَافِلَاتٍ كَأَنَّ رِئَالَهَا وَرَقُ الْإِفَالِ^١

قوله: رئالها جمع رئل ولد النعام، وقوله: الإفال بكسر الهمزة، جمع أفيل كفصيل وزنا ومعنى (وخيطاء) بالفتح والمد، النعام الطويلة العنق والرجلين، أو التي اختلطت بياضها بسواد^٢ (إلفه) أي صاحبه كأليف وآلف، فمن قال آلف قال للجمع آلاف، قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي^٣:

فَمَا وَجَدْتُ عَلَى الْإِفِ أَفَارِقُهُ وَجُدِي عَلَيْكِ وَقَدْ فَارَقْتُ الْأَفَا

وقد يجمع آلف جمع سلامة، قال المبرد: قد أنصف الإبل الذي يقول:

أَلَا فَرَعَى اللَّهُ الرَّوَاحِلَ إِنَّمَا مَطَايَا قُلُوبِ الْعَاشِقِينَ الرَّوَاحِلُ
عَلَى أَنَّهُنَّ الْوَاصِلَاتُ غُرَى النَّوَى إِذَا مَا نَأَى بِالْأَلْفِينَ التَّوَاصُلُ

(والمعنى) أن عزلة هذا الرجل أصارته إلف النعام جملة وإلف هذه النعام خاصة (ولولا المنى) بالفتح والقصر، القدر، يقال: منى الله لك الخير قدره، قال الحارث بن حيان، أقدم شعراء هذيل:

١ روى ابن منظور البيت في اللسان: وَخَيْطًا، بالتكثير من غير قصر. ونسب ابن بري البيت لشيبيل. اللسان (خيط).

٢ خيطاء بينة الخيط، وخيطها طول قصبها وعنقها، ويقال: ما فيها من اختلاط سواد في بياض لازم لها كالعيس في الإبل العراب. اللسان (خيط).

٣ هو الإمام العلامة الحافظ ذو الفنون أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي الموصلي الإخباري صاحب الموسيقى والشعر الرائق والتصانيف الأدبية مع الفقه واللغة وإيام الناس والبصر بالحديث وعلو المرتبة، ولد سنة بضع وخمسين ومئة، وسمع من مالك بن أنس وهشيم بن بشير وسفيان بن عيينة وبقية بن الوليد وأبي معاوية الضرير والأصمعي وعدد كثير، حدث عنه ولده حماد الراوية وشيخه الأصمعي والزيبر بن بكار وأبو العيلاء يزيد بن محمد المهلبى وآخرون، ولم يكثر عنه الحفاظ لاشتغاله عنهم بالدولة وقيل ولد سنة خمسين ومئة، قال إبراهيم الحري: كان ثقة عالما، وقال الخطيب: كان حلوا النادرة حسن المعرفة جيد الشعر مذكورا بالسخاء. صنف كتاب الأغاني الذي يرويه عنه ابنه، وقد روى النسائي عن رجل عنه. مات في سنة أربع وثلاثين ومئتين. وفيات الأعيان (٢٠٣/١) سير أعلام النبلاء (١١٨/١١).

٤ قال ابن مالك: ومعنى الله الشيء، بمنه، إذا قدره، وأنشد لصخر الهذلي:

لَعَمْرُ أَبِي عَمْرٍو لَقَدْ سَأَفَهُ الْمَنَى إِلَى جَدَّتِ يُوْرَى لَهُ بِالْأَهَاصِبِ

وقال [أبو قلابة الهذلي]:

وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ سَوْفَ أَفْعَلُهُ حَتَّى تُبَيِّنَ مَا يَمْنِي لَكَ الْمَانِي

تحفة المودود (٢٥٨).

٥ قال ابن بري: الشعر لسويد بن عامر المصطليقي، وأنشد البيت الثاني هكذا:

واسلك طريقك فيها غير محتشم حتى تلاقي ما يمني لك الماني

اللسان (مني).

لَا تَأْمَنُ الْمَوْتَ فِي حِلٍّ وَفِي حَرَمٍ إِنَّ الْمَنَائِمَ تُؤَافِي كُلَّ إِنْسَانٍ
وَأَسْلُكَ طَرِيقَكَ هَوْنًا غَيْرَ مُكْتَرَثٍ فَسَوْفَ يَأْتِيكَ مَا يَمْنِي لَكَ الْمَانِي

(لم يمرض) أي يوجد ويحسن (منه مناء) بالفتح والمد، أي نهوض بجهد ومشقة^١.

(والمعنى) أن هذا الرجل لولا قدر الله وأمره بالتسبب لم يوجد منه قيام لزهده

وضعفه.

٤٨ — وَلَيْسَ كَذِي جَرَبِي بِجَرَبَاءَ مَا كَثِ قَرِيبِ الْكَدَى فَالْوَصْلُ مِنْهُ كَدَاءُ

قوله (وليس كذي) أي كصاحب إبل (جربي) بالفتح والقصر، جمع جرب ككتف (بجرباء) بالفتح والمد، أرض مقحوظة^٢، وتقال للحجرية المليحة وللسماء (ماكث) أي مقيم (قريب الكدى) بالفتح والقصر، الغضب^٣ (فالوصل) ضد الهجر (منه) أي من ذي الإبل الجرب (كداء) بالفتح والمد، أي قطع^٤، ويقصر كما في اللسان، قال الطرماح:

بَلَى ثُمَّ لَمْ تَمْلِكْ مَقَادِيرَ حَاجَةٍ لَنَا مِنْ كَدَى هِنْدٍ عَلَى قِلَّةِ الثَّمَدِ

والفعل أكدى، قال تعالى (وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى^٥).

(والمعنى) التحذير من الاتصاف بأوصاف يكون وصل صاحبها قطعاً وهجراً.

٤٩ — يَبْقَى ذَا الْعِظَى دَاءَ الْعِظَاءِ بِكَرِّ ذِي وَقَى مَا لَهُ دُونَ الْقِضَاءِ وَقَاءُ

قوله (بقي) أي يحمي (ذا) أي صاحب مرض (العظي) بالفتح والقصر، مصدر عطي البعير، إذا انتفخ بطنه من أكل العنظوان، وهو نوع من الحمض لا يصلح إلا مع الكلال^٦ (داء) أي

١ قال العتيق: مصدر ميمي من ناء إذا نهض. وقال ابن مالك: النهوض وهو أيضا موضع النهوض ووقته. تحفة المودود (٢٥٨).

٢ قال العتيق: لم يذكروا لها فعلا.

٣ قال ابن مالك: يقال: فلان قريب الكدى، أي سريع الغضب، عن أبي عمرو الشيباني. تحفة المودود (٢٥٨).

٤ قال العتيق: حكاه ابن الأعرابي، وضبطه القاموس بكساء، وكذا التكملة وابن الأنباري، ولم يذكروا فعله، وذكر اللسان له أكدى وكدي كرضي، وضبطه اللسان بالكسر والقصر وأنشد بيت الطرماح.

٥ سورة النجم، الآية (٣٤).

٦ قال ابن شميل: العظا أن تأكل الإبل العنظوان، وهو شجر، فلا تستطيع أن تجتره ولا تبعره فتحبط بطونها، فيقال: عَطِيَ الْجَمَلُ يَعْطَى عَطًا شَدِيدًا، فهو عَطٍ وَعَطْيَانٌ إِذَا أَكْرَمَ مِنْ أَكْلِ الْعَنْظَوَانِ فَتَوْلَدُ وَجَعٌ فِي بَطْنِهِ. اللسان (عطي).

مرض عض (العطاء) بالفتح والمد، دوية تورم الإبل وتضنيها، وجمعها عطايات وعطايا، قال [أعصر بن سعد بن قيس عيلان]:

وَلَا عَبَّ بِالْعَشِيِّ بَنِي تُمَيْرٍ كَفَعَلِ الْهَرِّ يَفْتَرِسُ الْعَطَايَا

(بكر) أي إرجاع وإتاعاب فرس (ذي) أي صاحب (وقى) بالفتح والقصر، الظلح^٢ (ما) أي ليس (له) أي البعير أو الفرس (دون القضاء) أي القدر، والمراد به الموت (وقاء) بالفتح والمد، ما يصاب به الشيء، وقد تكسر واوه^٣.

(والمعنى) أن هذا الرجل حريص على الدنيا بحيث يعالج منها التافه الذي لا يقبل العلاج كهذا البعير ولو أدى ذلك إلى ضياع النفيس القابل للعلاج كهذا الفرس.

٥٠- يَظَلُّ بِمَثْنَى جِيدٍ مَثْنَاءَ مُغْرَمًا وَيَهْوَى وَرَى مَا يَقْتَنِيهِ وَرَاءُ

قوله (يظل) من أخوات كان (مثنى) بالفتح والقصر، أي عطف (جيد) أي عنق، وجمعه أجياد (مثناء) بالفتح والمد، وهي التي تشتكي مثنائها، وهي مستقر البول أو الولد من الإنسان، والمراد أنها غير عفيفة (مغرما) أي مولعا (ويهوى) أي يحب (ورى) بالفتح والقصر، مصدر وري المخ يري، إذا كثر (ما يقتنيه) أي يكتسبه، وفي رواية: (ينقيه) أي يختاره (وراء) بالفتح والمد، ولد الولد، وبه فسر قوله تعالى (وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ).

(والمعنى) أن هذا الرجل مولع بشهوات الدنيا التي لا ينتفع بها ولد ولده لذهابها قبل

وجوده.

١ قال ابن مالك : وأردت بداء العطاء ما يهلكه، والإشارة بذلك إلى أن أسباب السهالك نائلة للخصيس والعظيم. تحفة المودود (٢٥٨). جمع عطاية وعطاءة، والأصل الباء، دوية على حلقة سام أبرص. قالت أعرابية لمولاها وقد ضربها :رماك الله بداء لا دواء له إلا أبوال العطاء، وذلك ما لا يوجد. وعظاه يعظوه، اغتاله وساءه وسقاه ما يقتله. اللسان (عطي).

٢ وقد وقى وقياً، قال امرؤ القيس:

وَصُمُّ صِلَابٍ مَا يَقِينُ مِنَ الْوَجْحَى كَأَنَّ مَكَانَ الرَّذْفِ مِنْهُ عَلَى رَأْلِ

اللسان(وقى).

٣ قال حسان بن ثابت:

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرَضِي لِعَرَضٍ مُخَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ

٤ قال تعالى(في جيدها حبل من مسد)وقال امرؤ القيس:

وَجِيدٌ كَجِيدِ الرَّثْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلَا بِمُعْطَلٍ

٥ قال العتيق:وقد مئت كفرح، ووثت كعني أيضا، فمن الأول مثناء ومثنة ومن الثاني مثنوة.

٦ في حديث الشعبي:أنه قال لرجل رأى معه صيا هذا ابنك؟قال:ابن ابني، قال:هو ابنك من وراء. اللسان(وري).

٧ سورة هود، الآية (٧١).

٥١- كَأَنَّ بَعْطَشِي مِنْهُ غَطْشَاءَ أُعْشِيَتْ بَعْوَى فَلَا عَوَاءَ ثُمَّ تَنَاءُ

قوله (كَأَنَّ) حرف تشبيه ونسخ وتأکید (بَعْطَشِي) بالفتح والقصر، الأرض التي لا يهتدى فيها، قال [الأعشى]:

وَيَهْمَاءُ بِاللَّيْلِ غَطْشَى الْفَلَاةِ يُورِقُنِي صَوْتُ قِيَادِهَا

(منه) أي من صاحب الإبل الجرب ناقه (غَطْشَاءَ) بالفتح والمد، وهي العمشاء، ضعيفة البصر مع سيلان الدمع غالباً، وهذا النوع يسمى عند البيانين التجريد، كقولك: لي من فلان صديق، مبالغة في الصفة (أُعْشِيَتْ) أي جعلت عشواء لا تبصر ليلاً (بَعْوَى) بالفتح والقصر، منزلة من منازل القمر، معروفة بكثرة الرياح وشدة الحر (فَلَا عَوَاءَ) بالفتح والمد، الناب الكبيرة من الإبل في لغة هذيل، قال الشاعر:

وَكَأَنُوا السَّنَامَ اجْتَثَّ أَمْسٍ فَقَوْمُهُمْ كَعَوَاءَ بَعْدَ النَّيِّ غَابَ رَيْبُعُهَا

والمراد به الناقة الموصوفة بالغطش (ثم) بفتح التاء، ظرف مكان بعيد (تناء) أي تنهض. والمراد التحذير من الاتصاف بهذه الأوصاف.

٥٢- يُضَاهِي الْغَرَى مَنْ لَا غَرَاءَ وَلَا ضَرَى لَهُ بِالتُّقَى لَا أُمَّ مِنْهُ ضَرَاءُ

قوله (يُضَاهِي) أي يشابه (الغرى) بالفتح والقصر، من أسماء ولد بقرة الوحش قبل أن يشتد لحمه^٣، وقد نظمها بعضهم فقال:

وَالْبَقْرُ الْوَحْشِيُّ نَجُّهُ الذَّرْعُ وَمِثْلُهُ الْجُوذُرُ وَالْفَزُّ يَقَعُ
وَبَرَعْرُ وَبَحْرَجُ وَفَرَقْدُ ثُمَّ الْفَرِيرُ وَالْغَرَى قَدْ يَرِدُ

١ قال العتيق: وقد غطشت كفرح.

٢ قال ابن مالك: والمد: تحفة المودود (٢٥٩). قال شمر: العواء خمسة كواكب كأنها أعلاها أخفاها، ويقال كأنها نون، وتدعى وركي الأسد وعرقوب الأسد، والعرب لا تكثر ذكر نونها لأن السماء قد استغرقتها، وهو أشهر منها، وطلوعها لاثنتين وعشرين ليلة من أيلول، وسقوطها لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من آذار؛ وقال الحصيني في قصيدته التي يذكر فيها المنازل:

وَأَثَرَتْ عَوَاؤُهُ تَنَاتَرَ الْعَقْدُ انْقَطَعَ

ومن سجعهم فيها: إذا طلعت العواء ضرب الحباء وطاب الهواء وكرة العراء وشتن السقاء. قال الأزهري: من قصر العوا شبهها باست الكلب، ومن مدها جعلها تعوي كما يعوي الكلب، والقصر فيها أكثر. ومن شواهد القصر قول الفرزدق:

فَلَوْ بَلَّغَتْ عَوَا السَّمَاءِ قَبِيلَةَ لَزَادَتْ عَلَيْهَا نَهْشَلٌ وَتَعَلَّتْ

اللسان (عوي).

٣ قال ابن مالك: وتشتبه غروان، ويقال أيضاً لولد الناقة أول ما يولد غرا، وقال ابن شميل: كل مولود غرا حتى يشتد لحمه. تحفة المودود (٢٥٩). وجمعه أغراء، يقال: أَيْكَلَمِي فلان وهو غرا، أي صبي، ويكتب بالألف. اللسان (غرا).

قوله: الذرع بالذال المعجمة والراء والعين المهملة، وقوله: الفز بالفاء المراسمة والزاي، وقوله: برغز بياء فراء فغين معجمة فزاي، وقوله: بجزج بياء فحاء مهملة فزاي فحيم، كلاهما على وزن جعفر، وقوله: الفرير على وزن أمير وفي الجميع أوزان غير ما ذكر

(من لا غراء) بالفتح والمد، أي لا ولوع^١ (ولا ضرى) أي اعتياد (له بالتقى) تنازع بين الغراء والضرى (لا أم) أي قصد (منه) أي ممن هذه صفتها (ضراء) بالفتح والمد، الأرض المستوية تحتوي على نبد من الأشجار تأوي إليه السباع^٢.

(والمعنى) أن من لا ولوع له ولا اعتياد له بتقوى الله فهو كولد البقرة الوحشية في قلة العقل.

٥٣- وَالْيَ بِآلَاءِ كَاتِبِي إِذَا طَعَى فَأَبَاؤُهُ مِنْهُ إِذَنْ بُرَأَ

قوله (والى) بالفتح والقصر، اسم فاعل من ألى كرضي، عظمت إلبته^٣ (بالآء) بالفتح والمد، أي نعم، قال تعالى (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) [سورة الرحمن الآية ١٣] ولعاقها سبع نظمها من قال:

١ قال ابن مالك : مقصور عن أبي الهيثم وأبي الخطاب والأصمعي، وممدود عن سيويه ويونس وابن الأعرابي. تحفة المودود (٢٥٩). وقد غرّي بالشيء كرضي غرّي وغرأ وأغرّي به إغراءً وغرأة، قال الحارث بن حلزة اليشكري:

لَا تُحَلِّمْنَا عَلَيَّ غِرَاتِكَ إِنَّا قَبْلَ مَا قَدَّوْشَى بِنَا الْأَعْدَاءِ
وِغْرِيَّ وَأَغْرَاهُ بِهِ لَا غَيْرَ. اللسان (غرا).

٢ يقال: فلان لا يدب له الضراء؛ قال بشر بن أبي خازم:

عَطَفْنَا لَهُمْ عَطْفَ الضَّرْوَسِ مِنَ الْمَلَأِ بِشَهْبَاءَ لَا يَمْشِي الضَّرَاءَ رَفِيْهَا
اللسان (ضرا).

٣ قال أبو زيد: هما أليان للأيتين، فإذا أفردت الواحدة قلت: ألية، وأنشد:

كَأَنَّمَا عَطِيَّةُ بِنِ كَعْبٍ طَعِبَةٌ وَأَقْفَةٌ فِي رَكْبٍ
تَرْتَجُّ أَلْيَاهُ ارْتِجَاجَ الْوَطْبِ

قال ابن بري: وقد جاء أليتان؛ قال عنترة:

مَتَى مَا تَلَقَيْتَنِي فَرْدَيْنِ تَرْتَجِفُ زَوَانِفُ أَلْيَتَيْكَ وَتَسْتَطَارَا
اللسان (ألا).

٤ قال الأعشى في المفرد:

أَيْضُ لَا يَرْهَبُ الْهَزَالَ وَلَا يَقْطَعُ رِحْمًا وَلَا يَخُونُ إِلَّا
وقال النابغة في الجمع:

هُمُ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ فِي الْآلَاءِ وَالنَّعَمِ
والآلاء الخصال أيضا؛ قال الهمداني:

وَرَضِيْتُ آلَاءَ الْكُمَيْتِ فَمَنْ يُعِمْ فَرَسًا فَلَيْسَ جَوَادُنَا بِمُبَاعِ
اللسان (ألا).

وَمُفْرَدُ الْآلَاءِ فِيهِ سَبْعُ
وَأِنْ تُرِدْهَا فَاسْتَمِعْ كَلَامِي
وَكَعَلَى وَكَأَلَى مُنُونًا
مَنْ اللُّغَاتِ جَابَهُنَّ الِهْمَعُ
تَثْلِيثُ هَمْزٍ مَعَ سُكُونِ اللَّامِ
وَعَبْرَ ذِي تَنْوِينٍ أَيْضًا زُكْنَا

(كأبي) بالفتح والقصر، ذكر الأبواء، وهي الأعر التي أصابها الأبي (إذا طغى) أي جاوز الحد في العصيان، وفعله كسعى ورضي (فأبأوه) بالفتح والمد، جمع أب (منه إذا) أي حين طغيانه (براء) جمع بريء.

(والمعنى) أن عظيم الإليتين من الرجال كتيس أصابه مرض الأبي في الحماقة، ولما صار هكذا تبرأ منه أبأوه الصالحون لمخالفة حاله حالهم.

٥٤ - كَأَعْيَا إِذَا الْأَعْيَاءُ يَوْمًا لَهُ اعْتَزَوْا
بَاهْوَى وَفِي أَهْوَائِهِمْ غُلَوَاءُ

قوله (كأعيا) بالفتح والقصر، أي كبراءة أعيا، وهو رجل بعينه^١، أبو بطن من أسد بن خزيمه، سمي بذلك لفصاحته، كما سمي الغراب أعور لحدة بصره، قال حرث بن عتاب الطائي:

تَعَالَوْا نَفَاخِرَكُمْ أَعْيَا وَقَقَعَسُ^٢ إِلَى الْمَجْدِ أَدْتَى أُمَّ عَشِيرَةٍ حَاتِمِ

(إذا الأعيا) بالفتح والمد، جمع عيي كعني^٣، وهو من لا قدرة له على الإفصاح عما في ضميره (يومًا له اعزوا) أي انتسبوا (بأهوى) بالفتح والقصر، ماء لبني حمان بن سعد^٤، قال [الراعي]:

تَهَانَفَتْ وَاسْتَبَكَكَ رَسْمُ الْمَنَارِلِ
بِقَارَةِ أَهْوَى أَوْ بِسَوْقَةِ حَائِلِ

وقال [جران العود]:

عُقَابٌ عُقْنَبَاتُ تَرَى مِنْ حَذَارِهَا
تُعَالِبُ أَهْوَى أَوْ أَشَافِيرَ تَضْبَحُ

١ وهو أخو ققعس ابنا طريف بن عمرو بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد. اللسان (عيا). قال ابن مالك: وانسب إليه أعيوي. تحفة المودود (٢٥٩).

٢ قال ابن مالك: ونظيره سني وأسنا وشريف وأشراف. تحفة المودود (٢٥٩).

٣ قال ابن مالك: ماء لبني غني. تحفة المودود (٢٥٩). دارة أهوى من أرض حجر، وروي عن ثعلب أهوى يفتح الهمزة وكسرهما في بيت الراعي، وقال: أهوى ماء لبني قتيبة الباهليين.

معجم ما استعجم (٢٠٦/١) معجم البلدان (٤٢٥/٢).

وقوله : عقاب عقنبات وعبنقاة وبعنقاة ذات مخالب حداد، والأشافر جبال بتهامة بين الحرمين، والضباح كغراب صوت الثعلب (و) الحال أن (في أهوائهم) بالفتح والمد، جمع هوى بمعنى الشهوة كما تقدم (غلواء) أي ارتفاع وشدة، والمكان والعي شاهدان له على كذبهم.

٥٥- فَأَقْنَى وَأَقْنَاءٌ وَشَرَوَاهُمَا اطْرَحُ وَهَوْنٌ كَدَى حَتَّى يَلُوحَ كَدَاءُ

قوله (فأقنى) بالفتح والقصر، احديداب في الأنف وسهولة في الخد، مدح في الإبل، قال كعب:

فَنَوَاءٌ فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا عَتَقُ مُبِينٌ وَفِي الْحَدَّيْنِ تَسْهِيلُ

وذم في الخيل، قال سلامة بن جندل يصف فرسا:

لَيْسَ بِأَسْفَى وَلَا أَقْنَى وَلَا سَغْلٍ يُسْقَى دَوَاءَ قَفِيٍّ السَّكْنِ مَرْتُوبِ

الأسفى خفيف شعر الناصية، والسغل خفيف الغذاء، وقفي السكن ما يؤثر به الصبي والمريض (وأقناء) بالفتح والمد، جمع قنو بالكسر للحجازيين والضم لقيس، عذق النخلة، قال [امرؤ القيس]:

وَفَرَعٍ يَزِينُ الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ أَثِيثٍ كَقَفْوِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَثِّكِلِ

أي ذو عشاكيل (وشرواهما) أي مثلهما من خيار المال (اطرح) أي انبذ (وهون) أي خفف عليك (كدى) بالفتح والقصر، مصدر كديت الأصابع، إذا كلت من حفر وغيره^٣ (حتى يلوح) أي يظهر (كداء) بالفتح والمد، ثنية بمكة^٤، دخل منها النبي ﷺ عام الفتح تصديقا لقول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

١ قال الشاعر:

قَدْ أَبْصَرْتُ سَعْدَى بِهَا كَنَالِي طَوِيلَةَ الْأَقْنَاءِ وَالْأَنَاكِلِ

وفي الحديث: أنه ﷺ خرج فرأى أقناء معلقة قنو منها حشف. اللسان (قنا).

٢ بل ذلك في الجمع وليس في المفرد؛ قال الفراء: أهل الحجاز يقولون قنوان، وقيس قنوان، وقيم وضبة قنيان، وأنشد:

وَمَالَ بَقْنِيَانَ مِنَ الْبُسْرِ أَحْمَرًا

ويجتمعون فيقولون: قنو وقنو، ولا يقولون قنني، قال: وكلب تقول قنيان. اللسان (قنا).

٣ قال ابن مالك: وكدي الفصيل إذا فسد جوفه من شرب اللبن. تحفة المودود (٢٦٠).

٤ ودخل في العمرة من كدى، وثم آخر مصغر وخرج منه. قال ابن قيس:

أَفْقَرْتُ بَعْدَ عَيْدِ شَمْسِ كَدَاءُ فَكُدِي فَالْبَطْحَاءُ

اللسان (كدا). وفي القاموس دخل ﷺ من كداء وخرج من كدى.

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُشِيرُ التَّقَعُ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ

(والمعنى) الحث على الإعراض عن شهوات الدنيا وعدم الاكتراث بمشاق الطاعة حتى يحصل المطلوب، ومن جد وجد.

٥٦- كَأَعْمَى الَّذِي الْأَعْمَاءَ يَقْرُؤُ فَلَا تَدَعُ سَبِيلَ الْهُدَى مَا عَنْ عَدَاهُ عَدَاءُ

قوله (كأعمى) أي ذاهب البصر (الذي الأعماء) بالفتح والمد، الأماكن التي لا يهتدى فيها، واحدها عمى، قال [رؤبة]:

وَمَهْمَهُ مُعْبَرَةٌ أَعْمَاؤُهُ كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاؤُهُ

وفي رواية: أرحاؤه، وعليه فلا شاهد في البيت، والمراد بما طرق أهل الأهواء (يقرو) أي يتبع، يقال: قريت البلاد تتبعتها بلدا بلدا.

(والمعنى) أن من تتبع طرق أهل الأهواء صار كالأعمى بجامع عدم الاهتداء (فلا تدع) أي لا تترك (سبيل) أي طريق (الهدى) أي الرشاد (ما عن عداه) بالفتح والقصر وتثليث العين، ناحيته (عداء) بالفتح والمد، أي بد ومحيد، يقال: لا بد من كذا، أي لا محيد عنه.

٥٧- وَرُمٌ رَاحَةٌ الْأَنْسَى وَالْأَنْسَاءُ رَاعِيهَا بِنَسْيٍ وَنَسِيَاءٍ فَذَاكَ وَفَاءُ

قوله (ورم) أي اطلب (راحة) أي استراحة (الأنسى) بالفتح والقصر، من يشتكي عرق نساها (والأنساء) بالفتح والمد، جمع نسي، بكسر النون وفتحها، وهو الشيء الحقيقير المعرض للنسيان، وما سقط في منازل المرتحلين من رذال أمتعتهم، ومن كلام العرب إذا ارتحلوا: أنظروا أنساءكم، قال الشنفرى الأزدي:

كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نَسِيًا تَقْصُهُ عَلَى أُمَّهَا وَإِنْ تُخَاطِبُكَ تَبْلُتْ

أي توجز وتحسن، ويقال النسي أيضا لما تلقيه المرأة من خرق اعتلالها (راعيها) أي احفظها (بنسي) بالفتح والقصر، أنثى النسيان (ونسياء) بالفتح والمد، أنثى الأنسى المتقدم، وهي التي تشتكي نساها (فذاك) أي كل ما ذكر (وفاء) أي إنجاز لما التزمت من طاعة ربك في عالم الدر.

الباب الثاني

مَا يُفْتَحُ فَيُقْصَرُ وَيُكْسَرُ فَيَمْدُ بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى

٥٨- طَلًا وَطَلَاءً دَعٌ وَلَا تَصْحَبَنَّ لَعَى

قوله (طلّى) بالفتح والقصر، ولد الظبية، والصغير من كل حيوان^١ (وطلاء) بالكسر والمد، ما يربط به الطلاء من حبل أو غيره، كالظبية بالفتح^٢ (دع) أي اترك (ولا تصحين) أي لا توالفن (لعي) بالفتح والقصر، الشره من الرجال^٣، قال الشاعر:

وَقَلَّمَا يُقَالُ فِي الدُّعَا لَعَا
مِنْ عَثْرَةٍ لِكُلِّ شَهْوَانٍ لَعَا

(فإن نفوس الأشهرين) جمع شره، والشره الحرص على الطعام (لعاء) بالكسر والمد، أي كلاب، الواحدة لعوة.

٥٩- وَتَأْبَى طَلَا الْأَسَدِ الطَّلَاءَ وَلَنْ تَرَى جَدَى الدَّهْرِ طَلَوًا يَقْتَفِيهِ طِلَاءٌ

قوله (وتأبى طلال الأسد) طلا الشيء بالفتح والقصر، شخصه، وهو من إضافة الشيء إلى موافقه، قال الشاعر:

وَخَدَّ كَمَثْنِ الصُّلْبِيِّ جَلَوْتُهُ
جَمِيلِ الطَّلَا مُسْتَشْرِبِ اللُّونِ أَكْحَلِ

١ قال القطامي:

عَلَى وَحَشِيَّةٍ خَذَلْتُ خُدُولًا

وَكَانَ لَهَا طَلًا طِفْلٌ فَضَاعًا

والجمع أطلاء، قال زهير:

بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خَلْفَةً

وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مِحْتَمٍ

٢ قال العتيق: وقد طلاه يطلوه ويطليه، واقتصر القاموس على يطليه.

٣ وكذا اللعوى، والأشئ بالهاء؛ أنشد ثعلب:

لَوْ كُنْتُ كَلْبَ قَبِيصٍ كُنْتُ ذَا جُدَدٍ

تَكُونُ أُرْبَتُهُ فِي آخِرِ الْمَرَسِ

لَعَوًا حَرِيصًا يَقُولُ الْقَانِصَانُ لَهُ

قُبْحَتَ ذَا أُنْفٍ وَجَهَ حَقِّ مَيْتَسِ

اللفظ للكلب والمعنى لرجل هجاء، وإنما دعا عليه القانصان فقالا له: قبحت ذا أنف وجه لأنه لا يصيد؛ قال ابن بري: شاهد اللعوى قول الراجز:

فَلَا تَكُونَنَّ رَكِيكًا تَشَلًا

لَعَوًا مَتَى رَأَيْتَهُ تَقَهَّلًا

اللسان (لعا).

(الطلاء) بالكسر والمد، الخمر، وكل ما يطلى به من قطران وغيره (ولن ترى) أي لست تبصر (جدي الدهر) أي آخره (طلوا) بالفتح والقصر، أي قانصاً (بقتيه) أي يتبعه (طلاء) بالكسر والمد، تيوس الوحش^٣.

(والمعنى) أن أسود الرجال تأتي ارتكاب ما يطلي أعراضها فيدنسها، لأن سبب ذلك اتباع الهوى وهو عدو، واتباع العدو حماقة لا تقبلها الحيوانات، فأحرى العقلاء.

٦٠- مُطِيعُو الطَّلَا مِثْلُ الطَّلَاءِ بِلاَ مِرْيٍ جَدَى بِلْ كَمِثْلِ الضَّانِ هُنَّ جِدَاءُ

قوله (مطيعو) جمع مطيع (الطلاء) بالفتح والقصر، أيضا الهوى، قال ابن عباس رضي الله عنه (مَا أَطْلَى نَبِيٌّ قَطُّ) أي ما اتبع هواه (مثل) أي شبه (الطلاء) بالكسر والمد، الذئب، الواحد طلو (بلامري) أي بلا شك، جمع مرية بالضم والكسر (جدي) الفتح والقصر، مطلب (بل) أداة عطف، معناها الإضراب (كمثل الضان) جمع ضائن، خلاف المعز من الغنم (هن) أي مطيعو الطلاء، ورد عليهم ضمير الإناث احتقارا لشأنهم (جداء) بالكسر والمد، صغار المعز، جمع جدي، صغار المعز.

(تنبيه): هذان البيتان لا يوجدان في أكثر النسخ كالترجمة.

١ بعض العرب يسمي الخمر الطلاء يريد بذلك تحسين اسمها، قال عبيد:
هِيَ الْخَمْرُ يَكُونُهَا بِالطَّلَاءِ كَمَا الذَّبُّ يُكْنَى أَبَا جَعْدَةَ
وروى ابن قتيبة البيت:

هي الخمر تكني الطلاء

وعروضه على هذا تنقص جزاء، فإذا هذه الرواية خطأ؛ وقال أبو حنيفة الدينوري: هكذا ينشد هذا البيت على مر الزمان ونصفه الأول ينقص جزاء. ويقال للشراب المطبوخ من عصير العنب، وفي الحديث (يشرب ناس من أمي الخمر يسمونها بغير اسمها، يريد أنهم يشربون النبيذ المسكر لا المطبوخ ويسمونه طلاء. اللسان (طلبي).

٢ الطلو بالكسر القانص اللطيف الجسم، شبه بالذئب، قال الطرماح:

صَادَفَتْ طَلَوْاً طَوِيلَ الْقَرَا حَافِظَ الْعَيْنِ قَلِيلَ السَّأْمِ

اللسان (طلبي).

٣ قال العتيق: الواحد جدي، وفي الحديث (وَجَاءَ بِجَدْيٍ وَجَدَايَةٍ) وأهمنه القاموس، والجداية بالفتح والكسر، الذكر والأنثى من أولاد الطباء. قال عنترة:

وَكَأَنَّمَا التَّفْتَتُ بِجِيدِ جَدَايَةٍ رَشَابٍ مِنَ الْغَزْلَانِ حُرٌّ أَرْثَمُ

٤ وتطلى لزم اللهو والطرب، والطلاء بالكسر، اللذة، قال أبو صخر الهذلي:

كَأَنَّ تَنَّتِي حُمِيًّا الْكَأْسِ شَارِبَهَا لَمْ يَقْضِ مِنْهَا طَلَاةً بَعْدَ إِفْنَادِ

٥ قال العتيق: وأهملاه (أي اللسان والقاموس) وإنما ذكرناه للعطاء والمطر، غير أنهما ذكرا جداء طلبه.

٦ قالت العرب في الضان: جوف لا يشبعن وهيم لا يقنعن وأمر مغويتهن يتبعن.

٦١- وَإِنَّ صَدَى مَنْ لَأَصْدَاءَ لَهُ أَدَى وَإِنَّ الْغَرَى بِاللَّهِوِ فِيهِ غِرَاءُ

قوله (وإن صدى) بالفتح والقصر، ما يرجع إلى المتكلم من صوته عند الجبل والدار ونحوهما، والصدى أيضا طائر تزعم العرب أن روح الميت تنتقل إليه وأنه يصيح إذا رأى أحد أحبائه، قال [توبة الخفاجي]:

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ سَلَّمَتْ عَلَيَّ وَدُونِي جَنْدَلٌ وَصَفَائِحُ
لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ

(من لاصدائه له) بالكسر والمد، أي لا مدارات، كالمصادات، قال الشاعر:

ظَلَلْنَا نَصَادِي أَمْنَا عَنْ حُمَيْتِهَا كَأَهْلِ الشَّمُوسِ كُلُّنَا يَتَوَدَّدُ

الحميت النحي، والشموس الشرود (أذى) أي مكروهه، والاسم الإذابة، قال أبو سليمان الخطابي البستي^٢:

١ قال المبرد: الصدى على ستة أوجه: أحدها ما يقى من الميت في قبره وهو جثته؛ قال النمر بن تولب:

أَعَادِلُ إِنْ يُصْبِحُ صَدَايَ بَقْرَةَ بَعِيدًا نَأْيِي نَاصِرِي وَقَرِيْبِي

فصداه بدنه وجثته، وقوله: نأى أي نأى عني، والصدى الثاني حُشْوَةُ الرَّأْسِ يقال لها الهامة والصدى، وكانت العرب تقول: إن عظام الموتى تصير هامة فتطير، وكان أبو عبيدة يقول: إنهم كانوا يسمون ذلك الطائر الذي يخرج من هامة الميت إذا بلي الصدى، وجمعه أصداء؛ قال أبو ذؤاد:

سَلَطَ الْمَوْتُ وَالْمَوْتُونَ عَلَيْهِمْ فَلَهُمْ فِي صَدَى الْمَقَابِرِ هَامٌ

وقال ليبد:

فَلَيْسَ النَّاسُ بَعْدَكَ فِي تَقِيرٍ وَلَيْسُوا غَيْرَ أَصْدَاءٍ وَهَامٍ

والثالث: الصدى الذكر من البوم؛ وكانت العرب تقول: إذا قتل قتيل فلم يدرك به الثأر خرج من رأسه طائر كالبومة، وهي الهامة والذكر الصدى، فيصيح على قبره: اسقوني اسقوني! فإن قتل قاتله كف عن صياحه؛ ومنه قول ذي الإصبع العدواني:

يَا عَمْرُو! لَا تَدْعُ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِبُكَ حَيْثُ تَقُولُ الْهَامَةُ اسْقُونِي

والرابع: الصدى ما يرجع عليك من صوت الجبل، ومنه قول امرئ القيس:

صَمَّ صَدَاها وَعَفَا رَسْمُها وَأَسْتَعَجَمْتُ عَنْ مَنْطِقِ السَّائِلِ

وروى ابن أخي الأصمعي عن عمه قال: العرب تقول الصدى في الهامة، والسمع في الدماغ. يقال: أصم الله صداه، من هذا؛ وقيل: بل أصم الله صداه، من صدى الصوت الذي يجيب صوت المنادي، وقال رؤبة في تصديق من يقول الصدى الدماغ:

لَهَا مِهِمُ أَرْضُهُ وَأَنْفَحُ أُمُّ الصَّدَى عَنِ الصَّدَى وَأَصْمَحُ

وقال المبرد: والصدى العطش، يقال: صدى الرجل يصدى صدى، فهو صد وصديان؛ وأنشد قول طرفة:

سَتَعْلَمُ إِنْ مَتْنَا غَدًا أَيُّنَا الصَّدَى

وقال غيره: الصدى العطش الشديد. ويقال: إنه لا يشتد العطش حتى يبس الدماغ، ولذلك تنشق جلدة جهة من يموت عطشا، ويقال: امرأة صديا وصادبة. والصدى السادس قولهم: فلان صدى مال إذا كان رفيقا بسياستها؛ وقال أبو عمرو: يقال فلان صدى مال إذا كان عالما بما ومصالحها، ومثله هو إزاء مال، وإنه لصدى مال أي عالم بمصلحته، وخص بعضهم به العالم بمصلحة الإبل فقال: إنه لصدى إبل. اللسان (صدي).

٢ أبو سليمان الخطابي، سمع الكثير وصنف التصانيف الحسان، منها (المعالم) شرح فيها سنن أبي داود، (والأعلام) شرح فيه البحاري، (وغريب الحديث). وله فهم مליح وعلم غزير ومعرفة باللغة والمعاني والفقهاء. توفي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

مَا دُمْتَ حَيًّا فَذَارِ النَّاسَ كُلَّهُمْ فَأَيُّمَا أَنْتَ فِي دَارِ الْمُدَارَاتِ
مَنْ يَدْرِ دَارِي وَمَنْ لَمْ يَدْرِ سَوْفَ يُرَى عَمَّا قَلِيلٍ نَدِيمًا لِلنَّدَامَاتِ

(وان الغرى) بالفتح والقصر، الولوع، وقد سبق مده (باللهو) أي اللعب (فيه غراء) بالكسر والمد، أي تماد، قال كثير:

إِذَا قُلْتُ أَسْلُو غَارَتِ الْعَيْنُ بِالْبُكَاءِ غِرَاءً وَمَدَّتْهَا مَدَامِعُ حُفْلُ

والمقصود التحذير من الالهماك في اللهو، لأنه يستدعي المداومة عليه، وذلك غير صواب.

٦٢- أَخَا الدِّينِ أَوْلَى بِالْإِخَاءِ فَذَا نَدَى أَجِبُهُ إِذَا مَا كَانَ مِنْهُ نِدَاءُ

قوله (أخا) بالفتح والقصر، لغة في الأخ^١، قال الشاعر:

أَخَاكَ الَّذِي إِنْ تَدَعُهُ لِمِلْمَةٍ يُجِبِكَ لِمَا تَبْغِي وَيَكْفِيكَ مَنْ يَبْغِي

(الدين) كلمة تشمل الإسلام والإيمان والإحسان، وترادف الإسلام شرعاً، قال تعالى (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (أولى) أي أحق (بالإخاء) بالكسر والمد، المصاحبة (فذا) أي صاحب (ندى) بالفتح والقصر، أي كرم (أجبه) لأنه ما يدعوك إلا لما يزيدك شرفاً ورفعة (إذا ما) زائدة (كان) أي حصل (منه) أي من صاحب الندى (نداء) بالكسر والمد، أي دعاء، والمقصود الترغيب في مصاحبة أهل الخير وفي إجابة أهل الكرم.

٦٣- وَأَهْلَ اللَّخَا أَهْجُرُ وَاللَّخَاءَ أَتَّبِعُ بِهِ وَخَى السَّلْفِ الْمَرَضِيِّ مِنْهُ وَخَاءُ

قوله (وأهل) أي أرباب (اللخي) بالفتح والقصر، كثرة الكلام بالباطل^٢ (اهجر) أي اترك (واللخاء) بالكسر والمد، أي العطاء^٤ (اتبع به وخى) بالفتح والقصر، أي السميت

١ قال ابن مالك: ومنه قولهم في المثل: مكره أخاك لا بطل. التحفة (٢٦١).

٢ سورة آل عمران، الآية (١٩).

٣ ورجل ألخي وامرأة لخواء، وقد لخي بالكسر لخأ. اللسان (لخا).

٤ عن أبي عمرو بالفتح والقصر، وأنشد قول الشاعر:

لَخَيْتُكَ مَالِي ثُمَّ لَمْ تُلَفْ شَاكِرًا فَعَشَّ رُوَيْدًا نَسْتُ عَنْكَ بِعَاقِلِ

اللسان (لخا). وأهمله القاموس.

والطريق^١ (السلف) بفتح اللام، وهو لغة: من تقدمك من آباءك وأقربائك، واصطلاحاً: من يطلب اقتفاء أثره من متقدمي الأمة، واختلف في نهايتهم، قال الناظم:

ثَلَاثَةٌ مِنَ الْقُرُونِ سَلَفُ وَخَامِسٌ بِلَا خِلَافٍ خَلْفُ
وَرَابِعُ الْقُرُونِ فِيهِ اخْتَلَفَا هَلْ سَلَفٌ أَوْ خَلْفٌ مَن سَلَفَا

(المرضي منه) أي السلف (وخاء) بالكسر والمد، أي مصاحبة^٢، والمقصود الأمر بهجر أهل الكلام في الباطل واتباع السلف الصالح.

٦٤- وَكُنْ ذَا رَدَى لَا فِي رِدَاءٍ وَلَا أَدَى وَحَدِّ عَن دَنَى لَا يَدُنْ مِنْكَ دِنَاءُ

قوله (وكن ذا) أي صاحب (ردى) بالفتح والقصر، أي زيادة، قال كثير:

لَهُ عَهْدٌ وَدٌّ لَمْ يُكَدَّرْ يَزِينُهُ رَدَى قَوْلٍ مَعْرُوفٍ حَدِيثٍ وَمُزْمِنٍ

أي قدم، وقال الآخر:

تَضَمَّنَهَا بَنَاتُ الْفَحْلِ مِنْهُمُ فَأَعْطَوْهَا وَمَا بَلَّغُوا رَدَاهَا^٣

(لا في رداء) بالكسر والمد، أي دين، كأنه لثقله محمول في مكان الرداء، وبه فسر قول علي رضي الله عنه وكرم وجهه: (وليخفف الرداء^٤) (ولا أدى) بالفتح والقصر، أي مكروه

١ كالوحي، أنشد ثعلب:

فَقُلْتُ وَيَحْكُ أَبْصَرَ أَيْنَ وَخِيَهُمُ فَقَالَ قَدْ طَلَعُوا الْأَحْمَادَ وَأَقْتَحَمُوا

وقد وحي وحي إذا توجه، أنشد الأصمعي:

قَالَتْ وَلَمْ تَقْصِدْ بِهِ وَلَمْ تَحْجِ مَا بَالَ شَيْخِ آضٍ مِنْ تَشِيخِهِ

كَالْكُرِّزِ الْمُرْبُوطِ بَيْنَ أَفْرَجِهِ

وما أدري أين وحي فلان، أي توجه، ويقال: عرفت وحي القوم، ووخيتهم، أي قصدتهم، أنشد الأزهري:

لَوْ أَبْصَرْتَ أَبْكَمَ أَعْمَى أَصْلَحَا إِذْنٌ لَسَمَى وَأَهْتَدَى أَنَّى وَخَى

أي أنى توجه. اللسان (وحي).

٢ قال العتيق: وقد واخاه.

٣ يقال: رَدَى عَلَى الْمَاءِ يَرْدِي وَارْدَى يُرْدِي، أي زاد، قال أوس:

وَأَسْمَرَ خَطْبًا كَانَ كَعُوبَهُ نَوَى الْقَسْبِ قَدْ أَرْدَى ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ

اللسان (ردى).

٤ قال ابن مالك: قال علي رضي الله عنه: (مَنْ سَرَّهُ النَّسَاءُ وَلَا نَسَاءَ فُلْيَخْفَ الرِّدَاءِ وَلْيَاكِرِ الْعِدَاءِ وَيُقِلُّ غَشِيَانَ النَّسَاءِ) التحفة

(٢٦١).

للمسلمين (وحد) أي مل (عن دني) بالفتح والقصر، أي ضعف وخسة (لا يدن) أي لا يقرب (منك دناء) بالكسر والمد، جمع دني^١.

(والمعنى) كن صاحب زيادة في أفعال الخير والبر لا في حمل الدين ولا في إذابة المسلمين، واحذر من الضعف والخسة والقرب من الأدياء، قال هُشَلُّ بْنُ حَرِي:

فَلَا تَأْمَنِ التَّوَكِّيَ وَإِنْ كَانَ دَارُهُمْ وَرَاءَ عُدُولَاتٍ وَكُنْتَ بِقَيْصَرَا

٦٥- وَكُنْ كَأَبَا فِي اللَّهِ نَاءً إِبَاؤُهُ ذَرَاهُ نَجَّى جَادَتْ عَلَيْهِ نِجَاءُ

قوله (وكن) أي صر (كأبا) بالفتح والقصر، لغة في الأب، قال الشاعر:

إِنْ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَعَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا

(في الله) أي في ابتغاء رضاه (ناء) أي بعيد قوي (إبأؤه) بالكسر والمد، أي امتناعه، قال

زهير:

[فِيمَا أَنْ يَقُولُوا قَدْ أَبِينَا] فَشَرُّ مَوَاطِنِ الْحَسَبِ الْإِبَاءُ

(ذراه) أي المكان الذي يستتر فيه من برد أو ريح، قال الشاعر:

وَبُنْتَا بَقْرُوحِيَّةَ لَا ذَرَى لَنَا مِنَ الرِّيحِ إِلَّا أَنْ تَلُوذَ بِكُورِي
فَلَا الصُّبْحُ يَأْتِينَا وَلَا اللَّيْلُ يَنْقُضِي وَلَا الرِّيحُ مَأْذُونٌ لَهَا بِسُكُورِي

أي بسكون وزنا ومعنى، والقروحية بكسر القاف، الناقة الطويلة (نجي) بالفتح والقصر، أي أغصان، واحدها نجاة^٢ (جادت) أي أمطرت (عليه) أي على النجى (نجاء) بالكسر والمد، جمع نجو، وهو السحاب الذي هراق ماؤه^٣، قال زهير:

وَعَيْثُ مِنَ الوَسْمِيِّ حُوًّا تَلَاعَهُ أَجَابَتْ رَوَائِيهِ النَّجَاءَ وَهَوَاطِلُهُ

ويجمع على نُجُوٍّ كَسُمُوٍّ، قال جميل:

١ قال ابن مالك: كبرياء وبراء. التحفة (٢٦٢). قال العتيق: الفعل مثلث همزي اللام.

٢ عن أبي حنيفة، ونجاه ينجه قطعه. اللسان (نجا).

٣ وقيل هو السحاب أول ما ينشأ. اللسان (نجا).

أَلَيْسَ مِنَ الشَّقَاءِ وَجَيْبٌ قَلْبِي وَإِيضًا عِي الْمُمُومَ مَسَعَ التُّجُومُ
فَأَحْزَنُ أَنْ تَكُونَ عَلَيَّ صَدِيقٌ وَأَفْرَحُ أَنْ تَكُونَ عَلَيَّ عَدُوًّا

(والمعنى) أن تكون في الشفقة على المؤمنين كالأب الموصوف بهذه الصفات.

٦٦- وَشَدُّ الْمَطَا وَارِعَ الْمَطَاءَ وَلَا يَنْجِبُ لِمُعْلِي وَعَى يَرْجُو لَذَاكَ وَعَاءُ

قوله (وشد) أي قو (المطاء) يالفتح والقصر، الظهر^١، قالت الجرباء:

كَأَنَّ الْكَرَى سَقَاهُمْ صَرْخَدِيَّةً عَقَارًا تَمَشَّى فِي الْمَطَا وَالْقَوَائِمِ

(وارع) أي احفظ (المطاء) بالكسر والمد^٢، الأصدقاء، قال الأحول يشكري:

أَرْقْتُ لِبَرْقِ دُونِهِ شَرَوَانَ يَمَانَ وَأَهْوَى الْبَرْقِ كُلَّ يَمَانَ
فَبِتُّ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أَشِيمُهُ وَمِطَّوَايَ مِنْ شَوْقٍ لَهُ أَرْقَانَ

والأمر بالمحافظة على الأصدقاء والكثرة منهم قديم، فهذا الإمام الشافعي رضي الله عنه

يقول:

عَلَيْكَ يَاخُـوَانِ الصَّفَاءِ فَإِنَّهُمْ عَمَادٌ إِذَا اسْتَنْجَدْتَهُمْ وَظُهُورُ
وَإِنَّ قَلِيلًا أَلْفُ خَلٍّ وَصَاحِبٍ وَإِنَّ عَدُوًّا وَاحِدًا لَكَثِيرِ

(ولا ينجب) أي لا يحرم (لمعلي) أي رافع (وعى) بالفتح والقصر، أي صوت^٣،

وبعضهم خصه بصوت الكلاب، قال [الهدلي]:

كَأَنَّ وَعَى الْخُمُوشِ بِحَانِبِيهِ وَعَى رَكْبٍ أُمِيمٍ ذَوِي لِعَاطِ

١ يقول: نحن نتجع الغيث، فإذا كانت على صديق حزنت لأبي لا أصيب ثم بثينة، دعا لها بالسقيا.

٢ قال العتيق: يكتب بالألف، ويجمع أمطاء.

٣ قال ابن مالك: المطاء هنا كباثس النخل، واحدها مطو. والمطاء أيضا جمع مطو، وهو الصديق، وهو المراد إن جعل وصل موضع بذل. التحفة (٢٦٢).

والمطو النظير والصاحب، قال الشاعر:
نَادَيْتُ مَطْوِيَّ وَقَدْ مَالَ التَّهَارُ بِهِمْ وَعَبْرَةَ الْعَيْنِ جَارَ دَمْعُهَا سَحْمُ

والمطأ لغة فيه، والجمع أمطاء ومطي، الأخيرة اسم جمع، قال أبو ذؤيب:

لَقَدْ لَاقَ الْمَطِيَّ بِنَجْدِ عَفْرِ حَدِيثٌ إِنْ عَجِبْتَ لَهُ عَجِيبُ

اللسان (مطا).

٤ الوعى الصوت لغة في الوعى كالوعى، ومنه الواعية للصراخ على الميت، ولا فعل له، وفي حديث مقتل كعب بن الأشرف (حتى سمعنا الواعية). اللسان (وعى).

ويرد لصوت الحرب، قال المتنبي:

يهتز للجدوى اهتزاز مهند يوم الرجاء هززته يوم الوعي

(برجو) أي يأمل (نداك) أي كرمك (وعاء) بالكسر والمد، الظرف، معروف، وأوعيت المتاع جعلته فيه، قال [عبيد بن الأبرص]:

أَخَيْرُ أَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَالشَّرُّ أَحَبُّ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادٍ

(والمعنى) أملك أن تقوي ظهرك بحفظك عهد أصدقاءك واستكثر منهم، ولا يحرم ظرف شخص رفع صوته بسؤالك رجاء لكرمك.

٦٧- وَغَيْرَ الشَّوَى هَيَّ شِوَاءَ لَطَارِقٍ يَرُومُ ذَرَى فِيهِ سَلَاءٌ وَسِلَاءٌ

قوله (وغير الشوى) بالفتح والقصر، رذال المال وشراره، قال [أبو يزيد يحيى العقيلي]:

أَكَلْنَا الشَّوَى حَتَّى إِذَا لَمْ نَدَعْ شَوْىَ أَشْرْنَا إِلَى خَيْرَاتِهَا بِالْأَصَابِعِ

ويقال بجلدة الرأس، قال تعالى (نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى^٢) ويقال للقوائم، قال امرؤ القيس:

سَلِيمُ الشَّوَى عَيْلُ الشَّوَى شَنِجُ النَّسَا لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِي

(هيم) أي اعدد وحصل (شواء) بالكسر والمد، لحما مشويا (لطارق) آت بالليل،

والمراد به هنا الضيف مطلقا (بروم) أي يقصد (ذرى) تقدم تفسيره (فيه) أي الذرى (سلا)

بالفتح والقصر، أي سلوا (وسلاء) بالكسر والمد، السمن^١، جمعه أسلثة، قال الفرزدق:

كَانُوا كَسَالِثَةً حَمَقَاءَ إِذْ حَقَنْتُ سِلَاءَهَا فِي أَدَمٍ غَيْرِ مَرْبُوبِ

١ ويضم كالإعاء على البدل والجمع أوعية. اللسان (وعى).

٢ سورة المعارج، الآية (١٦).

٣ قال الشاعر:

قَدْ أَشَّوَى شِوَاءُنَا الْمَرْعَبُ فَاقْتَرَبُوا إِلَى الْعَدَاءِ فَكَلُوا

وحكى الكسائي ضمه، وأنشد:

وَيَخْرُجُ لِلْقَوْمِ الشَّوَاءُ يَجْرُهُ بِأَقْصَى عَصَاهُ مُنْضَجًا أَوْ مُلْهَوْجًا

اللسان (شوا).

٤ قال العتيق: وقد سلأته المرأة، قال الراجز:

تَسْلَأُ كُلَّ حُرَّةٍ نَحِيْبٍ وَأَتَمَّا سَلَّاتِ عُنُوبِ
ثُمَّ تَقُولُ اشْتَرِ لِي قُرْطِينَ قَرَطَكَ اللَّهُ عَنِّي الْأُدُنِينَ
عَقَارِيًا تَمْشِي وَأَرْقَمِينَ

(والمعنى) اعدد وهى لضيفك مكانا فيه سلو عن غيره من الأمكنة، ولحما مشويا من

خيار مالك.

٦٨- فَكَمْ ذِي غَشَى أَضْحَى غِشَاءَ مُهْنَدٍ صَلَاةً لِكِي يُخْتَارَ مِنْهُ صَلَاةٌ

قوله (فكم) (جمل أو فرس) (ذي) أي صاحب (غشى) بالفتح والقصر، أبيض الوجه وسائر جسده على خلاف ذلك، والأثنى غشواء (أضحى) أي صار (غشَاء) بالكسر والمد، أي غمد سيف (مهند) منسوب إلى الهند (صلاة) بالفتح والقصر، واحد الصلوتين، وهما عرقان عن يمين الذنب وشماله، ومنه قيل للفرس الذي يلي السابق المصلي، لأن رأسه عند صلا السابق، وأسماء حلبة السباق نظمها من قال:

سَبَقَ الْمُحَلِّي وَالْمُصَلِّي بَعْدَهُ ثُمَّ الْمُسَلِّي بَعْدُ وَالْمُرْتَاخُ
وَلِعَاطِفُ وَحَظِيَّتُهَا وَمُؤَمِّلٌ وَأَلْطِيمُهَا وَسَكِّيَّتُهَا إِيضَاخُ
وَالْعَاشِرُ الْمَنْعُوتُ مِنْهَا فَسَكِلٌ فَأَفْهَمَ هُدَيْتَ فَمَا عَلَيْكَ جُنَاحُ

(لكي يختار منه) أي من ذي الغشاء (صلاة) بالكسر والمد، أي شواء، والمقصود عدم

استغراب إتلاف النفيس في إكرام الأضياف، والحث على الجود بالموجود.

٦٩- وَذَاتَ الْحَذَى اصْنَعْ مِنْ نَجَاهَا حِذَاءَ ذِي وَجَى وَاغْتَمِ صَوْمًا فِيهِ وَجَاءُ

قوله (وذات) أي صاحبة (الحذى) بالفتح والقصر، أي انقطاع السلا في الشاة، والمراد بها الدنيا (اصنع من نجاها) أي جلدتها (حذاء) بالكسر والمد، نعل شخص (ذي) أي صاحب (وجى) بالفتح والقصر، رقة أسفل الرجل من ملاقة الحجارة، فإن اشتد فهو حفى، وقد تقدم، وإن ثقب الجلد فهو ثقب (واغتم صوما) أي اجعله غنيمة (ففيه) أي الصوم (وجاء) بالكسر والمد، أي خصاء وهو رض الخصيين من غير نزع^٣، إشارة إلى قوله ﷺ (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ^٤).

١ قال العتيق: مصدر حذيت الشاة كرضي.

٢ قال العتيق: مصدر وجيت الرجل كرضي.

٣ قال العتيق: وقد وجيت الفحل أحيه.

٤ صحيح، رواه البخاري ومسلم عن ابن مسعود.

(والمعنى) أمرك أن تصنع من دنياك الحذية نعلا تسير به على الصراط، لئلا يوجيك، فإنها مطية الآخرة لمن أحسن ركوبها، واستعن على ذلك بكثرة الصوم.

٧٠- وَكُنْ لَوْزِي هَابَ الْوِزَاءِ مُؤْمِنًا فَشَرُّ الْبَرِي مِنْهُ الْكِرَامُ بِرَاءُ

قوله (وكن لوزي) بالفتح والقصر، أي القصير الضعيف من الرجال^١، قال ابن دريد:

وَمَدَّ ضَبْعِي أَبُو الْعَبَّاسِ مِنْ بَعْدِ انْقِبَاضِ الذَّرْعِ وَالْبَاعِ الْوَزَى

(هاب) أي خاف (الوزاء) بالكسر والمد، جمع وزء كجمل، الأشداء الخلق من الرجال^٢ (مؤمنًا) أي بجيرا (فشر البري) بالفتح والقصر، أي الخلق^٣ (منه الكرام) جمع كريم (براء) بالكسر والمد، جمع بريء.

(والمعنى) أمرك أن تجير كل ضعيف خاف الأقوياء، ولا تكن شريرا لا يلجأ إليك خائف، فإن شرار الناس تبرا منهم الكرام.

٧١- وَحَازِرٌ كَهَى مِنْ ذِي كِهَاءٍ عَلَى قَرَى وَمَا هُمُّهُ إِلَّا لَهَى وَقِرَاءُ

قوله (وحاذر) أي احذر (كهى) بالفتح والقصر، أي جينا، قال الشنفرى:

وَلَا جَبًّا أَكْهَى مُرِبُّ بَعْرَسِهِ يُطَالِعُهَا فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ

(من ذي) أي من صاحب (كهاء) بالكسر والمد، أي مفاخرة بعظم الجسم (على قرى) بالفتح والقصر، أي ظهر^٤ (وما هم) أي قصده (الإلهي) جمع لهوة، بالضم والفتح، اللقمة،

١ قال الأغلب المعجلي:

قَدْ أَبْصَرْتُ سَحَاجَ مَنْ بَعْدَ الْعَمَى تَاحَ لَهَا بَعْدَكَ خِنْزَابٌ وَزَى
مُلَوَّحٌ فِي الْعَيْنِ مَحْلُوزٌ الْقَرَا

٢ أنشد ثعلب لبعض بني أسد:

يَطْفَنَ حَوْلَ وَزِيٍّ وَزَوَايِ

اللسان(وزأ).

٣ قال العتيق: قيل: أصله همز من برأ الله الخلق، وقيل أصله من البرى، أي التراب، ويقال: برأه الله يبرؤه خلقه. اهـ. من اللسان، وكتبه بالياء، وذكر القاموس البرية في برأ، وأهمل البرى.

٤ قال العتيق: ويكتب بالألف، قال طرفة:

صَهَابِيَّةُ الْعُتُونِ مُوَجَّدَةُ الْقَرَا بَعِيدَةٌ وَخَدِ الرَّجُلِ مَوَارَةَ الْيَدِ

وأصلها ما يجعل في فم الرحى (وقراء) بالكسر والمد، الحياض، واحدها قرء بالهمز^١.
(والمعنى) أن تحذر الجبن من رجل صاحب مفاخرة بعظم جسمه إذا أتاك على ركائبه ليروعك، فليس همه إلا ما يأكله أو يعطاه.

٧٢- وَكُلُّ مَلَأٌ بُدٌّ الْمَلَاءِ رَضِي وَذَا خَلَا دُمٌ فَطَوَّعٌ لَا يَدُومُ خِلَاءٌ

قوله (وكل ملا) بالفتح والقصر، أحد الملونين، الليل والنهار، سميا بذلك لامتلائهما بالحوادث (بد) أي اغلب (الملاء) بالكسر والمد، جمع ملي كغني وزنا ومعنى (رضي) أي إرضاء لله تعالى (وذا) أي صاحب (خلا) بالفتح والقصر، أي كلام حسن^٢ (دم) أي اثبت (فطوع) انقياد (لا يدوم) أي لا يستمر ويشبث (خلاء) بالكسر والمد، مصدر خلأت الناقة، وهو فيها بمرتلة الحران في الفرس، قال [زهير يصف ناقة]:

بَازِرَةَ الْفَقَارَةَ لَمْ يَخْنَهَا قِطَافٌ فِي الرَّكَابِ وَلَا خِلَاءٌ

قوله: قطاف أي ضيق في المشي أو تقارب خطى، والمخالة المتاركة، قال [النابغة]:

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَارًا لِأَقْوَامٍ

(والمعنى) أمرك أن تفق الأغنياء في بذل المال وحسن الكلام ابتغاء مرضاة الله تعالى.

٧٣- وَعَظٌ نَفْسِكَ السَّهْوَى لِسِهْوَاءٍ انْقَضَتْ وَعُدُّ لَقَى مَا حُدَّ مِنْهُ لِقَاءٌ

قوله (وعظ) أي أندر (نفسك السهوى) بالفتح والقصر، أنثى السهوان^٣، وهو الذي يسهو كثيرا (لسهواء) بالكسر والمد، الساعة تنقضي من الليل

١ جعل الناظم الواحد قرء، وجعله القاموس قروا. قال في اللسان: القرو شبه الحوض ممدود مستطيل إلى جنب حوض ضخم يفرغ فيه من الحوض الضخم ترده الإبل والغنم، وكذلك إن كان من خشب؛ قال الطرماح:

مُتَأَى كَالْقَرَوِ رَهْنِ اثْنَلَامٍ

شبه النوي حول الخيمة بالقرو. والقرو قدح من خشب يجلب فيه، وفي حديث أم معبد: أنما أرسلت إليه بشاة وشفرة فقال: (أردت الشفرة وهات لي قروا) والقرو مسيل المعصرة ومثعبها، والجمع القري والأقراء، ولا فعل له، قال الأعشى:

أُرْمِي بِهَا الْبَيْدَاءَ إِذْ أَعْرَضَتْ وَأَلْتِ بَيْنَ الْقَرَوِ وَالْعَاصِرِ

قال الأصمعي في بيت الأعشى: إنه أسفل النخلة ينقر فينبذ فيه. اللسان (قروا).

٢ قال أبو العباس أحمد بن يحيى: إنه لخلو الخلا إذا كان حسن الكلام، وأنشد لكثير:

وَمُحْتَرَشَ ضَبَّ الْعِلَاوَةِ مِنْهُمْوُ بِحُلُوِّ الْخَلَا حَرَشَ الصُّبَابِ الْخَوَادِعِ

اللسان (خلا). وأهمله القاموس.

٣ قال العتيق: ولم أرها لغيره (أي الناظم).

كالسعواء^١، قال [العجير السلولي]:

أَقُولُ لَعَبْدَ اللَّهِ وَهَنَا وَدُونَنَا مَنَاخُ الْمَطَايَا مِنْ مَنِي فَالْمُحْصَبُ
لَكَ الْخَيْرُ عَلَّلْنَا بِهَا عَلَّ سَاعَةَ تَمُرٌّ وَسِهْوَاءٌ مِنَ اللَّيْلِ تَذْهَبُ

(انقضت) أي مضت، لأنها من عمرك ولن تعود (وعد) أي اعدد (لقي) بالفتح والقصر، الشيء الملقى لا يعبا^٢ به، قال الشاعر:

كَفَى حَزَنًا مَرِيًّا عَلَيْهِ كَأَنَّهُ لَقِيَ بَيْنَ أَيْدِي الطَّائِفِينَ حَرِيمُ

(ما) أي كل شيء (حد) أي منع (منه) أي من ذلك الشيء (لقاء) بالكسر والمد، أي اجتماع ومصادفة، والاسم التلقاء.

(والمعنى) أمرك أن تذكر نفسك كثيرة السهو عند كل ساعة تمر عليك بقرب أجلها وتفاهة حطام الدنيا، فإنه لقي.

٧٤- وَكُنْ لِحَفَا النَّجْوَى حِفَاءً يَبْقَى جَوِيًّا فَبِالصَّوْنِ لِلنَّجْوَى تُصَانُ جَوَاءُ

قوله (وكن لحفا) بالفتح والقصر، أي الخفي^٣ من (النجوى) أي السر، وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف، قال الشاعر:

فَبِتُّ أَلْحُو بِهَا نَفْسًا تُكَلِّفُنِي مَا لَا يَهُمُّ بِهِ الْجَنَامَةُ الْوَرَعُ

١ مفتوحة في اللسان. اللسان (سها).

٢ قال الشاعر:

فَلَيْتَكَ حَالَ الْبَحْرِ دُونَكَ كُتُّهُ وَكُنْتُ لَقِيَ تَجْرِي عَلَيْكَ السَّوَائِلُ

وقال ابن أحر:

تُرْوِي لَقِيَ الْقِيَّ فِي صَفْصَفٍ تَصْهَرُهُ الشَّمْسُ فَمَا يَنْصَهَرُ

اللسان (لقا).

٣ قال ابن بري: المصادر في ذلك (أي لقي) ثلاثة عشر مصدرا، تقول: لقيته لِقَاءً وَلِقَاءَةً وَتَلْقَاءً وَلُقِيًّا وَلُقِيَانًا وَلِقِيَانَةً وَلُقِيَةً وَلُقِيًّا وَلُقِيًّا وَلُقِيًّا، فيما حكاه ابن الأعرابي، ولِقَاءَةً. اللسان (لقا).

٤ لغة في المد، وأنشد قول الشاعر:

وَعَالِمِ السَّرِّ وَعَالِمِ الْخَفَا لَقَدْ مَدَدْنَا أَيْدِيًا بَعْدَ الرَّجَا

وقال أمية:

تُسَبِّحُهُ الطُّيْرُ الْكَوَامِرُ فِي الْخَفَا وَإِذْ هِيَ فِي جَوْ السَّمَاءِ تَصَعَّدُ

اللسان (خفا).

قوله: الجثامة البليد والنوامة لا يسافر، والورع الجبان (خفاء) بالكسر والمد، ستر تلبسه المرأة فوق ثيابها، جمعه أخفية^١، قال [ركّاص الدبيري]:

بَلِيدٌ لَمْ يَخِطْ عَنَسًا بِخَرَقٍ وَلَكِنْ كَانَ يَخْتَاطُ الْخِفَاءَ

(يقي) أي يمنع (جوى) بالفتح والقصر، نتنا، وتقال للهوى الباطن، قال أبو صخر

الهدلي:

فِيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ وَيَا سَلْوَةَ الْآيَامِ مَوْعِدِكَ الْحَشْرُ

وتقال للسمل وتطول المرض وداء في الصدر، قال الحسين بن مطير:

وَلِي نَظْرَةٌ بَعْدَ الصُّدُودِ مِنَ الْجَوَى كَنَظْرَةِ ثَكْلَى قَدْ أُصِيبَ وَلِيدُهَا

والمراد به هنا غوائل إفشاء السر (فبالصون) أي الحفظ (للنجوى) أي السر (تصان) أي تحفظ (جواء) بالكسر والمد، الأماكن المنخفضة^٢، أو هو الواسع من الأودية، وما يوضع عليه القدر، والمراد بها هنا صدور الأحرار لأنها قبور الأسرار، قال المتنبي:

وَلِلسَّرِّ مَنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ

قال آخر:

وَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلرِّجَالِ سَرِيرَتِي وَلَا أَنَا عَنْ أَسْرَارِهِمْ بِسُتُولٍ

والمقصود بهذا الترغيب في حفظ السر لأنه من شيم الأحرار والكرام.

٧٥- تَوَقَّ الرَّدَى وَالْبَسُ رِدَاءً مِنَ التَّقَى لَعَلَّ الشَّقَى يُلْفَى لَدَيْهِ شِفَاءً

قوله (توق) أي تجنب (الردى) بالفتح والقصر، أي الهلاك، وفعله كرضي (والبس رداء)

بالكسر والمد، معروف^٣، وغمر الرداء كثير المعروف واسعه، قال [كثير]:

١ قال ذو الرمة:

عَلَيْهِ زَادٌ وَأَهْدَامٌ وَأَخْفِيَةٌ قَدْ كَادَ يَحْتَرُّهَا عَنْ ظَهْرِهِ الْحَقْبُ

٢ وقد جوي كرضي فهو جوى، قال الشاعر:

ثُمَّ كَانَ الْمِرْجَاحُ مَاءَ غَمَامٍ لَا جَوَّ آجِنٍ وَلَا مَطْرُوقٍ

وفي حديث يأجوج ومأجوج (فتجوى الأرض من نتهم) وروي بالهمز. اللسان (جوا).

٣ قال ابن مالك: وخصها لأن سكنها إنما يكون في الهدنة والمصالحة. التحفة (٢٦٤).

٤ قال طرفة بن العبد البكري:

وَوَجْهَهُ كَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ رِدَائِعَهَا عَلَيْهِ تَقِيَّ اللَّوْنُ لَمْ يَتَّخِذْ

غَمْرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غَلَقَتْ لِضَحْكَتِهِ رِقَابُ الْمَالِ

وخفيف الرداء قليل العيال والدين، ويقال لما يلبس فوق الثياب كالجبة والعباءة، قال

الشاعر:

ولم أدر من ألقى علي رداءه ولكنه قد سل عن ماجد محض

(من التقى) أي امتثال الأوامر واجتناب النواهي، ومراتبه خمس كما سيأتي (لعل الشفي) بالفتح والقصر، طرف كل شيء، قال تعالى (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) (آل عمران: ١٠٣). وتقال لبقية الهلال، وتثنيته شقوان، وجمعه أشفاء، والمراد به هنا طرف العمر (يلقى) أي يوجد (لديه) أي عنده (شفاء) بالكسر والمد، البرء، والمراد به هنا البرء من الذنوب بالتوبة والاستكثار من الأعمال الصالحة.

(والمعنى) أملك أن تجتنب الذنوب فإنها طريق الهلاك، وأن تلبس ثوبا من تقوى الله تعالى لعلك أن تفوز عند مفارقة الدنيا.

٧٦- وَشِبْهُ الْمَهْجَا أَهْلُ الْمَهْجَاءِ فَلَا تُطْرُقُ حَجَى مَعْشَرٍ هُمْ بِالْمَهْجَاءِ حِجَاءُ

قوله (وشبهه) أي مثل (المهجا) بالفتح والقصر، الضفادع، واحدهما هجاة^٢، قال الشاعر:

كَأَنَّ تَرْتُمَ الْمَهْجَاتِ فِيهِ قُبَيْلَ الصُّبْحِ أَصْوَاتُ الصِّيَارِ

أي الحجارة (أهل) أي أرباب (المهجا) بالكسر والمد، أي المشائمة بالشعر، ووجه التشبيه النطق بما لا ينفع السامع، قاله في التسهيل، قلت بل استماع صوت الضفادع أخف

١ قال تعالى (وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَى حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا) قال العجاج:

وَمَرِيًّا عَالٍ لِمَنْ تَشْرَفًا أَشْرَفْتُهُ بِلَا شَقَا أَوْ بِشَقَا

والمرابأ الذي يعلى، وهو موضع الربيعة، وهي الطليعة. وتشرف: أشرف، وإنما يريد وصف نفسه بكثرة السير والتصرف في البلاد. وقال رؤبة يصف قوسا شبه عطفها بعطف الهلال:

كَأَنَّهَا فِي كَفِّهِ تَحْتَ الرُّوقِ وَفَوْقَ هَلَالٍ بَيْنَ لَيْلٍ وَأُفُقِ

أَمْسَى شَفَى أَوْ خَطَّهُ يَوْمَ الْمَحَقِّ

أراد أن قوسه كأنها خط هلال يوم المحق. اللسان (شفي) والمشوف المعلم (شفو).

٢ قال العتيق: كالهاجة.

بكثير لسلامته من محظورات الآخر، والله تعالى أعلم (فلاتظر) أي تحم حول (حجى) بالفتح والقصر، أي ناحية، والجمع أحجاء، قال [ابن مقبل]:

لَا تُحْرِزُ الْمَرْءَ أَحْجَاءَ الْبِلَادِ وَلَا تُبْنِي لَهُ فِي السَّمَوَاتِ السَّلَالِيمُ
(معشر) أي جماعة (هم بالهجاء حجاء) بالكسر والمد، جمع حجج، أي فرج،^٢
والمقصود بهذا التحذير من المشائمة ومن مساكنة أهلها.

٧٧- عَلَى الْغَرِّ يَخْفَى ذُو الْفَرَى مِنْ فِرَائِهِ وَذِي الدَّارُ وَالنَّوْكَى فَلَآ وَفَلَاءُ

قوله (على الغر) الشاب الذي لم يجرب الأمور كالغريز (يخفى) أي يستتر (ذو) أي صاحب (الفرى) بالفتح والقصر، التحير والدهش^٤ (فرائه) بالكسر والمد، أي كثرة ماله^٥ (وذي الدار) أي الدنيا (والنوكى) كسكرى، جمع أنوك، أي الحمقاء (فلا) بالفتح والقصر، جمع فلاة، وهي المفازة، كفلوات وفلى وفلى وأفلاء (وفلاء) بالكسر والمد، جمع فلو بالكسر، أولاد الحمر، وتجمع أيضا على أفلاء، وأثاء فلو^٦.

والمقصود التحذير من صحبة الحمقاء والاشتغال بأشغالهم.

٧٨- يَرَى ذُو الْحَنَى ذَاتَ الْحِنَاءِ فَيَرْتَجِي حَظَى بَطَلًا وَالْحَادِثَاتُ حَظَاءُ

قوله (يرى) أي يبصر (ذو) أي صاحب (الحنى) بالفتح والقصر، الحنء الظهر واعوجاجه كبراً (ذات) أي الشاة صاحبة (الحناء) بالكسر والمد، اشتها الشاة الفحل^٧

١ قال ابن الرقاع:

وَكَاَن نَحْلًا فِي مُطَيِّطَةِ ثَاوِيَا وَالْكَمْعُ بَيْنَ قَرَارِهَا وَحَجَاةَا

٢ قال ابن مالك: وهو المولع بالشيء، والحجى أيضا الفرح. التحفة (٢٦٤).

٣ حجى بالأمر مهموز، فرح، وحجى به أيضا يهمز ولا يهمز، ضم ولزم، قال عدي بن زيد:

أَطْفًا لِأَنْفِهِ الْمَوْسَى قَصِيرًا وَكَانَ بِأَنْفِهِ حَجَا ضَبِينَا

اللسان (حجأ، حجا).

٤ مصدر فري كرضي، إذا دهش وتحير، قال الأعلام الهنلي:

وَقَرِيْتُ مِنْ جَزَعِ فَلَا أَرْمِي وَلَا وَدَعْتُ صَاحِبَ

اللسان (فرا).

٥ قال العتيق: جمع فروة بمعنى ثروة، وزعم يعقوب أن فاعها بدل الثاء.

٦ قال العتيق: وقد حنى يحنو ويحني، إذا انعطف، والياء أشهر، وحنوته وحنيته لازم متعد، إذا انحنى كبرا.

٧ وقد حنت الشاة تحنو، الليث فهي حانية بهاء، الأصمعي فهي حان بغير هاء. اللسان (حنا). وهو الذي درج عليه ثعلب في

الفصيح، قال ابن المرحل:

وقد حنت نعجته حناء فتلك حان فافصل الأشياء

وأهله القاموس.

(فيرتجي) أي يأمل (حظي) بالفتح والقصر، مصدر حظي بالشيء، نال حظاً منه وظفر به (بطلا) بالفتح والقصر، المولود قرب الولادة كما تقدم (والحادثات) جمع حادثة، وهي صروف الدهر (حظاء) بالكسر والمد، سهام، جمع حظوة بالفتح والضم وتثنت، كما هي القاعدة، قال الناظم:

وَتَلْتَنَنَّ كُلَّمَا مِنْ فَعْلَةٍ وَأَوِيَّةُ اللَّامِ تُرَى كَالصَّفْوَةِ

والمقصود بهذا التهيب من الاهتمام في الدنيا والفرح بها والترغيب في الزهد فيها.

٧٩- وَمَا مِنْ تَوَى يُنْجِي التَّوَاءَ وَذُو التَّوَى فَلَيْسَ بِمُدْنٍ مَا نَوَاهُ نَوَاءُ
قوله (وما من توى) بالفتح والقصر، أي هلاك، وأتواه الله إتواء أهلكه (ينجي) أي يخلص (التواء) بالكسر والمد، سمة من سمات الإبل على هيئة الصليب تجعل في الفخذ والعنق تدفع بها العرب في زعمها العين (وذو) أي صاحب (التوى) بالفتح والقصر، البعد ونواك الله، أي صحبك في سفرك وحفظك، قال الشاعر:

يَا عَمْرُو أَحْسِنِ نَوَاكَ اللَّهُ بِالرَّشْدِ وَأَقْرَأُ سَلَامًا عَلَى الدَّلْفَاءِ بِالثَّمْدِ

(فليس بمدن) أي بمقرب (ما نواه) أي قصد بلوغه من الأرض (نواء) بالكسر والمد، سمان الإبل، مفردها ناو وناوية^٣، قالت المغنية:

١ أنشد ابن بري:

إِلَى ضَمْرٍ زُرْقٍ كَانَ عَيْوَنَهَا حِظَاءُ غَلَامٍ لَيْسَ يُخْطِئُ مَهْرَهَا

اللسان (حظا).

٢ قال النضر: التواء سمة في الفخذ والعنق، فأما في العنق فأن يبدأ به من اللهزمة ويجدر حذاء العنق خطاً من هذا الجانب وخطاً من هذا الجانب ثم يجمع بين طرفيهما من أسفل لا من فوق، وإذا كان في الفخذ فهو خط في عرضها، يقال منه يعير متوي، وقد تويته تياً، وإبل متواة، ويعير به تواء وتوآءان وثلاثة أتوية. اللسان (توا).

٣ وقد نوت الناقة توي تياً وتوائية وتوائية فهي توائية من نوق نواء. اللسان (نوي).

٤ وقصة ذلك ما رواه البخاري ومسلم من طريق الزهري، عن علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب قال: كانت لي شارف من نصيب من المغنم يوم بدر، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاني شارقاً مما أفاء الله من الخمس يومئذ فلما أردت أن أبني فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم واعدت رجلاً صواغاً من بني قينقاع أن يرتحل معي فنأتي بأذخر فأردت أن أبيعها من الصواغين فأستعين به في وليمة عرس، فبينما أنا أجمع لشارفي من الأقتاب والغرائر والحبال وشارفاي مناختان إلى جنب حجرة رجل من الأنصار حتى جمعت ما جمعت، فإذا أنا بشارفي قد أجيبت أسنمتها وبقرت خواصرهما وأخذ من أكبادهما، فلم أملك عيني حين رأيت المنظر فقلت: من فعل هذا؟ قالوا: فعله حمزة بن عبد المطلب وهو في هذا البيت وهو في شرب من الأنصار وعنده قيته وأصحابه، فقالت في غنائها:

ألا يا حمز للشرف النواء *

فوئب حمزة إلى السيف فأجيب أسنمتها وبقر خواصرهما وأخذ من أكبادهما. قال علي: فانطلقت حتى أدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة فعرف النبي صلى الله عليه وسلم الذي لقيت =

أَلَا يَا حَمَزَ لِلشُّرْفِ النَّوَاءِ فَهِنَّ مُعَقَّلَاتٌ بِالفِنَاءِ

(والمعنى) أن السبب لا يثمر المسبب إذا لم يشأ الله ذلك، فلا تعتقد تأثير الأسباب

بأنفسها، وإن أمرت بفعلها قال بعضهم:

الشَّرْعُ قَدْ أَمَرَ بِالتَّسْبُبِ وَبِاعْتِقَادِ نَفْيِ فِعْلِ السَّبَبِ.

٨٠- وَمَا كُلُّ مَاتِي ظِلٌّ مِثْنَاءَ رِفْقَةٍ وَلَا لِأَلَى كُلِّ الْإِلَاءِ تَهْنَاءُ

قوله (وما كل ماتي) بالفتح والقصر، أي مذهب^١ (ظل) أي دام (ميتاء) بالكسر والمد،

أعظم الطرق، وقيل: العامرة، وقيل: الواسعة، قال [حميد الأرقط]:

إِذَا انضُرَّ مِثْنَاءُ الطَّرِيقِ عَلَيْهِمَا مَضَتْ قَدَمَا بَرِحَ الحِزَامُ زَهُوقًا

قوله: انضُر أي ضاق، والزهوق المتقدمة أمام الخيل (رفقة) مثلثة الراء، القوم مترافقون

في السفر.

فقال: ((مالك؟)). فقلت يا رسول الله: ما رأيت كالأيوم عدا حمزة على ناقتي فأجب أسنتهما وبقر خواصرهما وها هو ذا في البيت معه شرب. فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بردائه فارتداه، ثم انطلق بمشي وابتعته أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه حمزة فاستأذن عليه فأذن له فطفت النبي صلى الله عليه وسلم يلوم حمزة فيما فعل فإذا حمزة مثل محمرة عيناه فنظر حمزة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم صعد النظر فنظر إلى ركبتيه، ثم صعد النظر فنظر إلى وجهه. ثم قال حمزة: وهل أنتم إلا عبيد لأبي فعرى النبي صلى الله عليه وسلم أنه مثل فنكص رسول الله صلى الله عليه وسلم على عقبيه القهقري فخرج وخرجنا معه. هذا لفظ البخاري في كتاب (المغازي).

(رواه البخاري في صحيحه باب قصة غزوة بدر (١٠٦/١٠٥/٥)). ومسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب تحريم الخمر رقم (١٩٧٩) ورقم (٢/١). البداية والنهاية، كثر العمال.

١ المذهب، تقول: أتى الأمر من مأتاه ومأتاته، أي من جهته ووجهه الذي يؤتى منه، كما تقول: ما أحسن معناه هذا الكلام، تريد معناه، قال الراجز:

وَحَاجَةٌ كُنْتُ عَلَى صُمَاتِهَا أَيْتِهَا وَحَدِي مِنْ مَاتَاتِهَا

فهو محل من أتى أتيا، قال رجل من بني عمرو بن عامر يهجو قوما من سليم:

إِنِّي وَأَتِي ابْنَ غَلَّاقٍ لِيَقْرِيَنِي كَالعَابِطِ الكَلْبِ يَغِي الطَّرْقَ فِي الذَّنْبِ

قال ابن السرياني: (أتى: مصدر أتى يأتي وأتيا، والأتي والإتيان وأحد؛ والطرق: الشحم. يقول: إتياني ابن غلاق ألتمس القرى من جهته، وطمعي فيه كالذي يجس ذنب الكلب يلتمس فيه الشحم، فحبيبي من قرى ابن غلاق كخبية من يطلب الشحم في ذنب الكلب) المشوف المعلم (٥٦١). اللسان (أتي).

٢ روى في اللسان البيت بروايات مختلفة، فمنها هذه ومنها قوله:

إِذَا اضْطَمَّ مِيتَاءُ الطَّرِيقِ عَلَيْهِمَا مَضَتْ قَدَمَا مَوْجَ الجِبَالِ زَهُوقًا

ومنها قوله أيضا:

إِذَا اضْطَمَّ مِيتَاءُ الطَّرِيقِ عَلَيْهِمَا مَضَتْ قَدَمَا مَوْجَ الجِبَالِ زَهُوقًا

وقال: الزهوق المتقدمة من التوق. قال شمر: مِيتَاءُ الطَّرِيقِ وميداؤه ومحجته واحد، وهو ظاهره المسلوك. في حديث أبي ثعلبة الحشني: أنه استفتى رسول الله ﷺ في اللقطة، قال: ما وجدت في طريق مِيتاء فعرفه سنة. أي طريق مسلوك، وهو مفعال من الإتيان. اللسان (أتي، ميت، ميد).

(والمعنى) أنه ليس كل طريق يظل طريقاً للرفاق كالبرزخ فإن سالكه لا يرافقه فيه إلا عمله (ولالألئ) بالفتح والقصر، عظم الإلئتين (كل الإلاء) بالكسر والمد، جمع ألية بالفتح، الورك (تهاء) أي تمياً وتصلح.

٨١- وَهَذَا الْجَائِي قَانِي الْجِنَاءِ يَسُوسُهُ وَوَلِيُّ الدَّوَى لِلْكَاتِبِينَ دَوَاءُ

قوله (وهذا الجائي) بالفتح والقصر، اختلاط حمرة الفرس بسواد وهو من أحب الخيل إلى أي العرب فإن اشتد فهو كميته^١، قال غيلان:

عَلَى كُلِّ أَجْأَى أَوْ كُمَيْتٍ كَأَنَّهُ مِيفُ الْقَرَى مِنْ هَضْبِ تَهْلَانَ فَارِدٍ

أي منفرد عن الخيل (قاني) أي شديد الحمرة، أو من قنى المال، اكتسبه (الجاء) بالكسر والمد، أوعية القدور أو لونها، واحدها جئاء وجئاءة وجئاءة (يسوسه) أي يروضه، والمقصود بهذا الترغيب في إنفاق المال والطعام في مصارفها، فإن غرف الجنة سينالها من أكثر الإنفاق في سبيل الله تعالى (وليئ) بفتح اللام، صوفة المداد^٢ التي تصلحها (الدوى) بالفتح والقصر، جمع دواة، وهي آلة المداد التي يجعل فيها، قال جرير:

تَحْتَ الْمَنَاطِقِ أَسْتَاهُ مُصَلَّبَةٌ مِثْلُ الدَّوَى مَسَّهَا الْأَنْفَاسُ وَاللَّيْقُ

(للكاتين) جمع كاتب (دواء) بالكسر والمد، وتثلث داله، مايتداوى به من كل

شيء.

١ يقال قد جئى الفرس فهو أجأى كما في بيت غيلان، وهي جأواء، قال دريد:

بِجَأَوَاءِ جَوْنٍ كَلَوْنَ السَّمَاءِ تَرْدُ الْحَدِيدِ فَلَيْلاً كَلَيْلاً

اللسان (جأى).

٢ الواحدة جئاءة مثل جعأوة، شيء يوضع على القدر من جلد أو حصفه، وهي الوعاء كالجواء، وفي حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه (لأن أظلي بجواء قدر أحب إلي من أظلي بالزعفران). اللسان (جأى).

٣ قال ابن مالك: يقال: لاق الدواة ليقاً، وألاقها إلاقاً، جعل فيها اللبقة وهيأها لأن يكتب منها. التحفة (٢٦٥).

٤ الكسر عن أبي الجراح، وأنشد:

يَقُولُونَ مَخْمُورٌ وَهَذَا دَوَاؤُهُ عَلَيَّ إِذَا مَشَيْتُ إِلَى الْبَيْتِ وَأَجِبُ

هذا رجل خمر فاستزاد من الشرب فمنع، فقال: إن الشرب يذهب الخمر، وحلف أن يحج البيت إن لم يكن ذلك. قال ابن السكيت: وسمعتها (أي الدواء بالكسر) من جماعة من الكلايين المشوف المعلم (٢٧٧). والضم عن الهجري، والتثنية عن ابن سيده. اللسان (دوا).

(والمعنى) أن تصفية الأعمال من الرياء إعانة على الوصول إلى مرضاة الله تعالى.

٨٢— وَيَشْفِي الصَّهْيَ رَوْمُ الصَّهَاءِ وَبِالنَّهْيِ عَنِ الرَّيْثِ تُرْضِي الْوَارِدِينَ نِهَاءً

قوله (ويشفي) أي يبرئ (الصهي) بالفتح والقصر، الجرح إذا ندي^١ (روم) أي طلب (الصهاء) بالكسر والمد، جمع صهوة، أعالي الشيء^٢ (وبالنهي) بالفتح والقصر، أي الكف (عن الريث) أي البطء

(ترضي الواردين) جمع وارد (نهاء) بالكسر والمد، جمع نهي بكسر النون وفتحها^٣، الإضاء.

(والمعنى) أن طاعة الله تعالى التي هي أعلى كل شيء تبرئ الجرح الذي سببته المعاصي

فعليك بها.

٨٣— وَمَا بِالْفَضَا تُحْمَى الْفِضَاءُ وَقَلَّمَا يَهُونُ الْأَسَى إِنْ لَمْ تَرْمُهُ إِسَاءُ

قوله (وما بالفضى) بالفتح والقصر، الآراء المختلطة، والقوم لا أمير لهم، وكل مختلط

فضى^٤، قال الشاعر:

١ قال العتيق: مصدر صهي كرضي، إذا ندي عن الخليل، والمشهور صها يصها صهيا، كذا في اللسان، ويكتب صها بالألف، وفي القاموس: صهي كسعى كثر ماله وأصابه جرح فندي كصهي واوي.

٢ قال ابن مالك: جمع صهوة، وهي الأعلى من كل شيء، عن أبي زيد الأنصاري، والصهاء أيضا منابع الماء، وأنشد أبو زيد [لعارق]:

وَأُسْمِتُ لَا احْتِلَّ إِلَّا بِصَهْوَةٍ حَرَامٌ عَلَيَّ رَمْلُهُ وَشَقَائِقُهُ

التحفة (٢٦٥). الصهوة في بيت عارق هي الأعلى من كل شيء، أما منابع الماء ففي قول الشاعر:

تَظَلَّلُ فِيهِمْ أَبْصَارُهَا كَمَا ظَلَّلَ الصَّخْرُ مَاءَ الصَّهَاءِ

اللسان (صها).

٣ قال معن بن أوس:

تَشْجُ بِي الْعَوْجَاءُ كُلُّ تَنُوفَةٍ كَأَنَّ لَهَا يَوْأَ بَنِي تَعَاوِلَةٍ

وقال آخر:

ظَلَّتْ بِمَاءِ الْبِرْدَانِ تَعْتَسِلُ تَشْرَبُ مِنْهُ نِهْلَاتٍ وَتَعَلُّ

وجمعه أنه ونهأ ونهيا ونهيا؛ قال عدي بن زيد:

وَيَأْكُلْنَ مَا أَعْنَى الْوَلِيِّ فَلَمْ يُلْتِ كَأَنَّ بِحَافَاتِ النَّهَاءِ الْمَزَارِعَا

الولي المطر الذي يلي الوسمي. ولم يلت: لم يطيء، يصف حمير الوحش. اللسان (هي). المشوق المعلم.

٤ ويقال: أمرهم فوضى فوضى، أي سواء بينهم، قال المعذل البكري:

طَعَامُهُمْ فَوْضَى فَضًا لِرَجَالِهِمْ وَلَا يُحْسِنُونَ السَّرَّ إِلَّا تَنَادِيَا

وفي رواية: ولا يحسنون السوء. وفي رواية أخرى: ولا يحسنون الشر. اللسان (فضا).

فَقُلْتُ لَهَا يَا خَالَتِي لَكَ نَاقَتِي وَتَمَرٌ فَضَى فِي عَيْتِي وَزَبِيبٌ

وأمرهم فضى أي لا أمير عليهم (تحمى) أي تحفظ وتمنع (الفضاء) بالكسر والمد، الإضاء والماء الجاري على وجه الأرض، قال [الفرزدق]:

فَصَبَّحَنَ قَبْلَ الْوَارِدَاتِ مِنَ الْقَطَا بَيْطَحَاءِ ذِي قَارٍ فِضَاءٌ مُفَجَّرًا

(وقلما يهون) أي يسهل (الأسى) بالفتح والقصر^٢، الحزن، والمراد به ملزومه الذي هو المرض (إن لم ترمه) أي تقصده (إساء) بالكسر والمد، جمع آس، أي طيب، أو طيب الجرح خاصة، أو نفس الدواء^٣ أقوال، وكل فريق يستشهد لدعواه بقول الخطيئة:

هُمُ الْآسُونَ أُمَّ الرَّأْسِ لَمَّا تَوَاكَلَهَا الْأَطْبَةُ وَالْإِسَاءُ

(والمعنى) أن المياه لا تمنع بالآراء المختلفة، وإنما تمنع باتفاق الكلمة ونصب الأمراء.

٨٤ — وَلَيْسَ جَوَى عَهْدَ الْجَوَاءِ أَثَارَهُ يُدَاوَى بِمَعْنَى فِي سَحَاهُ سَحَاءٌ

قوله (وليس جوى) بالفتح والقصر^٢، أي حزنا وهوى باطنا (عهد) أي زمان (الجواء) بالكسر والمد، موضع بعينه^٤، وفي الأصل الأماكن السهلة، ويقال أيضا لما توضع عليه القدر (أثاره) أي هيجه (يداوى) أي يطلب له الدواء (بمعنى) أي بمتزل^٥ (في سحاه) أي ناحيته، جمع

١ قال العتيق: قال في اللسان: جمع فضية، أي الحساء، وهو ما يجري على وجه الأرض، وفي التكملة جمع فضية كغنية، وأهملها القاموس.

٢ قال ابن مالك: مصدر أسوت الجرح والمريض، إذا داوته، ذكره ابن السكيت في الإصلاح. التحفة (٢٦٦).

٣ قال العتيق: قصر علي بن حمزة الإساء في البيت على الدواء، وجمعه آسية كالأسوس، ونظيره إن كان جمع آس كراع ورعاء.

٤ قال ابن مالك: الجوى كل ألم في البطن، وفعله جوى يجوى، والجوى أيضا مصدر جوى الشيء، إذا أتت وتغير، قال الشاعر:

ثم كان المزاج ماء سحاب لا جو آجن ولا مطروق

والجوى أيضا مصدر جويت عن الشيء، إذا كرهته، قال الشاعر:

بسأت بنأيها وجويت عنها وعندني لو أردت لها دواء

التحفة (٢٦٦).

٥ قال عمرو بن لجأ التيمي يصف مطرا وسيلا:

يَمْعَسُ بِالْمَاءِ الْجَوَاءَ مَعْسًا وَغَرَّقَ الصَّمَانَ مَاءً قَلْسًا

وقال عنتر بن شداد العبسي:

يَادَارُ عَيْلَةَ الْجَوَاءِ نَكَلْمِي وَعَمِي صَبَاحًا دَارَ عَيْلَةَ وَأَسْلَمِي

٦ قال العتيق: وقد غني بالمكان كرضي، ومنه الغانية على قول.

سحاة^١ (سحاء) بالكسر والمد، نبت حلو له نوار أبيض، إذا رعته النحل طاب عسلها^٢.

٨٥- وَمَا ذُو نَسَى بَيْنَ النَّسَاءِ بِمَبْرِيٍّ ذَوَاتُ طَنَى أَشْفَتْ بِهِنَّ طَنَاءُ

قوله (وما) أي ليس (ذو) أي صاحب (نسى) بالفتح والقصر، ألم عرق النسي (بين النساء) بالكسر والمد، جمع للمرأة من غير لفظها^٣، كالنسوة والنسوان والنسون والنسين (مبري) أي بشاف (ذوات) أي صاحبات (طنى) بالفتح والقصر، لصوق الطحال بالجنب في البعير من العطش^٤، وفي الرجل من الحمى^٥ (أشفت) أي أشرفت على الموت (بهن طناء) بالكسر والمد، جمع طني بالفتح، بقية الروح^٦.

(والمعنى) أن من أقعده الهوى بين النساء عن مراتب الصالحين لا يمكن أن يوصل غيره إلى مراتبهم، لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

٨٦- وَلَا ذُو الْحَقَى يُكْفَى بِكَثْرِ حَقَائِهِ وَغَايَةُ ذِي الدُّنْيَا صَنَى وَصِنَاءُ

قوله (ولا) أي ليس (ذو) أي صاحب (الحقى) بالفتح والقصر، ألم الخاصرة والشكاية منها (يكفى) ضرر شكواه (بكثر) أي بكثرة (حقائه) بالكسر والمد، جمع حقو بالفتح والكسر، أي أرديت، كما للنظام، أو هو الخصر أو هو الإزار، أقوال، وانظر هنا تسهيل الورود فقد أجاد

١ قال ابن مالك: جمع سحاة بمعنى ساحة. التحفة (٢٦٦).

٢ واحدته سحابة، كتب الحجاج إلى عامل له: أن ابعت لي بعسل الندغ والسحاء أخضر في الإناء. اللسان (سح).

٣ قال العتيق: قال ابن سيده: جمع نسوة بالكسر والضم كما في اللسان، وقيل النسوة والنساء والنسوان والنسون بكسر فسكون كما في القاموس، وبكسر فضم كما في اللسان، جمع امرأة على غير اللفظ.

٤ قال رؤبة:

مِنْ دَاءِ نَفْسِي بَعْدَمَا طَنَيْتُ مِثْلَ طَنَا الْإِبِلِ وَمَا صَنَيْتُ

اللسان (طنا).

٥ قال ابن مالك: والطنا أيضا مصدر طني الإنسان، إذا عظم طحاله من الحمى. التحفة (٢٦٧).

٦ قال العتيق: ولم أر إلا الطنئ لبقية الروح. وفي اللسان: الطنئ المرض، وقد طني كرضي، والإطناء أن يدع المرض المريض وفيه بقية، عن ابن الأعرابي، ومنه حية لا تطني، وأنشد ابن الأعرابي في صفة دلو:

إِذَا وَقَعْتَ فُقْعِي لَفِيكَ إِنَّ وَقُوعَ الظَّهْرِ لَا يُطْنِيكَ

أي لا يقي فيك بقية؛ يقول: الدلو إذا وقعت على ظهرها انشقت وإذا وقعت لفيها لم يضرها. وقوله: وقوع الظهر أراد أن وقوعك على ظهره. وفي حديث اليهودية التي سمت النبي ﷺ (فعمدت إلى سم لأطنني) اللسان (طنا). وأصله همز وإن ذكره في المعتل.

(وغاية) أي منتهى (ذي) أي صاحب (الدنيا) تقدم تعريفها (صنى) بالفتح والقصر، الحجر الملقى لا يلتفت إليه، وقيل الحجر بين الجبلين^١ (وصفاء) بالكسر والمد ويقصر، الرماد^٢.

(والمعنى) أن منتهى صاحب الدنيا ولو بلغ ما بلغ حجر يوضع عليه إن قبر، ورماد يصير إليه إن لم يقبر.

٨٧— وَرُبَّ قَوِيٍّ آضٍ الْقَوَاءُ بِهِ غَمِّي وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ فِي الْقُحُوطِ غَمَاءُ

قوله (ورب قوي) بالفتح والقصر ويكسر كما في القاموس، المكان الحالي^٣، قال حاتم:

وَإِنِّي لِأَخْتَارُ الْقَوَى طَاوِيَّ الْحَشَا مُحَافِظَةً مِنْ أَنْ يُقَالَ لَيْمٌ

وفي رواية: وإني لأجتاز القرى.. الخ، وعليه فلا شاهد في البيت (آض) أي صار ورجع (القواء) بالكسر والمد، جمع قوي على غير قياس، والمراد بهم الأغنياء (به) أي فيه أو بسببه (غمي) بالفتح والقصر، أي مغشيا عليهم، يستوي فيه المفرد وغيره^٤، قال الشاعر:

فَرَأَحُوا بِيَحْبُورٍ تَشَقُّ لِحَاهُمُ غَمِّي بَيْنَ مَقْضِي عَلَيْهِ وَهَائِعِ

الهائِع الجبان، واليحبور الناعم؛ وإن شئت قلت: هما غميان، وهم أغماء (وقد كان منهم) من الأقرباء المعبر بهم عن الأغنياء (في القحوط) جمع قحط بوزن فلس، وهو احتباس المطر (غماء) بالكسر والمد، أي أمطار^٥، والمراد نواهم المشابهة للمطر في كثرة النفع.

(والمعنى) رب مكان قفر صار الأغنياء به أو فيه مغشيا عليهم بعد ما كانت أمطار نواهم تقوم فيه للناس مقام الغيث إذا احتبس، وعليه فاحذر فإن نعيم الدنيا زائل.

١ قالت ليلي الأخيلية:

أَنَابِعُ لَمْ تَتَّبِعْ وَلَمْ تَكُ أَوْلَا وَكُنْتَ صَنِيًّا بَيْنَ صُنْدَيْنِ مَجْهَلًا

اللسان (صنا).

٢ يقصر، ويكسب بالياء والألف، والألف أجود، وتصني فعد عند القدر، وتعجم صاده، قيل: هو وسخ النار، وقيل: وسخ كل شيء، وفي حديث أبي قلابة (إذا طال صناء الميت نقي بالأشنان إن شاعوا). اللسان (صنا).

٣ ومد، قال جرير:

أَلَا حَيًّا الرَّبِيعَ الْقَوَاءَ وَسَلَّمًا وَرَبًّا كَحُضْمَانَ الْحَمَامَةِ أَذْهَمًا

وجمه أقواء، وفي حديث عائشة رضي الله عنها (وَبِي رُحْصَ لَكُمْ فِي صَعِيدِ الْأَقْوَاءِ) أي أنها كانت سبب رخصة التيمم لما ضاع عقدها في السفر وطلبوه فأصبحوها وليس معهم ماء فزلت آية التيمم. اللسان (قوا).

٤ قال ابن مالك: لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث، وأنشد عليه البيت، ثم قال: اليحبور الرجل الناعم، والهائِع اسم فاعل من هاع يهيع، إذا جبن وضعف. التحفة (٢٦٧).

٥ قال ابن مالك: واحدها غمي مثل رمي، وهو الغيم، ونظيره ظبي وظباء. التحفة (٢٦٧).

الباب الثالث

مَا يُكْسَرُ فَيُقْصَرُ وَيُفْتَحُ فَيَمُدُّ بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى

٨٨- سَوَى مَسْلِكِ الْأَبْرَارِ يَمُّمٌ سَوَاءُهُ فِدَاكَ نُفُوسٌ عَاقِهِنَّ فِدَاءُ

قوله (سوى) بالكسر والقصر، أي نفس، ولم يجئ إلا في الشعر، قال حسان رضي الله عنه:

أَتَانَا وَلَمْ نَعْدِلْ سِوَاهُ بَعِيرِهِ نَبِيٌّ بَدَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيًا

(مسلك) أي منهج (الأبرار) جمع بر، وهو الصادق (ميم) أي اقصد (سواءه) بالفتح والمد، أي وسطه، قال تعالى (فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ) وقال الشاعر:

رَمَاهَا بِسَهْمٍ فَاسْتَوَى فِي سَوَائِهَا وَكَانَ قَبُولًا لِلْهَوَى ذِي الطَّوَارِقِ

(فداك) بالكسر والقصر، جمع فدية بالكسر^٣، وهو ما يفتدى به، قال تعالى (فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ) (نفوس) أي أشخاص (عاقهن) أي حبسهن عن مقصد الأتقياء (فداء) بالفتح والمد، البديل الذي يتخلص به المكلف من مكروه توجه إليه، ويقال لحجم الشيء، ولجماعة الطعام من شعير وتمر ونحوه، جمعه أفدية، قال [الشاعر يصف قرية بقلة الميرة]:

١ قال ابن مالك: ذكره الأزهري، ومنه قول الشاعر:

كأُها نائمة تفجع تبكي لبيت وسواها الموضع

التحفة (٢٦٨).

٢ سورة الصافات، الآية (٥٥)

٣ قال العيني: كما قال الناظم، والصواب أن تكون مصدر فداء فدية وفدى بالكسر ويفتح، وإن مد كسر فقط لا غير لثلاثا يتكرر مع ما يأتي. قال في اللسان: قال الجوهري: الفداء إذا كسر أوله بمد ويقصر، وإذا فتح فهو مقصور؛ قال ابن بري: شاهد القصر قول الشاعر:

فَدَى لَكَ عَمِّي إِنْ زَلِجْتَ وَخَالِي

وأنشد الأصمعي للناطقة:

مَهْلًا فِدَاءَ لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ وَمَا أَتَمُّ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَدِّ

وشاهد الفتح قول الناطقة أيضا:

فَدَى لَكَ مِنْ رَبِّ طَرِيفِي وَقَالِدِي

اللسان (فدي).

٤ سورة الحديد، الآية (١٥)

كَأَنَّ فِدَاءَهَا إِذْ جَرَّدُوهُ وَطَافُوا حَوْلَهُ سُلْكَ يَتِيمٍ

أي فرخ قطا. والمراد بهذا الترغيب في انتهاج طريق الأنقياء، والتحذير من طرق الأغبياء.

٨٩— وَحَدِّ عَنْ عَنِ الْأَهْوَاءِ تُكْفَ عَنَاءَهَا فَعَزُّ الْعِزَى أَنْ يُسْتَدَامَ عَزَاءُ

قوله (وحد) أي مل (عن عنى) بالكسر والقصر، أي ناحية، والذي في القاموس: أعناء السماء نواحيها، ومن القوم من قبائل شتى، واحدها عنو، بكسر العين وسكون النون (الأهواء) جمع هوى، وهو الميل إلى الشهوة، كما تقدم (تكف) أي يكفيك ذلك (عناءها) بالفتح والمد، أي نصبها، وعناء عان ومعن، مبالغة (فعز) أي قوة (العزى) بالكسر والقصر، أي الفرق من الناس، واحدها عزة كعدة، والهاء فيها عوض من اللام المحذوفة، وهي واو، وتجمع أيضا على عزين (أن يستدام) أي أن يداوم (عزاء) بالفتح والمد، حسن الصير، أو الصير مطلقا، وهو اسم من التعزية كالسلام من التسليم، قال هشام العدوي:

تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بَغْيِلَانَ بَعْدَهُ عَزَاءً وَحَفْنُ الْعَيْنِ مَلَانٌ مُتْرَعٌ

(والمعنى) أملك بلزوم الطاعات وتنفيرك من المعاصي خوف الدخول فيما ينشأ عن ذلك من ويلات لا تنتهى لها.

٩٠— وَذُدُّ عَنْ زَيْي وَأَمْرُ زَنَاءٍ بِطُهْرِهِ وَلَسَّ الْقِضَى اخْتَرُ إِنْ دَعَاكَ قَضَاءُ

قوله (وذد) أي اطرده (عن زنى) بالكسر والقصر عند الحجازيين، والمد عند النجديين، فأهل الحجاز يروونه اسما للحقيقة بغض النظر عن كونها تحصل من متعدد أو متحد، وأهل نجد

١ شبه طعام هذه القرية حين جمع بعد الحصاد بسلك قد ماتت أمه فهو يتيم، يريد أنه حقير قليل، ويروى: سلف يتيم، والسلف ولد الحجل. اللسان (فدي).

٢ وجمعه أعناء، أنشد ابن الأعرابي:

فَلَمَّا بَرِحَتْ تَقْرِيهِ أَعْنَاءَ وَجْهَهَا وَجَبَّهَتَهَا حَتَّى نَتَتْ قُرُونَهَا

اللسان (عنا).

٣ وقد عنا عناء، وأعناه الشيء وعناه؛ قال الأعشى:

لَعَمْرُكَ مَا طَوَّلَ هَذَا الزَّمَنُ عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا عَنَاءَ مَعْنُ

اللسان (عنا).

٤ الواحدة عزة، وتجمع أيضا عزين بالكسر والضم، أنشد ابن بري للكُميت:

وَتَحْنُ وَجَنْدَلُ بَاغٍ تَرَكْنَا كَتَائِبَ جَنْدَلٍ شَتَّى عَزِينَا

ولا تجمع على عزة كتابات. اللسان (عزأ).

يروونه فعل اثنين لا يستقل به واحد بالخصوص، وهو شرعا: مغيب حشفة آدمي في فرج آخر دون شبهة حلية عمدا، وهو محرم كتابا وسنة وإجماعا، وجاحد حرمة كافر إجماعا، أعاذنا الله تعالى منه (وأمر زناء) بالفتح والمد، أي حاقنا لبوله^١، ومنه الحديث (نهى أن يصلي الرجل، وهو زناء) وتقال للقصير المجتمع والضيق (بطهره) أي استفراغ أخبثيه (ولس) أي الأكل بمقدم الأسنان، قال زهير:

ثلاث كأقواس السراء ومسحل قد اخضر من لس الغمير جحافله

ولس القصعة لحسه (القضى) بالكسر والقصر والقاف المعجمة، جمع قضة، والتاء فيه عوض عن الياء المحذوفة، وتجمع على قضات أيضا، نوع من الحمض، قال [أمية بن الصلت]:

عَرَفْتُ الدَّارَ قَدْ أَقْوَتْ سِنِينَا لَزَيْنَبَ إِذْ تَحَلُّ بِذِي الْقَضِينَا

(اختر) أي فضل على غيره (إن دعاك) أي اقتضى أكله (قضاء) بالفتح والمد، أي قدر وحكم^٢. والمراد التحذير من الفواحش والترغيب في الطاعات وتقديم الحلال ولو كان تافها كريها على الحرام ولو كان نفيسا مشتهى.

٩١- وَأَكَلَ الرَّبَا أَحْذَرُ ذَا رَبَاءٍ وَإِنْ جَزَىٰ وَلِيَتْ قَوَالِ الْعَدْلِ يُسْنُ جَزَاءُ

قوله (وأكل الربا) بالكسر والقصر، الزيادة والفضل، وهو اسم من الربوة، فلامه واو، والنسبة إليه ربوي، ومثناه ربوان وربيان بقلب الواو ياء، ويكتب بألف كالعصا، وبالياء كالدجى، وبالواو كالصلوة باعتبار الأصل، وهو شرعا: كل بيع فاسد نهى عنه الشرع^٣، وهو محرم كتابا وسنة وإجماعا، وما روي عن ابن عباس من تخصيصه بالنسيئة فقد رجع عنه أو مؤول

١ وفي الحديث (نهى أن يصلي الرجل وهو زناء) أي مدافع للبول، وأصل الزناء الضيق، وعليه قول الأخطل:

وَإِذَا بَصُرْتُ إِلَىٰ زَنَاءٍ قَعْرَهَا غَبْرَاءَ مُظْلَمَةٍ مِنَ الْأَحْفَارِ

اللسان (زنا).

٢ القضاء الحكم، وأصله قضاي، وقال الأزهري: القضاء في اللغة على وجوه مرجعه الانقطاع والتمام منها القضاء المقرون بالقدر، أي التقدير، والقضاء الخلق، وهما أمران متلازمان، أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء، فمن رام الفسق بينهما فقد رام هدم البناء، وقضى الشيء خلقه وقدره (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ) والقضاء أيضا الحكم والأمر (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ). اللسان (قضى).

٣ من ربا الشيء يرو زادا، ربا ويمد، ومنه (يُرْبِي الصَّدَقَاتِ) ومنه أخذ الربا الحرام، ومنه (وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِنْ رَبًّا). الآية) قال أبو إسحاق: يعنى دفع الإنسان الشيء ليعوض أكثر وليس بحرام، ولكن لا يثاب إن أخذ أكثر. والربا ربوان، فالحرام كل قرض يؤخذ به أكثر منه أو تجر به منفعة فحرام، والذي ليس بحرام أن يهبه الإنسان يستدعي به ما هو أكثر أو يهدي الهدية ليهدي له ما هو أكثر منها، ويشي ربوان وربيان. اللسان (ربا).

(احذر) أي تجنب حال كونك (ذا) أي صاحب (رباء) بالفتح والمد، أي كثرة مال (وان جزى) بالكسر والقصر، جمع جزية، وهو ما يؤخذ من الذمي، سميت بذلك لأنها تعصم دمه وماله كالإسلام، قال جرير:

لَوْلَا الْجِزْيُ قَسَمَ السَّوَادُ وَتَغَلَّبَ فِي الْمُسْلِمِينَ فَكُنْتُمْ أَنْفَالًا

وتجمع أيضا على جِزْيٍ بكسر فسكون، وجزاء بكسر فمد (وليت) أي صرت واليا عليها جمعا أو تفريقا أو هما معا (فوال) أي تابع (العدل) وهو وضع الشيء في محله بحيث لا تأخذها إلا من تلزمه ولا تدفعها إلا لمن يستحقها (يسن) بالبناء للمجهول، أي يرفع (جزاء) بالفتح والمد، أي أجر، قال تعالى (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) [الرحمن: ٦٠] والمراد التحذير من أكل الربا والاستغناء عنه بالبيع والتنفير من الفجور، والحث على موالة العدل فيما ولي الإنسان، فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته.

٩٢- وَحِجْلِي وَحِجْلَاءَ اجْتَنِبْ لَعِبًا بِهَا فَمُنْعَطِي الْإِلَىٰ إِنَّ أَبْطَرْتَهُ أَلَاءُ

قوله (وحجلى) بالكسر والقصر، جمع حجلة محركة، طائر معروف، قال الشاعر:

فَارْحَمِ أَصِيبَتِي الَّذِينَ كَانَتْهُمْ حِجْلِي تَدْرَجُ بِالشَّرِيَّةِ وَقَعُ

وهذا الوزن لا يوجد له إلا نظير واحد، هو ظري، جمع ظربان، قال بعضهم:

وَمَا لَنَا جَمْعُ بوزنِ فَعْلَىٰ بِكسرِ فَأَ غيرِ ظرْبِي حِجْلِي

(وحجلاء) بالفتح والمد، النعجة البيضاء الأوظفة، وباقي جسدها على خلاف ذلك

(اجتنب) أي تجنب (لعبا) أي لهوا، فهو مصدر على وزن فَعَل، بفتح فكسر، وهو نادر، قال بعضهم:

١ الجزى جمع جزية كالجزى، وجمعه جزاء، قال أبو كبير:

تَذَرُ الْبِكَارَةَ فِي الْجِزَاءِ الْمُضْعَفِ وَإِذْ الْكُمَاءُ تَعَاوَرُوا طَعْنَ الْكَلَىٰ

اللسان (جزى).

٢ أنشد ابن مالك قول الشاعر:

ارحم صبيتي الذين كأنهم حجلتي تدرج في الشربة وقع

التحفة (٢٦٩). هي دوية منتنة الريح؛ قال عبد الله بن الحجاج التلمبي من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان يخاطب عبد الملك بن مروان ويعتذر إليه لأنه كان مع عبد الله بن الزبير:

فَارْحَمِ أَصِيبَتِي الَّذِينَ كَانَتْهُمْ حِجْلِي تَدْرَجُ بِالشَّرِيَّةِ وَقَعُ وَأَرَاكَ تَدْفَعُنِي فَأَيْنَ الْمُدْفَعُ أَذُو لَتَرَحْمَتِي وَتَقْبَلُ تَوْبَتِي

فقال عبد الملك: إلى النار. اللسان (حجل).

وَفَعِلٌ يَقِلُّ فِيهِ كَالْكَذِبِ وَحَلْفٌ وَضَحِكٌ كَذَا اللَّعِبُ

(بها) أي النعجة (فمعطى الإلى) بالكسر والقصر، النعم (إن أبطرته) أي أوقعته في البطر، وهو التحير وشدة النشاط (ألاء) بالفتح والمد، شجر معروف، حسن المنظر دائم الاخضرار طيب الرائحة مر الثمر، ولهذا يشبهه به كل من قصر مخبره عن منظره، قال بشر بن أبي خازم:

كَأَنَّكُمْ وَمَذْحِكُمْ يُحَيْرًا أَبَا لَجِجًا كَمَا امْتَدَحَ الْأَلَاءُ
يَرَاهُ النَّاسُ أَخْضَرَ مِنْ بَعِيدٍ وَتَمَنُّعُهُ الْمَرَارَةَ وَالْإِبْسَاءُ

وواحدته ألاءة وألاء أيضا، قال [ابن عنمة الضبي]:

فَخَرَّ عَلَى الْأَلَاءَةِ لَمْ يُوسِّدْ كَأَنَّ حَبِيئَهُ سَيْفٌ صَقِيلٌ

والمراد التحذير من الاشتغال بزخارف الدنيا والتحذير من عدم شكر النعم.

٩٣— وَلَا تُلْهِكَ الْمِعْزَى بِمِعْزَاءٍ وَاعْتَبِرْ بِذِفْرَى وَذَفْرَاءٍ فَذَاكَ وَقَاءُ

قوله (ولا تلهك) أي لا تشغلك (المعزى) بالكسر والقصر، جمع معاز، ضد الضأن من الغنم^٢، قال الشاعر:

أَعَارُ عَلَى مِعْزَايَ لَمْ يَدْرِ أَنِّي وَصَفْرَاءُ مِنْهَا عِبْلَةُ الصَّهَوَاتِ

(معزاء) بالفتح والمد، الحجارة الصغيرة، كالأمعز^٣، قال طرفة:

١ الألاء شجر من شجر الرمل دائم الخضرة أبدا يؤكل ما دام رطبا، فإذا عسا امتنع ودُبِعَ به، حكى ذلك أبو حنيفة، قال أبو زيد: هي شجرة تشبه الآس لا تغير في القبط، ولها ثمرة تشبه سنبل الذرة ومنتها الرمل والأودية، قال: ويجمع أيضا على ألاءات، وربما قصر الألاء، قال رؤبة:

يَخْضَرُ مَا أَخْضَرَ الْأَلَاءُ وَالْآسُ

قال ابن سيده: وعندي أنه إنما قصر ضرورة. اللسان (الأ، الأ).

٢ قال ابن مالك: ويقال لها معز ومعيز وأمعز، وأمعز الرجل إذا كثر معزاه. التحفة (٢٦٩). والأنتى ماعزة ومعزاة، والجمع أيضا معز، ومجرك، ومواعز ومعيز، وألف معزى إلحاق. اللسان (معز).

٣ والجمع أما عز، قال عمرو بن كلثوم التغلبي:

كَأَنَّ حَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا وَسُوقَ بِالْأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا

ومعز، قال طرفة:

حَمَادٌ بِهَا السَّبَّاسُ يُرْهِصُ مِعْزَهَا بَنَاتِ الْمَخَاضِ وَالصَّلَاقِمَةُ الْحُمْرَا

فمن قال أمعز فلأنه قد غلب عليه الاسم، ومن قال معز فعلى توهم الصفة. اللسان (معز).

أَحَلَّتْ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ فَأَجْذَمَتْ وَقَدْ حَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَقِّدِ

(واعتبر) أي اتعظ (بذفرى) بالكسر والقصر، النقرة خلف أذن البعير والناقة، وهي أول ما يعرق منهما، واشتقاقها من الذفر بفتحيتين، وهو الرائحة الظاهرة طيبة كانت أو غيرها، فمن الأول قولهم: مسك أذفر، ومن الثاني: رجل ذفر، أي له خبث رائحة، وأما الذفر بإهمال الدال وإسكان الفاء فهو التنن خاصة، ومنه قولهم في كنية الدنيا والداهية: أم دفر (وذفراء) بالفتح والمد، اسم جنس، واحدته ذفراء، وهي بقلة خبيثة الرائحة لا تكاد المواشي تأكلها (فذاك) أي عدم اشتغالك بما ذكر (وفاء) أي إنجاز لعهدك في عالم الدر.

(تنبيه): هذا البيت هو ثالث الأبيات التي لا توجد في كثير من نسخ هذا الكتاب.

١ قال ابن مالك: واشتقاقه من الذفر، وهي الرائحة الحادة طيبة كانت أو خبيثة. التحفة (٢٦٩). قال عنتر بن شداد العبيسي:
تَبَاعُ مِنْ ذَفْرَى غَضُوبِ جَسْرَةٍ زِيَاةً مِثْلَ الْفَيْنِ الْمَكْدَمِ
وقال العتيق: مأخوذ من الذفر، أي التنن، قال ابن الأعرابي: لا يقال الذفر في الطيب إلا المسك، وقال في اللسان: الذفر بالتحريك والذفرة، ذكاء الريح من طيب أو تنن. اللسان (ذفر).

٢ والذفراء بقلة ربيعية دشتية تبقى خضراء حتى يصيبها البرد، واحدها ذفراء، وقيل: عشبة خبيثة الريح لا يكاد المال يأكلها، وفي الحكم لا يرعاها المال، وقيل شجرة يقال لها عطر الأمة، قال أبو حنيفة: هي ضرب من الحمض، وقال مرة: الذفراء عشبة خضراء ترتفع مقدار الشبر مدورة الورق ذات أغصان لا زهرة لها وريحها كريح الفسَاء؛ تُبَحَّرُ الإبل وهي عليها حراص، ولا تبيِّنُ تلك الذفرة في اللبن، وهي مرّة، ومنابتها الغلظ؛ وقد ذكرها أبو النجم في الرياض فقال:

تُظَلُّ حِفْرَاهُ مِنَ التَّهْلِيلِ فِي رَوْضِ ذَفْرَاءَ وَرُعْلٍ مُحَجَّلِ

اللسان (ذفر).

الباب الرابع

مَا يُكْسِرُ فَيُقْصِرُ وَيُمَدُّ بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى

٩٤- وَرُبَّ حِمَى صَانَ الْحِمَاءُ بِهِ عَفَى فَأَقْفَرَ حَتَّى لَيْسَ فِيهِ عَفَاءٌ

قوله (ورب حمى) بالكسر والقصر، المكان المحمي، قال الشاعر:

وَتَرَعَى حِمَى الْأَقْوَامِ غَيْرَ مُحَرَّمٍ عَلَيْنَا وَلَا يُرَعَى حِمَانَا الَّذِي نَحْمِي

(صان) أي حفظ (الحمء) بالكسر والمد، أي الحمامات (به) أي فيه (عفى) بالكسر والقصر، خيار كل شيء^١ (فأقفر) أي خلا (حتى ليس فيه) الضمير للحمى (عفاء) بالكسر والمد، ما كثر من ريش النعام ووبر البعير والشعر الطويل الوافي، أو الحولي من الوبر^٢، قال زهير:

أَذَلَّكَ أَمْ أَقْبُ الْبَطْنَ جَابٌ عَلَيْهِ مِنْ عَقِيقَتِهِ عَفَاءٌ

أقب البطن ضامر، وجأب غليظ.

والمراد بهذا التنبيه على سرعة تقلب الزمان وكون ما فيه عرضة للنفاذ.

٩٥- وَكَمْ بِاللَّوَى مِنْ ذِي لَوَاءٍ وَذِي بَنَى عَلَيْهِ لِأَيْدِي الْحَادِثَاتُ بِنَاءٌ

قوله (وكم باللوى) بالكسر والقصر، موضع بعينه، وهو في الأصل مستدق الرمل، أو ما التوى منه^٣ (من ذي) أي أمير صاحب (لواء) بالكسر والمد، علم دون الراية، وجمعه ألوية (وذي

١ قال ابن مالك: جمع عفوة. الصحفة (٢٦٩). يقال: ذهبت عفوة هذا النبات أي لينه وخيره؛ قال ابن بري: ومنه قول الأخطل:

الْمَانِعِينَ الْمَاءَ حَتَّى يَشْتَرِبُوا عَفْوَاتِهِ وَيَقْسِمُوهُ سِحَالاً

اللسان (عفا).

٢ قال ابن مالك: ما طال وكثف من الوبر والشعر وريش النعام، الواحدة عفاة. الصحفة (٢٦٩).

٣ قال امرؤ القيس:

فَقَا تَبَّكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٌ وَمَنْزِلٌ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ فَحَوْمَلٌ

بني) بالكسر والقصر، جمع بنية، وهي ما بنيته^١ (عليه) أي صاحب البناء (لأيدي) جمع يد (الحادثات) أي صروف الدهر، والمراد بها الموت (بناء) بالكسر والمد، أي مبني، وهو القبر، وما يميز به من حجر أو غيره.

والمراد التنبيه على أن الإمارة والأبنية وما في معناها لا يقي من الموت عند نزوله.

٩٦- وَكَانَ ثَنِي يُثْنِي الثَّنَاءَ بِسَبِيهِ قَنِي وَلَدَيْهِ فِي الْحُرُوبِ قَنَاءُ

قوله (وكان) أي من ذكر (ثنى) بالكسر والقصر، من يلي البدء من أشرف القوم، قال [أوس بن مغراء]:

تَرَى ثَنَا إِذَا مَا جَاءَ بَدَأَهُمْ وَيَدُوهُمْ إِنْ أَتَانَا كَانَ ثُنْيَانَا

وقال آخر:

يَسُودُ ثَنَا مَنْ سِوَانَا وَبَدُوْنَا يَسُودُ مَعَدًّا كُلَّهَا لَا تُنَازِعُهُ

وجمع الثني ثنية، قال الأعشى:

طَوِيلُ الْيَدَيْنِ رَهْطُهُ غَيْرُ ثَنِيَّةٍ أَشَمُّ كَرِيمٍ جَارُهُ لَا يُرْهَقُ

(بثني) أي يكرر (الثناء) بالكسر والمد، أي العقال من اليمين جميعاً (بسببه) أي عطائه (قني) بالكسر والقصر، أي مرضيا (ولديه) أي عنده (في الحروب) معلومة (قناء) بالكسر والمد، جمع قنأة، وهي الرمح، قال عمرو بن كلثوم:

فَإِنَّ قَنَاتَنَا يَا عَمْرُو أَعَيْتُ عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا

١ قال العتيق: قال في اللسان: بني البناء بيا وبناء وبنينا وبنية وبناية، فالجاصل أن الجميع للمصدر والمبني، ومراد الناظم بالأول المصدر وبالأخر المبني، وفي مختار الصحاح: بنية بالكسر والضم. قال في اللسان: بني في الشرف بينو، وعلى هذا تأولوا قول الخطيب: أَوْلَفْتَ قَوْمَ إِنْ بَنُوا أَحْسَنُوا الْبَنِي وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفُوا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا
وَإِنْ كَانَتْ التُّعْمَى عَلَيْهِمْ حَزَوْا بِهَا وَإِنْ أَنْعَمُوا لَا كَدَّرُوهَا وَلَا كَدُّوا
قال ابن سيده: قالوا: إنه جمع بئوة أو بئوة. قال الأصمعي: أنشدت أعرابيا هذا البيت: أَحْسَنُوا الْبِنَا، فقال: أَيُّ بِنَا أَحْسَنُوا الْبِنَا. أراد بالأول أي بئى. اللسان (بني).

٢ قال أبو عمرو الشيباني: مأخوذ من الأبداء بمعنى المفاصل (التسيهات ٣٣٢).

٣ قال العتيق: عن ابن السيد.

٤ قال ابن مالك: القناء جمع قني، والقني جمع قنأة. النخفة (٢٧٠).

المراد التنبيه على أن الكرم والسلاح لا يدفعان القدر إن دهم.

٩٧- بَهِيحُ الرَّدَى عَضْبُ الرَّدَاءِ مُؤَمَّلًا مِلَاهُ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ مِلَاءُ

قوله (بهيج) أي حسن (الردى) بالكسر والمد، جمع ردية بالكسر، هيئة اللابس رداءه (عضب) أي قاطع، قال المتنبي [صوابه: أبو العلاء المعري]:

يُذِيبُ الرَّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ فَلَوْلَا الْغَمْدُ يُمَسِّكُهُ لَسَالًا

(الرداء) بالكسر والمد، السيف، قالت الخنساء:

وَدَاهِيَةَ جَرَّهَا حَازِمٌ جَعَلْتَ رِدَاءَكَ فِيهَا حِمَارًا

والجارم المذنب، قال الشاعر:

وَتَنْصُرُ مَوْلَانَا وَتَعْلَمُ أَنَّهُ كَمَا النَّاسُ مَجْرُومٌ عَلَيْهِ وَجَارِمٌ

(مؤملا) أي مرجوا خيره (ملاه) بالكسر والقصر، جمع ملوة، بتثنية الميم، أي مدد زمنه^٢ (من الفعل الجميل) أي الحسن (ملاه) بالكسر والمد، جمع ملأى، مؤنث ملآن كسكران، قال زهير:

لَقَدْ زَارَتْ بُيُوتُ بَنِي عَلِيمٍ مِنَ الْكَلِمَاتِ آتِيَةٌ مِلَاءُ

والمقصود التنفير من الركون إلى الدنيا والحث على تعمير الأوقات بأفعال الطاعات.

٩٨- وَكَمْ مِنْ حِدَى نَالَ الْعَفَاةُ حِذَاءَهُ وَبَيْنَ الْعِدَى مِنْهُ اسْتَمَرَّ عِدَاءُ

قوله (وكم من حدى) بالكسر والقصر، جمع حذوة وحذية بكسرهما، قطع اللحم طولاً، وفي الخبر (إِنَّمَا فَاطِمَةُ حِدِيَّةٌ مِنِّي، [يَقْبِضُنِي مَا يَقْبِضُهَا]^٣) وقد تضم حاؤها، وتقال للعطية أيضاً، وداري حذوة داره، أي إزاءها (نال) أي وجد (العفاة) جمع عاف، وهو السائل (حذاءه)

١ أي علوت رأسها بسيفك، كذا فسره الأزهرى. التحفة (٢٧٠). أي علوت بسيفك فيها رقاب أعدائك كالخمار الذي يتجلل الرأس وقنعت الأبطال فيها بسيفك. قال ابن سيده في توجيه تسمية السيف بالرداء: أراه على التشبيه بالرداء من الملابس. والرداء أيضا القوس عن الفارسي، وفي الحديث (نعم الرِّدَاءُ الْقَوْسُ) لأنها تحمل موضع الرداء من العاتق. اللسان (ردى).

٢ قال ابن مالك: الواحدة ملوة، ومن قال ملوة بضم الميم قال في الجمع ملاء، وسيأتي ذلك. التحفة (٢٧٠).

٣ زيادة من اللسان، وهذا الحديث لم أجده في كتب الحديث.

بالكسر والمد، أي إزاءه (وبين العدى) بالكسر والقصر، جمع عدو ضد الصديق (منه استمر) أي اتصل (عداء) بالكسر والمد، أي موالة في الطعن، قال [امرؤ القيس]:

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ دِرَاكًا وَلَمْ يُنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ

٩٩- فَأَقْبَى الْإِنَى مِلءَ الْأَوَانِي إِنَاؤُهُ فَمَاتَ وَلَمْ يَنْفَعْ غَنَى وَغِنَاءُ

قوله (فأقبنى) أي أنفد (الإنى) بالكسر^١ والقصر كإلى، الوقت، قال تعالى (غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنْهَاءُ)^٢ (ملء) أي قدر ما يملؤه (الأواني) جمع أنية، وهي جمع إناء (إناءوه) بالكسر والمد، أي قدحه (فمات ولم ينفع) في دفع الموت عنه (غنى) بالكسر والقصر، ضد الفقر (وغناء) بالكسر والمد، رفع الصوت بالألحان^٣، والمراد بما ذكر في الأبيات التنبيه على أن الدنيا ممر لا مقر، وذلك ينتج الزهد فيها.

١٠٠- وَأَهْلُ الْحَبَى زَانَ الْحِبَاءِ وَلَمْ تَزِنْ لِحَى يَزُدُّهَا أَحْلَامُهُنَّ لِحَاءُ

قوله (وأهل) أي أرباب (الحبى) بالكسر والقصر، جمع حبوة مثلثة الحاء، وهي هيئة المحتبى، وهو المدير على ظهره وساقيه ثوباً (زان) أي زين (الحباء) بالكسر والمد، أي العطاء بلا من ولا مكافأة، قال [الفرزدق]:

١ ويفتح، وبهما روي قول الراجز:

فَوَرَدَتْ قَبْلَ إِنِّي ضَحَائِهَا

وأشده ابن الأعرابي:

أَتَمَّتْ حَمَلَهَا فِي نِصْفِ شَهْرٍ وَحَمَلُ الْحَامِلَاتِ إِنِّي طَوِيلُ

ومثله إني، ويشي الأول إنوان وإنيان، ويجمعان أناء كنجي وأنحاء ومعنى وأمعاء. اللسان (أني).

٢ سورة الأحزاب، الآية (٥٣).

٣ قال الأصمعي في المقصور والمملود: الغنى من المال مقصور، ومن السماع ممدود، وكل من رفع صوته ووالاه فصوته عند العرب غناء. اللسان (غنا).

٤ قال العتيق: واسم ذلك الثوب حبوة بالضم والكسر، وقد احتبى وتحبى، لا ثلاثي له، والاسم الحبوة بالفتح كما في القاموس، والكسر كما في الصحاح، وجعلها اللسان بالضم والكسر، وروي الحديث بالفتح (فهي عن الحبوة يوم الجمعة والإمام يخطب) وتجمع حبي بالكسر والضم، وبه روي حديث الأحنف، قيل له في الحرب: أين الخلم؟ فقال: عند الحبسى، أراد أن الخلم يحسن في السلم لا في الحرب. وروي بالضم والكسر بيت الفرزدق:

وَمَا حُلٌّ مِنْ جَهْلٍ حَبَى حُلْمَاتِنَا وَلَا قَاتِلُ الْمَعْرُوفِ فِينَا يُعْتَفُ

فمن كسر كان مثل سدرية وسدر ومن ضم فمثل غرقة وغرف. وشاهد الفعل قول ساعدة بن جؤية:

أَرَى الْخَوَارِسَ فِي ذُوَابَةِ مُشْرِفٍ فِيهِ الشُّورُ كَمَا تَحَى الْمَوْكِبُ

يقول: استدارت الشور فيه كأنهم ركب محبتون. اللسان (حبا).

خَالِي الَّذِي اغْتَصَبَ الْمُلُوكُ نُفُوسَهُمْ وَإِلَيْهِ كَانَ حَبَاءُ حَفْنَةٍ يُنْقَلُ

(ولم تزن) أي لم تزين أهلها (لحي) بالكسر والقصر، ويثلاث لامها، والضم في الجمع أشهر، اسم لما ينبت من الشعر على الذقن والخدين (يزدهي) أي يستخف (أحلامن) جمع حلم بالكسر، وهو العقل، قال المتنبي:

لَيْتَ اللَّيَالِيَّ أَعْطَيْتَنِي الَّذِي أَخَذْتُ مَنِّي بِحِلْمِي الَّذِي أَعْطَتْ وَتَجْرِيْبِي

وقيل: الحلم الطمأنينة عند سورة الغضب وتأخير مكافأة الظالم، قال الشاعر:

بلى الله حساد الأمير بحلمه وأجلسه منهم مكان العمائم
فإن لهم في سرعة الموت راحة وإن لهم في العيش حر الغلاصم

(لحاء) بالكسر والمد، أي ملاحاة، وهي المسابة، لا بل تشينهم، والله در القائل:

فَكَمْ لِحْيَةٌ طَالَتْ عَلَى ذَقْنِ جَاهِلٍ وَمَا تَحْتَهَا إِلَّا الْعَبَاوَةُ وَالْجَهْلُ
وَكَمْ رَاكِبٌ بَعْلًا عَلَيْهِ عِمَامَةٌ تَأْمَلُ تَرَى بَعْلًا عَلَى ظَهْرِهِ بَعْلُ

وكذا القائل:

لَعَمْرُكَ مَا الْفِتْيَانُ أَنْ تُنْبِتَ اللَّحَى وَلَكِنَّمَا الْفِتْيَانُ كُلُّ فِتْيٍ نَدِي

وقال علي رضي الله عنه: جمال الرجل فصاحة لسانه وكمال ثبات جناحه وشرفه حسن فعاله لا كثرة جماله، وحسبه كثرة أحبائه لا حسب آبائه، وكرمه التقوى لا التيه والهوى.

١٠١ — فَأَحْسِنُ بِمِهْدَى زَانَ مِهْدَاءَ فِتْيَةٍ وَمِقْرَى عَلَا الْمُقْرَاءَ مِنْهُ بَهَاءُ

قوله (فأحسن بمهدى) بالكسر والقصر، طبق الهدية إذا كانت

١ قال الشاعر:

وَلَوْلَا أَنْ يَتَالَ أَبَا طَرِيفٍ إِسَارٌ مِنْ مَلِيكَ أَوْ لِحَاءُ

وقال آخر:

تُولِيهَا الْمَلَامَةَ إِنْ أَلَمْنَا إِذَا مَا كَانَ مَعْتُ أَوْ لِحَاءُ

اللسان (لحاء، معث).

فيه^١ (زان) أي زين (مهداء) بالكسر والمد، كثير العطاء، ذكرنا كان أو أنثى^٢ (فتية) جمع فتى، وهو الشاب الطري (و) أحسن بـ (مقرى) بالكسر والقصر، الإناء الذي يقري فيه الضيف^٣، قال الشاعر:

إِذَا حَجَلَ الْمَقْرَى يَكُونُ وَقَاؤُهُ تَمَامُ الَّذِي تُهْدَى إِلَيْهِ الْمَوَارِدُ

وتحجيل المقرى أن يصب فيه قليل من اللبن قدر تحجيل الفرس؛ ووقاؤه صب الماء عليه، وذلك لا يكون إلا في وقت الجذب وقلة اللبن (علا) كدعا، فعل أو حرف جر، وعليهما النصب للمقراء والجر (المقراء) بالكسر والمد، وهو كثير القراء لأضيافه، والأنثى مقراء ومقراءة^٤، كما في قولهم: رجل مكسال وامرأة مكسال (منه) أي من المقرى بالقصر (بهاء) أي جمال.

١٠٢ - وَمَقْلَى لَدِي الْمِقْلَاءِ يُبْدِي حَسِيْسَهُ رِضَى وَيَسُرُّ الْمُحْسِنِينَ رِضَاءُ

قوله (ومقلى) بالكسر والقصر، إناء القلي، وفعله كدعا ورمى (لذي) أي لصاحب (المقلاء) بالكسر والمد، عود الصبي الذي يضرب به القلة^٥، وهي عود محدد الطرفين قدر الشبر تلعب به الصبيان، قال امرؤ القيس:

١ قال الشاعر:

مِهْدَاكَ الْأُمُّ مِهْدَى حِينَ تَنْسِبُهُ

فُقَيْرَةٌ أَوْ قَبِيحُ الْعَضُدِ مَكْسُورٌ

وفي رواية: مغبرة و قبيح. اللسان (هدى).

٢ قال الكمي:

وَإِذَا الْحُرْدُ اعْتَبَرْنَ مِنَ الْمَحَى

لِلِّ وَصَارَتْ مِهْدَاؤُهُنَّ عَفِيرَا

والعفير الذي لا يهدي شيئا. اللسان (هدى).

٣ قال اللحياني: المقرى مقصور بغير هاء، كل ما يؤتى به من قرى الضيف من قصعة أو جفنة أو عس؛ ومنه قول الشاعر:

وَلَا يَصْتُونُ بِالْمَقْرَى وَإِنْ تَمَدُّوا

قال: وتقول العرب لقد قرّونا في مقرى صالح. والجمع مقاري، أنشد ابن الأعرابي:

تَرَى فُصْلَانَهُمْ فِي الْوَرْدِ هَزَلَى

وَتَسْمَنُ فِي الْمَقَارِي وَالْحِبَالِ

يعني أنهم يسقون ألبان أمهاتها عن الماء، فإذا لم يفعلوا ذلك كان عليهم عارا، وقوله: وتسمن في المقاري والحبال أي أنهم إذا نحروا لم ينحروا إلا سميئا، وإذا وهبوا لم يهبوا إلا كذلك. اللسان (قرا).

٤ إنه لقري للضيف والأنثى قرية عن اللحياني، وكذلك إنه لمقرى للضيف ومقراء، والأنثى مقراءة ومقراء، الأخيرة عن اللحياني. اللسان (قرا).

٥ سوى اللسان بين المد والقصر في المقلاء، فقال: هو عود كبير تضرب به القلة، وهي خشبة صغيرة قدر ذراع، تنصب، قال الأزهري: والقالي الذي يلعب فيضرب القلة بالمقلى، والجمع قلات وقلون وقلون، أنشد الفراء:

مِثْلُ الْمَقَالِي ضُرِبَتْ قَلْبُهَا

قال أبو منصور: جعلت النون كالأصلية فرفعها، وذلك على التوهم، ووجه الكلام فتح النون لأنها نون الجمع. اللسان (قلا).

وَأَصْدَرَهَا تَعْلُو النَّجَادَ عَشِيَّةً أَقْبُ كَمَقْلَاءِ الْوَلِيدِ شَخِيصُ

والشخيص الجسيم (بيدي) أي يظهر (حسيه) أي صوته للصبيان، والحسيس خاص بالنار، قال تعالى (لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا) بخلاف الحس بالفتح، فإنه خاص بالحيوان الحساس، والحس بالكسر يطلق على كل ما له صوت، قاله في فتح الودود (رضى) بالكسر والقصر، ضد الغضب، أي لأجل إرضائهم (ويسر) أي يفرح (المحسنين) جمع محسن (رضاء) بالكسر والمد، أي مراضاة، وهي المعاملة بالرضى.

١٠٣- وَحَامِي الْقَرَى مِثْلُ الْقِرَاءِ حِيَاضُهُ فَيَأْبَى الرَّوَى مِنْهَا ظَمَى وَرَوَاءُ

قوله (وحامي) أي مانع (القرى) بالكسر والقصر، الماء المجموع في الحوض^١ (مثل) أي شبه (القراء) بالكسر والمد، جمع قرو، بتثنيث القاف، ميلغة الكلب (حياضه) جمع حوض، وهي معروفة (فياأبى) أي يمتنع ويعاف (الروى) بالكسر والقصر، الامتلاء شراباً (منها) أي الحياض (ظمى) جمع ظمان، قصر ضرورة، أي عطاش،^٢ (ورواء) بالكسر والمد، جمع ريان.

(والمعنى) أن آنية البخيل تستقدر استقذار أواني الكلب.

١٠٤- هِدَاهُ أَصَارَتُهُ هِدَاءً فَدَاهُهُ جَرَى فِي مَسَاعٍ قُبَحَتْ وَجَرَاءُ

قوله (هداه) بالكسر والقصر، جمع هدية، بتثنيث الهاء، وهي السيرة، قال [زيادة بن زيد العدوي]:

وَيُخْبِرُنِي عَنْ غَائِبِ الْمَرْءِ هَدِيَّةُ كَفَى الْهَدْيُ عَمَّا غَيَّبَ الْمَرْءُ مُخْبِرًا

يقال: ما أحسن هديته، أي سيرته وطريقته، وقولهم: خذ في فديتك وهديتك، أي ما كنت فيه من الحديث أو العمل ولا تعدل عنه (أصارته) أي جعلته (هداه) بالكسر والمد، الأحمق الثقيل، وتقال للجبان أيضاً، وللضعيف البليد، قال [الراعي]:

١ سورة الأنبياء، الآية (١٠٢)

٢ قال العتيق: وقد قرينه قريبا وقرى بالكسر، وظاهر القاموس الفتح، وافق اللسان والتهذيب والمحكم على الكسر، قال في التهذيب: فرق خاص بالشعر. اللسان (قرا).

٣ قال العتيق: أصله ظماء بالمد، وقصره ضرورة.

٤ قال ابن مالك: الهداء هنا الرجل الهدان، وهو المسارع لطلب الصلح لعجزه عن مقاوأة من يعاديه. التحفة (٢٧١). رجل هداء وهدان، للتقيل الرنجم، قال الأصمعي: لا أدري أيهما سمعت أكثر. اللسان (هدن، هدي).

هَذَا أَخُو وَطْبٍ وَصَاحِبُ غُلْبَةٍ يَرَى الْمَحْدَانَ أَنْ يَلْقَى خِلَاءً وَأَمْرَعًا
الأمرع جمع مريع أي خصب (فدأبه) أي عاداته (جري) بالكسر والقصر، جمع جرية،
وهي هيئة الجاري (في مساع) جمع مسعى، وهو مكان السعي، والسعي المشي بلا إسراع أو به،
ويطلق على العمل أيضا، قال الناظم:

السَّعْيُ لِلْعَمَلِ وَالْمَشْيُ بِلَا إِسْرَاعٍ أَوْ بِهِ الْجَمِيعُ قِبَلًا
(قبحت) أي جعلت قبيحة (وجراء) بالكسر والمد، أي بحارة.

١٠٥- وَصَارِي الْكِرَى بَعْدَ الْكِرَاءِ كَذِي لَوَى وَيُجْنَى لِمَشْهُورِ الْوَفَاءِ لَوَاءُ
قوله (وصاري) أي حابس (الكرى) بالكسر والقصر، جمع كروة بالكسر، أجرة
المكرى (بعد) تمام (الكراء) بالكسر والمد، أي المكاراة (كذي) أي مثل حنش صاحب (لوى)
بالكسر والقصر، أي انطواء الحية في مشيتها (ويجنى) أي يجمع، وفي رواية: (ويجنى) أي
يلتقط (لمشهور الوفاء) بالوعود والحقوق (لواء) بالكسر والمد، كل خير، يقال: جاء فلان باللواء،
أي بكل خير.

والمقصود التحذير من منع أهل الحقوق حقوقهم، والترغيب في الوفاء بها على الوجه
المطلوب.

١٠٦- وَتُجْحُ الْمَنَى يُنْسِي الْمَنَاءَ وَكَمْ مَعَى بِهِ أَيْنَعَتْ بَعْدَ الْجُدُوبِ مَعَاءُ
قوله (ونجح) أي الظفر بالمطلوب (المنى) بالكسر والقصر، جمع منية، بتثنية الميم،
وهي المدة التي تستبرئ فيها الناقة ليعلم ألقح هي أم لا؟ ومدتها عشر للبكر وخمس عشرة أو
عشرين لغيرها (ينسي المناء) بالكسر والمد، الانتظار (وكم معى) بالكسر والقصر، مسيل

١ قال العتيق: كالكرء بالكسر، وقد كاره مكاراة وكراء، وأكراني دابته، والاسم الكرو عن اللحياني، والكروة بالضم والكسر.
٢ قال العتيق: لم أر له فعلا.

٣ قال ابن مالك: وقد ما نيت الشيء بمعنى انتظرته. التحفة (٢٧٢). أنشد يعقوب:

عَلَّقْتُهَا قَبْلَ أَنْصَبَاحِ لَوْنِي وَجَبْتُ لِمَاعًا بَعِيدَ الْبُونِ

مَنْ أَجْلَهَا بِفَتْنَةِ مَانُونِي

أي انتظروني حتى أترك بعني. وقال ابن بري: هذا الرجز بمعنى المطولة أيضا لا بمعنى الانتظار كما ذكر الجوهري؛ وأنشد لغيلان بن حريث:

فَإِنْ لَا يَكُنْ فِيهَا هَرَارٌ فَإِنِّي بَسِلُ يَمَانِيهَا إِلَى الْخَوْلِ خَائِفٌ

وَالْهَرَارُ دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ تَسْلُحُ عَنْهُ؛ وَأَنْشَدَ ابْنُ بَرِيٍّ لِأَبِي صَخِيرَةَ:

إِيَّاكَ فِي أَمْرِكَ وَالْمَهَاوَةَ وَكَثْرَةَ التَّسْوِيفِ وَالْمَمَانَةَ

وَالْمَهَاوَةُ الْمَلَاجَةُ؛ قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: أَنْشَدَنِي أَبُو عَمْرٍو:

صَلَبَ عَصَاهُ لِلْمَطِيِّ مِنْهُمْ لَيْسَ يُمَانِي عُقْبَ التَّحْسِمِ

قال: يقال مايتك مذ اليوم، أي انتظرتك. اللسان (معي).

الماء، أو هو كل مذنب بالحضيض، ينادي مذنبا بالسند؟ (به) أي فيه (أبتعت) أي أدركت (بعد الجدوب) جمع جذب، وهو الخجل (معاء) بالكسر والمد، رطب فيه بعض بيس^١، كالمعو، واحده معوة.

(والمعنى) أن الظفر المطلوب ينسي صاحبه مشقة الطلب وزمنه.

١٠٧- وَكَمْ إِشْفَى الْإِشْفَاءَ مَلِكُ رَبِّهِ فَدَامَ لَهُ مِنْهُ فَحَى وَفَحَاءُ

قوله (وكم إشفى) بالكسر والقصر، مخصف النعل وغيرها^٢ (الإشفاء) بالكسر والمد، الإشراف على الشيء أو الإدلال عليه (ملك ربه) أي مالكة، والضمير لإشفى بالقصر (فدام) أي استمر (له) أي لمالكة (منه فحى) بالكسر والقصر، أكثر التوابل^٣، وفي الحديث (مَنْ أَكَلَ

١ قال ذو الرمة:

تُرَاقِبُ بَيْنَ الصُّلْبِ مِنْ جَانِبِ الْمَعَى مَعَى وَاحِفٍ شَمْسًا بَطِينًا نُزُولُهَا

وجمع أمعاء، قال رؤبة:

يَحْتَبِرُ إِلَى أَصْلَابِهِ أَمْعَاؤُهُ

اللسان (معى).

٢ قال العتيق: الواحدة معوة بالفتح، كما في الجمهرة، قال أبو عبيدة: لم أسمع بها. وذكر القاموس المعو، قال في اللسان: المَعْوُ الرُّطْبُ عَنْ اللَّحْيَانِي، وَأَنْشَدَ:

تُعَلَّلُ بِالنَّهْيَةِ حِينَ تُنْمَسِي وَبِالْمَعْوِ الْمَكْمَمِ وَالْقَمِيمِ
النهيذة الزبدة، وقيل: المعو الذي عَمَّه الإرتاب، وقيل: هو التمر الذي أدرك كله، واحده معوة؛ قال أبو عبيدة: هو قياس ولم أسمعه. قال الأصمعي: إذا أرطب النخل كله فذلك المعو، وقد أَمَعَتِ النَّخْلَةَ وَأَمَعَى النَّخْلُ. وفي الحديث (رأى عثمان رجلا يقطع سمرّة، فقال: ألسنت ترعى معوتها؟! أي ثمرها إذا أدركت، شبهها بالمعو، وهو اليسر إذا أرطب، قال ابن بري: وأنشد ابن الأعرابي:

يَا بَشْرُ يَا بَشْرُ أَلَا أَنْتَ الْوَلِيُّ إِن مَتُّ فَادَفَنِي بِدَارِ الزَّيْتِي
فِي رُطْبٍ مَعْوٍ وَيَطِيخُ طَرِي

والمعوة الرُّطْبَةُ إِذَا دَخَلَهَا بَعْضُ الْبَيْسِ. اللسان (معى).

٣ قال ابن السكيت: الإشفى ما كان للأساقبي والمزأود والقرب وأشباهها، وهو مقصور، والمخصف للتعال؛ قال ابن بري: ومنه قول الراجز:

فَحَاصَ مَا بَيْنَ الشَّرَاكِ وَالْقَدَمِ وَخَزَرَ إِشْفَى فِي عُطُوفٍ مِنْ أَدَمِ

اللسان (شفي).

٤ ويفتح، وهو أكثر، وفي المحكم: البزر، قال: وخص بعضهم به اليابس منه، وجمعه أفعاء، وفي حديث معاوية: قال لقوم قدموا عليه: كلوا من فحا أرضنا فقل ما أكل قوم من فحا أرض فضرهم ماؤها؛ وأنشد ابن بري:

كَأَنَّمَا يَبْرُدُنَ بِالْعَبُوقِ كَيْلَ مَدَادٍ مِنْ فَحَى مَدْفُوقِ
المداد جمع مد، الذي يكال به، ويردن أي يخلطن. ويقال: فح قنرك. اللسان (فحا).

مِنْ فَحَى أَرْضِنَا لَمْ يَضُرَّهُ مَاؤُهَا^١ (وفحاء) بالكسر والمد، جمع فحية كظبية، شبه عصيدة بلحم يسمى الخزيرة، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة، قال جرير:

وضع الخزير فليل أين مجاشع فشحا جحافل جراف هلع

شحا فتح، والجحافل شفاه الخيل، والجراف الأكل جدا، والهلع الذي يجوع سريعا.

١٠٨- وَهَذَا الْكِبَى عُقْبَى الْكِبَاءِ وَلِلْحَجَى غَوَائِلُ مِنْهَا أَنْ يُطَالَ حِجَاءُ

قوله (وهذا الكبي) بالكسر والقصر كليل، الكناسة والمزيلة، مشاها كبوان، وجمعها أكباء، ما يزال بالكس^٢ (عقبى) أي عاقبة (الكباء) بالكسر والمد، عود البخور، أو نوع منه طيب الرائحة، يتبخر به^٣، جمعه كبي كهدي (وللحجى) بالكسر والقصر، العقل، قال [الأعشى]:

إِذْ هِيَ مِثْلُ الْعُصْنِ مَيَّاسَةً تَرُوقُ عَيْنِي ذِي الْحَجَى الزَّاهِدِ

(غوائل) أي دواهي (منها) أي تلك الغوائل (أن يطال) أي يمد (حجاء) بالكسر والمد، مصدر حاجيته، إذا غالطته لتختبر عقله.

والمقصود التنبيه على أن عاقبة نفيس الدنيا كهذا العود كناسة تافهة، وذلك ينتج الزهد فيها.

١٠٩- وَأَهْلَ الْفِرَى النُّسْبُ لِلْفِرَاءِ وَمِنْ مِرَى تَبْرَأُ وَلَا يَخْدَعُ حِجَاكَ مِرَاءُ

قوله (وأهل) أي أرباب (الفرى) بالكسر والقصر، جمع فرية، وهي الكذب (انسب)

١ لم أحده في كتب الحديث.

٢ وتجمع أكباء، وفي الحديث (لَا تَشْبَهُوا بِالْيَهُودِ تَجْمَعُ الْأَكْبَاءُ فِي دُورِهَا). اللسان (كبا).

٣ قال امرؤ القيس:

وَبَانَا وَالْوَيْتَا مِنَ الْهِنْدِ ذَاكِبًا وَرَنْدًا وَبَيْتَى وَالْكَبَاءَ الْمُقْتَرَا

وَتَكَبَى وَأَكَبَى إِذَا تَبَخَّرَ بِالْعُودِ؛ قَالَ أَبُو دُوَادٍ:

يَكْتَبِينَ الْيَنْجُوحَ فِي كُبَةِ الْمَشَا سَتَى وَبَلُهُ أَخْلَامُهُنَّ وَسَامُ

أي يتبخرون الينجوج، وهو العود. اللسان (كبا).

٤ كأنه لا فعل له. والجمع أحجاء؛ قال ذو الرمة:

لِيَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ شَبَّ طَوْلُهُ ذَوُّ الرَّأْيِ وَالْأَحْجَاءُ مُنْقَلَعِ الصَّخْرِ

اللسان (حججا).

٥ قال العتيق: وهي من الحجى، لأنها مقاطنة ومعاقلة، وكلمة محجية مخالفة المعنى للفظ، والأحجية اسم المحاجات، وفي لغة أحجوة.

أي اعز (للفراء) بالكسر والمد، جمع فراء، بهمز وبدونه، حمر الوحش، ومن أمثالهم: أَنْكَحْنَا الْفِرَاءَ فَسَنَرَى، ويجمع على فراء، قال [مالك بن زغبة الباهلي]:

بِضْرَبٍ كَأَذَانِ الْفِرَاءِ فُضُولُهُ وَطَعْنٍ كَأِيزَاغِ الْمَخَاضِ تُبُورُهَا^٢

ويجمع أيضا على أفراء (ومن مري) بالكسر والقصر، أي شك (تبرأ) أي تخلص (ولا يمدع) أي لا يغرر (حجارك) أي عقلك (مراء) بالكسر والمد، أي جدال.

والمراد التحذير من الكذب والشك في الأمور التي لا ينبغي فيها ذلك، لأن من اتصف بهذه الصفات كحمر الوحش في عدم النباهة.

١١٠- وَإِجْلَى الْعَلَاءِ إِجْلَاءَ ذِي الْبَغْيِ فَاعْتَمِدْ وَغَوْلَ الْعِشَاءِ أَحْذِرْ مَا أَجَنَّ عِشَاءُ

قوله (وإجلى) بالكسر والقصر، أي من أجل؛ فإن العرب تقول: فعلت هذا من إجلاك، بمعنى من أحلك^٢ (العلاء) جمع العليا بالضم والقصر، ضد السفلى كالعليا (إجلاء) بالكسر والمد، أي النفي عن الوطن (ذي) أي صاحب (البغي) أي الظلم والجور (فاعتمد) أي اقصد (وغول) أي إهلاك (العشأ) بالكسر والقصر، جمع عشوة، بتثنية العين، الأمور الملتبسة (أحذر) أي توق (ما أجن) أي أظلم وستر (عشاء) بالكسر والمد، وهو من غيبوبة الشفق إلى انتصاف الليل^٤.

١ قال ثعلب: معناه: قد طلبنا عالي الأمور فسئرى أعمالنا بعدد. وقال الأصمعي: يضرب مثلا للرجل إذا غرر بأمر فلم ير ما يجب أي صنعنا الحزم فآل بنا إلى عاقبة سوء. وقيل معناه: أننا قد نظرنا في الأمر فسنظر عما ينكشف. اللسان (فراء). قال الميداني: قاله رجل لامرأته حين خطب إليه ابنته رجل وأبى أن يزوجه، فرضيت أمها بتزويجه فغلبت الأب حتى زوجها منه بكسره، وقال: أَنْكَحْنَا الْفِرَاءَ فَسَنَرَى، ثم أساء الزوج العشرة فطلقها. يضرب في التحذير من سوء العاقبة. قال العسكري: يضرب مثلا للأمر يجتمعون على المشورة فيه ثم ينظر عما ذا يصدرون منه. مجمع الأمثال للميداني (٣٩٤/١) جهرة الأمثال لأبي هلال العسكري (١٦٦/١).

٢ الإيزاغ: إخراج البول دفعة دفعة. وتبورها أي تختبرها، ومعنى البيت أن ضربه يُصَيِّرُ فيه لحما معلقا كأذان الحمر. اللسان (فراء).
٣ قال ابن مالك: حكى الفراء عن الكسائي أن العرب تقول: فعلت ذلك من إجلاك وإجلاك، بالكسر والفتح، بمعنى من أحلك. التحفة (٢٧٣).

٤ أنشد ابن شميل:

وَمَحُولٌ مَلَّتْ الْعِشَاءُ دَعْوَتُهُ وَاللَّيْلُ مُتَشَرُّ السَّقِيطِ بِهِمُ

وزعم قوم أن العشاء من زوال الشمس إلى طلوع الفجر، وأنشدوا في ذلك:

غَدَوْنَا غَدْوَةَ سَحْرًا بَلِيلٍ عِشَاءً بَعْدَمَا اتَّصَفَ النَّهَارُ

اللسان (عشاء).

البَابُ الْخَامِسُ

مَا يُضْمُ فَيُقْصَرُ وَيُفْتَحُ فَيَمْدُ بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى

١١١- غَدَاكَ ارْعَ وَاعْتَضْ مِنْ غَدَاءٍ تَسْحَرًا وَلَا يُنْسِكَ الذُّكْرَى حُسَى وَحَسَاءُ

قوله (غداك) بالضم والقصر، جمع غدوة، وهي ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس^١، وأول ساعات النهار: الشروق ثم البكور ثم الغداة ثم الضحى ثم الهاجرة ثم الظهر ثم الزوال ثم القصر ثم العصر ثم الأصيل ثم العشي ثم الغروب، قاله في فتح الودود (ارع) أي احفظ (واعترض) أي اجعل عوضاً (من غداء) بالفتح والمد، ما يؤكل أول النهار^٢ (تسحرا) أكل السحور، وهو ما يؤكل وقت السحر (ولا ينسك) أي ولا يحملنك على نسيان (الذكرى) أي التذكر (حسى) بالضم والقصر، جمع حسوة بالضم وقد تفتح^٣، ملء الفم مما يحتسى من ماء أو غيره (وحساء) بالفتح والمد، شراب فيه حموضة، يستعمل زمن الحر للتبريد^٤.

١١٢- فَمَنْ خَشِيَ السُّوْأَى لِسُوْأَى هَاجِرًا يَفْزُ وَهَنَا أَيْضًا لَدَيْهِ هِنَاءُ

قوله (فمن خشي) أي خاف (السوأى) بالضم والقصر، العاقبة السيئة (لسوأى) بالفتح والمد، الفعلة القبيحة، أو كل قبيح^٥، وفي الخبر (سوأى وألود خير من حسناء عقيم^٦) (هاجرا) تاركا (يفز) أي يفلح (وهنا) بالضم والقصر، اسم إشارة للمكان القريب، وقد يستعمل للزمان كما هنا، أي في الدنيا (أيضاً لديه) أي عنده (هنا) بالفتح والمد، ضد التنغيص.

١ قال في التهذيب: وغدوة معرفة لا تصرف، قال الأزهرى: هكذا يقول النحويون: إنما لا تنون ولا يدخل فيها الألف والسلام، وإذا قالوا الغداة صرفوا، قال الله تعالى (بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) وهي قراءة جميع القراء إلا ما روي عن ابن عامر فإنه قرأ (بِالْغَدْوَةِ) وهي شاذة. اللسان (غدا).

٢ وجمعه أغذية عن ابن الأعرابي، وفي حديث السحور (هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ الْمُبَارَكِ). وقد تغدى الرجل فهو غَدَيَانُ والأثني غَدَتِي. اللسان (غدا).

٣ يقال: حسا المرق يحسوه، شربه شيئاً فشيئاً، والحسوة اسم ما يحتسى، وتفتح عن اللحياني. اللسان (حسا).

٤ الحساء طيبخ يتخذ من دقيق وماء ودهن، وقد يُحَلَّى ويكون رقيقاً يُحَسَى. اللسان (حسا).

٥ قال الأُموي: الذكر أسوأ، وفي حديث عبد الملك بن عمير (السوأى بنت السيد أحب إلي من الحسناء بنت الظنون). اللسان (سوأ).

٦ حديث ضعيف، راجع له السلسلة الضعيفة (٣٢٦٧) وضعيف الجامع (٣٢٩١).

١١٣- وَمَا ضَرَّ ذَا طُرْفِي بِطُرْفَاءَ لِأَنْذَا ضَحِّيَ إِنْ رَمَاهُ بِالْأَوَارِ ضَحَاءُ

قوله (وما ضر) الضر ضد النفع (ذا) أي صاحب (طرفي) بالضم والقصر، كثرة الآباء بين المنسوب والمنسوب إليه، وضده القعدد (بطرفاء) بالفتح والمد، شجر معروف، واحدته طرفاء وطرفة محركة^١، قال سيبويه: الطرفاء للواحد وللجمع (لأنذا) أي عائدا من حر الشمس (ضحى) بالضم والقصر، بعيد طلوع الشمس^٢ (إن رماه) أي أصابه (بالأوار) حر الشمس والنهار (ضحاء) بالفتح والمد، البروز للشمس^٣.

(والمعنى) أن شريف النسب لا يضره اتقاء الحر والبرد بالتأفة كالشجر والحجر.

١١٤- فَسَارِعٌ إِلَى الْحُسْنَى وَحَسَنَاءَ لَا تَطْعُ هَوَاهَا فِي التَّقْوَى غُنَى وَغَنَاءُ

قوله (فسارع) أي بادر (إلى الحسنى) بالضم والقصر، أي الفعلة أو العاقبة الحسنة (وحسناء) بالفتح والمد، المرأة الحسنة الجميلة، فهو اسم أنث من غير تذكير، عكس أمرد، فإنه ذكر من غير تأنيث (لا تطعم) أي لا تتبع (هواها) تقدم شرحه، ولقد أحسن القائل:

اعْصِ النَّسَاءَ فَتَلْكَ طَاعَةً حَسَنَةً وَلَنْ يَسُودَ فَتَى أَعْطَى النَّسَاءَ رَسَنَةً
يَعْقُنُهُ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ مَحَامِدِهِ وَلَوْ غَدَا طَالِبًا لِلْمَجْدِ أَلْفُ سَنَةٍ

١ الطرفي في النسب مأخوذ من الطرف، وهو البعد، قال ابن سيده: رَجُلٌ طُرْفٌ وَطَرِيفٌ، كثير الآباء إلى الجد الأكبر ليس بندي قَعْدُد. الجمع طُرْفٌ وَطُرْفٌ وَطُرَافٌ، الأخيران شاذان، وقد طرف ككرم، أنشد ابن الأعرابي في الكثير الآباء في الشرف للأعشى:

أَمْرُونَ وَلَا تُؤْنِ كُلُّ مَبَارِكٍ طَرِفُونَ لَا يَرْتُونَ سَهْمَ الْقَعْدُدِ

اللسان (طرف).

٢ قال العتيق: في القاموس: الطرفاء شجر، أربعة أصناف منها الأثل، الواحدو طرفاءة وطرفة محركة، وقال في اللسان: الطرف اسم يجمع الطرفاء، وقلما يستعمل في الكلام إلا في الشعر، الواحدة طُرْفَةٌ، وقياسه قَصَبَةٌ وَقَصَبٌ وَقَصْبَاءُ وَشَجْرَةٌ وَشَجْرٌ وَشَجْرَاءُ. قال ابن سيده: الطرفاء جماعة الطرفة شجر، وبها سمي طرفة بن العبد. وقيل الواحدة طرفاءة. قال أبو حنيفة: الطرفاء من العضاء وهذبته مثل هذب الأثل وليس له خشب، وإنما يخرج عَصَبًا سَمْحَةً في السماء، وقد تَحَمَّضُ بِهَا الإبل إذا لم تجد حَمَضًا غَيْرَهُ. اللسان (طرف).

٣ مؤنث ويصغر ضحياً للثلاث يلبس بتصغير ضحوة. فالضُحُوُّ وَالضُّحُوَّةُ وَالضُّحِيَّةُ ارتفاع النهار، أنشد ابن الأعرابي:

رَقُودٌ ضَحِيَّاتٌ كَأَنَّ لِسَانَهُ إِذَا وَاجَهَ السَّفَارَ مِكَحَالُ أَرْمَدَا

والضحى فويق ذلك، وأضحى دخل فيه. اللسان (ضحاً).

٤ ضَحَا الرَّجُلُ ضُحُوًّا وَضُحُوًّا وَضُحِيًّا، بَرَزَ لِلشَّمْسِ، وَضَحَا الرَّجُلُ وَضَحِيَّ يَضْحِي فِي اللَّغْتَيْنِ مَعَا ضُحُوًّا وَضُحِيًّا: أَصَابَتْهُ الشَّمْسُ، أنشد الأزهري:

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ غَارَضَتْ فَيَضْحِي وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيُخْصِرُ

اللسان (ضحاً).

(ففي التقوى) فعلى من الوقاية، وهي في الأصل الوقاية دون المكروه، قال الشاعر:

فَأَلَّقْتُ فَنَاعًا دُونَهُ الشَّمْسُ وَأَثَقْتُ بِأَحْسَنِ مَوْصُولَيْنِ كَفٌّ وَمِعْصَمٌ

وشرعا: هي العفاف عما حرم الله تعالى، وفسرها علي رضي الله عنه بقوله (هي) الخوف من الجليل والعمل بالتتريل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل) ومراتبه خمس: تقوى الشرك، وهو الإسلام، وتقوى الآثام، أي المعاصي، وتقوى الشبهات، وهو الورع، وتقوى بعض المباحات، وهو الزهد، وتقوى غير الذكر (غنى) بالضم والقصر، جمع غنية، وهي ما يستغنى به^١ (وغناء) بالفتح والمد، نفع وكفاية، ول بعضهم:

إِنَّ الْقَلِيَّ بِالْكَسْرِ مَقْصُورٌ وَلَا	يُمْدُ دُونَ الْفَتْحِ فِيمَا تُقْلَأُ
كَذَا الْبَلْبَى كَسْرًا وَفَتْحًا وَالْغَنَى	فِيهِ ثَلَاثَةٌ وَجُوهٌ تُفْتَنَى
فَضْدٌ فَفَقْرٌ كَالْيِ وَكَسْحَابٌ	النَّفْعُ وَالْمُطْرَبُ أَيْضًا كَكِتَابٌ
وَكَعْلَى إِقَامَةٌ وَكَهْنَا	جَمْعٌ لَغْنِيَةٍ لِمَا بِهِ الْغَنَى

١١٥- وَلِلْغَايَةِ الْقُصُورَى بِقُصُوءٍ شَمْرَنْ فَمَا بِكُوسَى زَهُوٍ يُنَالُ كَسَاءُ

قوله (وللغاية) أي الدرجة (القصوى) بالضم والقصر، أنثى الأقصى، أي البعدى (بقصواء) بالفتح والمد، وهي الناقة التي قطع من أذنها الربع^٢، فإن قل فجدع فإن زاد فعضب، وإن استوصلت فصلم (شمرن) أي جد وأسرع (فما بكوسى) بالضم والقصر، جمع كسوة، وهي اللباس (زهو) أي تكبر وفخر (ينال) أي يوجد (كساء) بالفتح والمد، أي شرف^٣.

والمقصود الحض على الإسراع في تحصيل الدرجات العليا بهمة عالية، والنهي عن الفخر

والتكبر.

١ قال العتيق: في القاموس الغنوة بالضم، الغنى، وتقول لي عنه غنوة، والغنى كإلى الترويح وضد الفقر، وإذا فتح يمد، وقد غني وغناه الله وأغناه، والاسم الغنية بالضم والكسر، والغنية والغنيان مضمومان، وقد غني كرضي وأغناه الله.

٢ القَصَا حذف في طرف أذن الناقة والشاة، مقصور يكتب بالألف، وقد قصاها وقصَّيْتُهَا فِيهَا قُصُوءٌ وَمَقْصُوءَةٌ وَمَقْصَوءَةٌ، والجمل مَقْصُوءٌ ولا يقال أقصى عن الأزهرى. اللسان (قصا).

٣ حكاه أبو موسى هارون بن الحارث. قال الأزهرى: وهو غريب. اللسان (كسا).

١١٦— وَعُذْرَاكَ لِلْعُذْرَاءِ لَا تَكْتَرِثُ بِهَا فَمَا لُثْوَى يُشْنِي الْمَجْدَ ثَوَاءً

قوله (وعذراك) بالضم والقصر، أي عذرك، وهو إما بنفي الفعل من أصله أو الإقرار به مع إبداء الوجه لفعله أو لا مع العزم أن لا يعود، وهو التوبة، فكل توبة عذر، ولا كل عذر توبة، فهو أعم منها (للعذراء) بالفتح والمد، أي البكر، وجمعها عذارى، وهي أخص عندهم من البكر^٢ (لا تكثرث) أي لا تبال (بها) أي العذرى، بالضم (فما لثوى) بالضم والقصر، جمع ثوة، وهي خرقه تنزل بها القدر عن النار، ويوقى بها الوطب من الأرض، قال [الطرماح]

رِفَاقًا تُنَادِي بِالنُّزُولِ كَأَنَّهَا بَقَايَا الثَّوَى وَسَطَ الدِّيَارِ الْمُطْرَحِ

(يشني) أي يرد (المجد) أي المجتهد في رحيله (ثواء) بالفتح والمد، أي إقامة، قال [الحارث بن حلزة الشكري]:

أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

(والمعنى) أن عذراك للعذراء لا تعقك عن طاعة ربك، فإن فعلت فأنت بمنزلة من عاقه التافه عما يريد.

١١٧— وَلَنْ تُذْعَرَ الْحُمَى بِحَمَاءٍ نَهْدَةً وَلَا بِكُرَى اللَّاهِي ثَرَامٌ كَرَاءً

قوله (ولن تذعر) أي لن تفرع (الحمى) بالضم والقصر، معروفة (بحماء) بالفتح والمد، أنثى الأحم، وهو الأسود^٣ (نهدة) أي عظيمة (ولا بكرى) بالضم والقصر، جمع كرة كقلة وزنا ومعنى (اللاهي) أي اللاعب (ترام) أي تقصد وتحاول (كراء) بالفتح والمد، مأسدة، تقدم ذكرها.

١ قال الجُمُوح الظفري:

قَالَتْ أُمَامَةٌ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا هَلَا رَمَيْتَ بَعْضَ الْأَسْهُمِ السُّودِ
لِلَّهِ دَرَكٌ إِنِّي قَسَدُ رَمِيَّتِهِمْ لَوْلَا حُدُدْتُ وَلَا عُذْرِي لَمَحْدُودِ

قال ابن بري: الأسهم السود قيل كناية عن الأسطر المكتوبة، أي هلا كتبت لي كتابا. وقد عذره كضرب عذراً وعذرة وعذري، والاسم معذرة، بتلث الذال. اللسان (عذر).

٢ قال ابن الأعرابي: سميت البكر عذراء لضيقها، من قولك تعذر عليه الأمر. وفي حديث الاستسقاء:

أَتَيْتَاكَ وَالْعُذْرَاءُ يُدْمَى لَبَائِهَا

أي يدمى صدرها من شدة الجذب. اللسان (عذر).

٣ قال ابن مالك: والمراد به ههنا فرس. التحفة (٢٧٤).

١١٨ - وَمَا ذُو قُوَى أُمَّ الْقَوَاءِ بِقَاهِرٍ عُدَاهُ إِذَا لَمْ يَنَأْ عَنْهُ عَدَاءُ

قوله (وما ذو) أي صاحب (قوى) بالضم والقصر، جمع قوة^١، ضد الضعف (أم) أي قصد (القواء) بالفتح والمد، القفر من الأمكنة^٢ (بقاهر) أي غالب (عداه) بالضم والقصر، لغة ضعيفة في العدى (إذا لم ينأ) أي يبعد (عنه عداء) بالفتح والمد، أي ظلم^٣، وهو وضع الشيء في غير موضعه.

١١٩ - أَلَمْ تَهْلِكِ الْعَزْيُ بِعَزَاءِ حَزْبِهَا وَلِلْحَقِّ فِي هَذَا سُمِّيَ وَسَمَاءُ

قوله (ألم تهلك) أي قد هلكت (العزى) بالضم والقصر، وهي سمرة بنت عليها غطفان بيتا وجعلوا لها سدنة وعبدوها (بعزاء) بالفتح والمد، أي بشدة وقوة^٤، والباء بمعنى مع، وتقال أيضا للأرض الصلبة، قال الشاعر:

مورثُ المجدِ ميمونٌ نقيبتُهُ ضخمُ الدسيعةِ في العزاءِ مغوارُ

(حزبها) أي قومها، قال تعالى (إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ) ° (وللحق) ضد الباطل (في هذا) أي في هلاك حزب العزى (سمى) بالضم والقصر، أي وضوح^٥ (وسماء) بالفتح والمد، أي شهرة.

١ قال الليث: لامها ياء، وهي نقيض الضعف، وقد قوي كرضي، ورجل شديد القوى، أي شديد الأمر، قال تعالى لموسى (خُذْهَا بِقُوَّةٍ) وجبريل (شديدُ القوى). اللسان (قوا).

٢ قصره القاموس على الكسر، قال في اللسان: القواء القفر كالقي، قال جرير:
أَلَا حَيًّا الرَّبِيعَ الْقَوَاءِ وَسَلْمًا وَرَبِيْعًا كَحِثْمَانَ الْحَمَامَةَ أَذْهَمًا
وقد أقوى نزل، أي فني زاده، وبهما فسر (متاعاً للمقوين) وأقوت الأرض لم تمطر، وقوى المطر احتبس. اللسان (قوا).

٣ قال ابن مالك: أنشد عليه ابن العلاء لبعض بني أسد قوله:
بَكَتْ إِبِلِي وَحَقَّ لَهَا الْبِكَاءُ وَأَحْزَنَتْهَا الْمَحَابِسُ وَالْعَدَاءُ
التحفة (٢٧٥). قلت: إن أبا عمرو إنما أنشد البيت شاهدا للعداء. بمعنى الطوار، وهو ما انقاد مع الشيء من عرضه وطوله، كذا عن ابن بري؛ وقال ابن أحمري في هذا المعنى يخاطب ناقته:

خَبِّي فَلَيْسَ إِلَيَّ عُثْمَانُ مُرْتَجِعٌ إِلَّا الْعَدَاءُ وَإِلَّا مَكْنَعُ ضُرر

اللسان (عداء).

٤ في الحديث (مَنْ لَمْ يَتَعَزَّ بِعَزَاءِ اللَّهِ فَلَيْسَ مِنَّا) فسرته ثعلب فقال: معناه من لم يرد أمره إلى الله فليس منا. وقال الشاعر:

وَيَعْطُ الْكُومَ فِي الْعَزَاءِ إِنْ طَرِقًا

وقيل المراد به في البيت السنة الشديدة. اللسان (عزز).

٥ سورة فاطر، الآية (٦)

٦ قال ابن مالك: لغة في الاسم، وهو أيضا بعد ذهاب الاسم لشهرة مسماه، قاله ثعلب وأبو بكر بن الأنباري، وغيرهما من علماء الكوفة. التحفة (٢٧٥). وأنشد اللسان عليه قول الشاعر:

فَدَعُ عَنْكَ ذَكَرَ اللَّهْوِ وَأَعْمَدُ بِمَذْحَةَ لَخَيْرٍ مَعَدُّ كُلِّهَا حَيْثُمَا انْتَمَى
لَأَوْضَحِهَا وَجْهًا وَأَكْرَمَهَا أَبَا وَأَسْمَحِهَا كَفًا وَأَبْعَدِهَا سُمَا

اللسان (سما).

(والمعنى) أن العزى لم تمنعها عزة قومها من الهلاك لشدة ظلمهم، فكذلك كل من اتصف بصفاتهم.

١٢٠- وَكَمْ مِنْ طُخْيٍ زَالَ الطَّخَاءُ بِوَدْقِهَا ففَاضَتْ هُوًى مِنْهُ وَضَاقَ هَوَاءُ

قوله (وكم من طخى) بالضم والقصر، جمع طخية، بثلاث الطاء، القطعة من السحاب، وبالضم والفتح فقط: الظلمة^١، قالت [الخنساء]:

وَرَفْقَةٌ حَارَ هَادِيهَا بِمَهْلَكَةٍ كَأَنَّ رُؤْيَتَهَا فِي الطُّخْيَةِ الْقَارِي

(زال الطخاء) بالفتح والمد، كرب يعلو القلب^٢ (بودقها) أي مطرها الشديد الوقع (ففاضت) أي سالت (هوى) بالضم والقصر، جمع هوة كقوة، حفرة بعيدة القعر (منه) أي الودق (وضاق) أي لم يتسع (هواء) بالفتح والمد، هو ما بين السماء والأرض.

١ ليلة طخياء، مظلمة، وأنشد ابن بري:

فِي لَيْلَةٍ صَبْرَةٍ طَخْيَاءَ دَاجِيَةٍ مَا تُبْصِرُ الْعَيْنُ فِيهَا كَفًّا مُلْتَمِسِ

اللسان (طخا).

٢ وفي الحديث (إِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ عَلَى قَلْبِهِ طَخَاءً فَلْيَأْكُلِ السَّفْرَجَلِ) وفيه أيضاً (إِنَّ لِلْقَلْبِ طَخَاءً كَطَخَاءِ الْقَمَرِ). اللسان (طخا).

البَابُ السَّالِسُونَ

مَا يُفْتَحُ فَيُقَصَّرُ وَيُضَمُّ فَيَمَدُّ مَعَ اخْتِلَافِ الْمَعْنَى

١٢١- حَلَى بِحَلَاءٍ ذِي الدُّنَا فَعَزِيزُهَا يَصِيرُ لَقَى أَوْ يَعْتَرِبُهُ لُقَاءٌ

قوله (حلى) بالفتح والقصر، أي ظفر، ولا يستعمل إلا مع النفي، يقال: ما حليت منه بطائل، أي لم أستفد منه كبير فائدة (بحلاء) بالضم والمد، جمع حلاءة، قشر الجلد عند الدبغ (ذو الدنيا) جمع الدنيا (فعزيزها) أي نفيسها (يصيرلقى) بالفتح والقصر، الشيء الملقى غير معبوء به (أويعتربه) أي يصيبه (لقاء) بالضم والمد، استرخاء أحد شقي الوجه.

(والمعنى) أن الظفر بنفيس الدنيا كالظفر بقشر الجلد، لأن نفيسها إما أن يموت فيلقى وإما أن تصيب علة أشرف أعضائه، وهو الوجه.

١٢٢- رَوَى وَصَدَى لَأَقْتُ صُدَاءً وَلِلْمَدَى يُدَاءُ صَحِيحٌ أَوْ يَصِحُّ مُدَاءٌ

قوله (روى) جمع ريان، أي ممتلى من الشراب^٢ (وصدى) بالفتح والقصر، العطش،

١ وهو أيضا التحلى، وقد حلا الجلد بجلوه حلا وحليته، وحلى الأدم كفرح، أفسده التحلى، وفي المثل: حلاّت حائلة عن كوعها، قال الكميت:

كَحَالِيَةٍ عَنْ كُوعِهَا وَهِيَ تَبْتَعِي صَلَاحُ أَدَمِ ضَيْعَتُهُ وَتَعْمَلُ

اللسان (حلا).

٢ اللقوة داء يكون في الوجه، يعوج منه الشدق، وقد لقي ولقوته لقاء بالضم والمد، عن المهلب. اللسان (لقا).

٣ قال العجاج يصف حمارا وأتانا:

حَتَّى إِذَا مَا الصَّبِيفُ كَانَ أَمْجَا وَفَرَعَا مِنْ رَعِي مَا تَلَزَجَا
وَرَهَبَا مِنْ حَنْدِهِ أَنْ يَهْرَجَا فَصَبَّحَا مَاءَ رَوَى وَقَلَجَا

يعني حمارا وأتانا، والفليج النهر الصغير، وفي رواية: تذكرنا عينا رواء، بالفتح والمد. قال ابن السيرافي: (أجما: أي شديد الحر. والتلزعج: تتبع الكلا، يعني العير والأتان. يقول: إذا اشتد الحر وفرغا من رعي الكلا، وهو الرطب، ورهبا من حنده - الضمير للصيف - أي رهبا من حر الصيف، تذكر العير والأتان عين ماء يجري منها نهر؛ لأن الحر إذا اشتد جف البقل ونشت العدران ولم يبق إلا الماء العذ المشوف المعلم (٨٠٥) ويفتح فيمد (أي الروي) قال الراجز:

مَنْ كَانَ ذَا شَكِّ فَهَذَا فُلْجٌ مَاءَ رَوَاءٍ وَطَرِيقٌ نَهْجٌ

وقال الآخر:

يَا إِبِلِي مَا ذَامَهُ فَنَابِيَةٌ مَاءَ رَوَاءٍ وَنَصِيٌّ حَوَالِيَةٌ

الجمهرة والنوادر. اللسان (روي).

جمع صد، أي عطشان (لاقت) أي وجدت قبيلة (صداء) بالضم والمد، حي من اليمن^١ (وللمدى) بالفتح والقصر، أي الغاية^٢ (بداء) أي يمرض (صحيح أو يصح مداء) بالضم والمد، مرض، يعني أن هذه القبيلة نالت روى وعطشا، أي نعيما وبؤسا.

١٢٣ - وَمَا ذُو مَكِّي أَوْ ذُو مَكَاءٍ بِمُهْمَلٍ فَكَمْ عِبْرَةَ أَجْدَى رَأَى وَرِئَاءُ

قوله (وما ذو) أي صاحب (مكي) بالفتح والقصر، جحر الثعلب والأرنب والحية، قال

الشاعر:

وَكَمْ دُونَ يَبْتِكَ مِنْ مَهْمَةٍ وَمِنْ حَنْشٍ جَاحِرٍ فِي مَكَا^٣

كالمكو، جمعه أمكاء (أو ذو مكاء) بالضم والمد، صوت صفير الطائر، ومكا الرجل يمكو مكوا ومكاء، صفر بفيه، أو شبك بأصابعه ونفخ فيها، قال تعالى (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ) [الأنفال: ٣٥] قال [عترة بن شداد العبسي]:

وَحَلِيلٍ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا تَمْكُو فَرِيصَتَهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ

ومكت الاست، نفخت (مهمل) أي بمتروك (فكم عبدة) بكسر العين، أي اعتبار، وروي بفتح العين، أي دمعة (أجدى) بالبدال على الأول، أي أفاد، أو بالراء على الثاني، أي

١ قال لبيد:

فَصَلَقْنَا فِي مَرَادٍ صَلَقَةً وَصُدَاءُ الْحَقَّتْهُمْ بِالْتَلَلِ

وقال آخر:

فَقُلْتُمْ تَعَالَى يَا زَيْرُ بْنُ مُحَرَّرٍ فَقُلْتُ لَكُمْ إِنِّي حَلِيفُ صُدَاءِ

والنسبة إليهم صدأوي. اللسان (صدأ، صدي).

٢ قال رؤبة:

مُشْتَبِهٌ مِثِّي تَيْهَاؤُهُ إِذَا الْمَدَى لَمْ يُدْرَ مَا مِيدَاؤُهُ

اللسان (مدى).

٣ قال ابن سيده: وقد يهمز، والجمع أمكاء، ويثنى مكوان؛ قال الشاعر:

بُنَى مَكَّوِينَ ثَلَمًا بَعْدَ صَيْدِنِ

اللسان (مكا).

٤ أنشد أبو الهيثم لحسان:

صَلَاتُهُمُ التَّصَدِيُّ وَالْمَكَاءُ

اللسان (مكا). وقد مكا يمكو، وشاهده قول عترة.

أسال (رني) بالفتح والقصر، المنظور إليه لحسنه^١ (ورناء) بالضم والمد، الصوت الحسن^٢.

١٢٤- وَيُبْهِى التَّقَى ذَا الْعِلْمِ حَازَ نِقَاءَهُ وَمِثْلُ الْمَهْيِ قَلْبٌ لِدَاكِ مُهَاءُ

قوله (ويبهي) أي يحسن (التقى) بالفتح والقصر، نحول الجسم، فهو أنقى وهي نقواء (ذا) صاحب (العلم حاز) أي جمع (نقاءه) بالضم والمد، جمع نقاوة ونقاية، بضم النون، وهي الخيار من كل شيء (ومثل) أي شبه (المهي) بالفتح والقصر، البلور كسنور^٣ وجوهر وسبطر، وهو جوهر معروف بالصفاء (قلب لداك) أي لجمع خيار العلم (مهاء) بالضم والمد، أي مهياً. (والمعنى) أن القلب المهياً لجمع خيار العلم شبه الجوهر الصافي، والمراد الحث على الجد في طلب العلم، وإن أدى إلى النحول، لأن النحول بسبب ذلك حسن لصاحبه.

١ الرنا بالفتح مقصور: الشيء المنظور إليه، وفي المحكم: الذي يُرْتَى إِلَيْهِ من حسنه، سماه بالمصدر: قال جرير:

وَقَدْ كَانَ مِنْ شَأْنِ الْعَوِيِّ طَعَانٌ رَفَعْنَ الرُّنَا وَالْعَبْقَرِيَّ الْمُرْقَمَا

يقال: فلان رنؤ فلانة إذا كان يدغم النظر إليها، وقد رنا إليها رنؤاً ورنا، قال الشاعر:

إِذَا هُنَّ فَصَلْنَ الْحَدِيثَ لِأَهْلِهِ حَدِيثَ الرُّنَا فَصَلْتُهُ بِالْتَهَانِفِ

أي ضحك فيه فتور كضحك المستهزئ، وقد أهنف وهانف. اللسان (رنا).

٢ قال شمر: سألت الرياشي عن الرناء الصوت، بضم الراء، فلم يعرفه، وقال: الرناء بالفتح الجمال عن أبي زيد. وقال المنذري: سألت أبا الهيثم عن الرناء والرئاء بالمعنيين اللذين قدما فلم يحفظ واحدا منهما. قال أبو منصور: والرئاء بمعنى الصوت ممدود صحيح. اللسان (رنا). وذكره كراع ولم يقيده بالحسن. المنتخب من غريب كلام العرب (٣٠٢).

٣ كسنور وتنور وسبطر، وواحدته مهاة، وتشبه به الثغور الحسان، قال الأعشى:

وَتَبَسُّمٌ عَنْ مَهَا شَبِمْ غَرِيٌّ إِذَا تُعْطِيَ الْمُقْبِلَ يَسْتَرِيدُ

اللسان (مهاء).

البَابُ السَّابِعُ

مَا يُضَمُّ فَيُقْصَرُ وَيُمَدُّ مَعَ اخْتِلَافِ الْمَعْنَى

١٢٥- نَهَى الْأَمْرَ لِأَحْظَ وَالنَّهَاءَ اعْتَبِرْ بِهِ وَأَلْغِ مَنَى عَنْهَا اللَّيْبُ مُنَاءً

قوله (نهي الأمر) بالضم والقصر، جمع نهيّة، وهي غاية الشيء وآخره، كالنهاية بالكسر (لاحظ) أي اراع (والنهاء) بالضم والمد، أي ارتفاع النهار (اعتبر) أي اتعظ (به) قال تعالى (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) (وألغ) أي اترك (منى) بالضم والقصر، جمع منية، وهي ما يتمنى (عنها الليب) أي العاقل (مناء) بالضم والمد، أي مبعده، اسم مفعول من أناء، إذا أبعده.

(والمعنى) أنك إذا أردت أمراً فتدبر عاقبته، فإن كانت خيراً فافعله، وإلا فاتركه، فإن الأمور تعتبر بعواقبها، واتعظ بضوء النهار بعد ظلمة الليل وغير ذلك من مصنوعات الله تبارك وتعالى الدالة على تفردّه بالكمال، واترك عنك كل منية لا يقارنها فعل ما تحصل بسببه أو تمنى ما لا يجوز أو ما يستحيل حصوله، فإن العاقل لا يتمنى ذلك.

١٢٦- وَلَوْ كُنْتَ فِي قَرْيٍ فَقْرَاءً اثْبَتْنِ فَمَا الْأَرْبَى رِيَعَتْ بِهَا الْأَرْبَاءُ

قوله (ولو كنت) يا مخاطب (في قري) بالضم والقصر، موضع ببادية العراق (فقراء) بالضم والمد، الرجل الناسك، مفرد على وزن الجمع كالوضاء، قال [أبو صدقة الدبيري من بني أسد^٣]:

يَيْضَاءُ تَصْطَاذُ الْعَوِيِّ وَتَسْتَبِي بِالْحُسْنِ قَلْبَ الْمُسْلِمِ الْقُرَاءِ

١ قصره القاموس على الكسر، وفي اللسان: نهاء النهار بالكسر ارتفاعه قراب نصف النهار. اللسان (نهي).

٢ سورة البقرة، الآية (١٦٤).

٣ وصحح صاحب التاج اسمه يزيد بن ترك الدبيري، وقبل هذا البيت قوله:

وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِكَأَبِ مَوْذُونَةٍ أَطْرَافُهَا بِالْحَلْسِيِّ وَالْحَلْءِ

المشوف المعلم (٦٣٧). اللسان (قرأ).

(أثبتن) كانوا، أي استقم (فما الأربي) بالضم والقصر، الداهية^١، قال ابن دريد:

فَاعْتَرَضَتْ دُونَ الَّتِي رَامَ وَقَدْ جَدَّ بِهِ الْجِدُّ اللُّهَيْمُ الأَرَبِيُّ

واللهيم الداهية أيضا (ريعت) أي أفرعت (بها الأرباء) بالضم والمد، أي العقلاء، جمع أريب، وقد أرب ككرم.

(والمعنى) استقم حال كونك ناسكا حيث ما كنت، فالعقلاء لا تفرعهم الداهية حتى تحملهم على قطع نسكهم.

١٢٧- وَصِدْقُ الرُّؤْيَى زَانَ الرُّؤَاءِ وَلِلنَّهْيِ دَلِيلٌ إِذَا رَاقَ العُيُونَ نُهَاءُ

قوله (وصدق) بالكسر والفتح، ضد الكذب كالمصدوقة، أو بالفتح مصدر، وبالكسر اسم (الرؤى) بالضم والقصر، جمع رؤيا على غير قياس، وهو ما يراه النائم في نومه، جمعه رؤى (زان) أي زين (الرؤاء) بالضم والمد، المنظر الحسن^٢ (وللنهي) أي أرباب العقول (دليل) أي برهان (إذا راق) أي أعجب (العيون نهاء) بالضم والمد، الزجاج^٣ والقوارير، وهم نهاء مائة، أي قدر مائة.

(والمعنى) أن أرباب العقول لهم دليل على تحسين الصدق لأهله عن غيرهم، وإن كانوا أحسن منهم أجساما.

١ قال عمرو بن أحمr الباهلي:

فَلَمَّا غَسَا لَيْلِي وَأَيَّقَنْتُ أَنَّهُسَا هِيَ الأَرَبِيُّ جَاءَتْ بِأَمِّ حَبْوَكْرِي
فَزَعْتُ إِلَى القَصْوَاءِ وَهِيَ مُعَدَّةٌ لِأَمْثَالِهَا عِنْدِي إِذَا كُنْتُ أَوْجِرًا

قال ابن السيرافي: (غسا الليل أظلم؛ والأربي وأم حبوكرى: اسمان من أسماء الداهية؛ والقصواء: الناقة المقطوعة الأذن؛ وأمثالها: يريد لأمثال هذه القصة؛ والأوجر: الخائف. وإنما قال هذا في هربه من أمير كان طلبه ليحمله إلى يزيد بن معاوية؛ لأنه بلغه أن ابن أحمr هجاه، فطلبه ابن حاطب ليحمله إلى يزيد فهرب منه) المشوف المعلم (٥٦٩). اللسان (أرب).

٢ قال ابن مقبل:

أَمَّا الرُّؤَاءُ فَمِثْلُ الجِبَالِ الَّتِي بِالْجَزْعِ مِنْ إِضْمٍ مِثْلُ الجِبَالِ الَّتِي بِالْجَزْعِ مِنْ إِضْمٍ
اللِّسَانِ (رأي). قال ابن مالك: والإشارة بهذا الكلام إلى الحديث: (أَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا) ولا ريب في أن الصدق يزيد صاحبه. التحفة (٢٧٦).

٣ النهاء القوارير، قيل: لا واحد لها من لفظها، وقيل واحده نهاءة عن كراع، وقيل هو الزجاج عامة، حكاه ابن الأعرابي، وأنشد لعتي بن ملك:

ذَرَعَنَ بِنَا عَرَضَ الفَلَاةِ وَمَالْنَا عَلَيْنَهُنَّ إِلاَّ وَخَذَهُنَّ سَقَاءُ
تَرُضُ الحَصَى أَخْفَاهُنَّ كَأَنَّمَا يَكْسِرُ قَيْضٌ بَيْنَهَا وَنَهَاءُ

قال: ولم يسمع إلا في هذا البيت. اللسان (هي).

١٢٨- وَكَرُّ الْمَلَى يُفْنِي الْمَلَاءَ مَعَ اللَّقَى كَنَارِ ذُكَّى لَمْ تَعْدْهُنَّ ذُكَاءُ

قوله (وكرر) أي تكرر (الملى) بالضم والقصر، جمع ملوة، بتثنية الميم، المدة، أي الليل والنهار (يفني) بضم الياء، أي ينفد (الملاء) بالضم والمد، جمع ملاءة بالضم، وهي الربطة بفتح الراء، وهي الثوب الرقيق من الكتان^١ (مع اللقى) ما لا يعبا به من ثياب أو غيرها كما تقدم (كنار ذكى) بالضم والقصر، جمع ذكية وذكوة بضم الذال، وهي ما تلهب به النار (لم تعدهن) أي تجاوزهن (ذكاء) بالضم والمد، الشمس^٢، قال [ثعلبة بن صعير المازني يصف ظليما ونعاما]:

فَتَذَكَّرًا ثِقَلًا رَثِيدًا بَعْدَمَا أَلَقْتُ ذُكَاءُ يَمِينَهَا فِي كَافِرٍ

والرثيد المنضود المجموع.

(والمعنى) أن متاع الدنيا حيث هو يفنيه تكرر اليوم والليل حتى يصير لقي غير معبوء به كما تفني النار حطبها وحدها فكيف إذا أعينت عليه بالشمس.

١٢٩- وَجَذَبُ الْبَرَى يُبْرِئُ الْبِرَاءَ وَفِي الرَّغَى لِدَاتِ رُغَاءٍ لَا تَشِخُّ بَقَاءُ

قوله (وجذب) أي الأخذ بقوة، فهو مصدر جذب كضرب (البرى) بالضم والقصر، جمع برة كثبة، وهي حلقة من نحاس أو غيره تجعل في أنف البعير^٣ (ببري) كيرمي، أي ينحل (البراء) بالضم والمد، قوة البعير على السير أو مطلقاً، ومفردها براية بالضم (وفي) شرب (الرغى) بالضم والقصر، جمع رغوة، بتثنية الراء، وهي ما يعلو اللبن عند الحلاب، ومن أمثال

١ قال الشنفرى:

تُرُودُ الْأَرَاوِي الصُّحْمُ حَوْلِي كَأَنَّهَا عَذَارَى عَلَيْنَ الْمَلَاءِ الْمُنْدِيلُ

٢ علم عليها، وسميت به لشدة اشتعالها ووهجها، وهو بالضم لاغير.

٣ قال زياد الأعجم يمدح معاوية:

أَتَمَّكَ الْعَيْسُ تَنْفُخُ فِي بُرَاهَا تَكْشِفُ عَنْ مَنَاكِبِهَا الْقُطُوعُ

قال ابن السرياني: (البرى جمع برة، وهي حلقة من صفر تكون في أنف البعير. والمناكب: فروع الكففين. أراد أنها أعيت من السير فاضطرب الرجل فوقها، فنفتخت في براها من البهر والتعب الذي لحقها وتكشفت القطوع عن مناكبها. والشاعر يصف كلال الراحلة التي يسار بها إلى المنذوح وبعده الشقة التي قطعها؛ ليرعى حق قصده إليه من المكان البعيد المشوف المعلم (٦٤٨). ومفردها برة، قال عمرو بن كلثوم التغلبي:

وَذَا الْبِرَّةِ الَّذِي خُدَّتْ عَنْهُ فَأَيُّ الْمَجْدِ إِلَّا قَدْ وَلِينَا

وتجمع على برات وبرين أيضا، قال طرفة بن العبد البكري:

كَأَنَّ الْبَرِينَ وَالذَّمَالِيحَ عَلَّقْتُ عَلَى عَشْرِ أَوْ خِرْوَعٍ لَمْ يُخْضَدِ

اللسان (بري).

٤ الواحدة براية، وقيل: قوته عند بري السفر له، وقيل: شحمه، قال الأعمش الهذلي:

عَلَى حَتِّ الْبِرَايَةِ زَمَحَرِي السُّوَاعِدِ ظَلَّ فِي شَرِّي طِوَالِ

اللسان (بري).

العرب: يُسِرُّ حَسَوًا فِي ارْتِعَاءٍ، يضرب لمن يجتر النفع لنفسه وهو يريك أنه يعينك (لذات) أي ناقة صاحبة (رغاء) بالضم والمد، مصدر رغا كدعا، صوت البعير إذا عولج، وهي كناية عن النفس (لا تشح) أي لا تواظب على العمل، وفعله مثلث (بقاء) أي تأخير.

والمراد بهذا التنبيه على أن السالك لا ينبغي له أن يكلف نفسه من العمل ما يورثها ملاما أخذنا من تحول النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالموعظة مخافة السامة وأمره لهم بالاستعانة بالروحة والغدوة ونهيه لهم عن مشادة الدين.

١٣٠- وَلَوْ ذُو الرُّشَى اعْتَاضَ الرُّشَاءَ اتَّقَى لَطَى فَمَا لِلَّهِى تُجْدِي العَذَابَ لَهَا

قوله (ولو ذو الرشى) أي صاحب (الرشى) بالضم والقصر، جمع رشوة بثلاث الراء، وهي ما يؤخذ بغير عوض، ويعاب آخذه، سميت بذلك لأنها وصلة إلى الحاجة كالحبل، فإنه وصلة للماء، وآخذها مرتش ودافعها راش والواسطة بينهما راثش، لأنه يرش هذا من مال هذا، وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم الثلاثة (اعراض) أي استبدل بها، وجعل عوضا (الرشاء) بالضم والمد، نبت، واحده رشاة (أقى) أي تجنب وحذر (لظى) اسم لإحدى طبقات النار التي جمع بعضهم بقوله:

جَهَنَّمُ الأَعْلَى لَطَى وَالْحُطَمَةُ
وَسَقَرٌ مِنْ بَعْدِهَا وَالْهَآوِيَةُ
ثُمَّ الْجَحِيمُ وَالسَّعِيرُ الْمُؤَلَّمَةُ
لَيْسَ لِمَنْ يَدْخُلُهَا مِنْ وَاقِيَةٍ

أجارنا الله تعالى وأشياخنا وأحبتنا من جميعها بمنه وكرمه (فما للهى) بالضم والقصر، جمع لهوة، بالضم والفتح، العطية كما تقدم (تجدي) بضم التاء، أي تفيد (العذاب لها) بالضم والمد، أي قدر، يقال: هم لها مائة، أي قدرها.

(والمعنى) أن العطية التي تفيد لصاحبها العذاب كالرشوة لا قدر لها، ولو أن آخذها استبدل ما يأخذها منها بالتافه من الحلال لكان حذرا من النار.

١ قال أبو العباس: مأخوذة من رشا الفرخ أمه، إذا مد إليها رأسه لترقه. اللسان (رشا).

٢ قال العتيق: نبت يشبه القرنوة كرقوة، شجر يدبغ به، قال الدينوري: أخبرني أعرابي من ربيعة أن لها قضباناً كثيرة العقد مرة شديدة الخضرة لزجة، تبت بالقيعان، متسطحة على الأرض، تطبخها الناس، وهي خير بقلة في نجد، واحدها رشاة.
٣ قال النابغة:

عِظَامُ اللّٰهَى أَبْنَاءُ أُنْبَاءِ عُدْرَةٍ
لَهَا مِيمٌ يَسْتَلْهُونَهَا بِالْجَرَاجِرِ
وَأصله ما يلقى في فم الرحي كاللهية، وقد ألمت الرحي، إذا ألقيتها فيه، قال عمرو بن كلثوم التغلبي:
مَتَى تَنْقُلْ إِلَى قَوْمِ رَحَانَا
يَكُونُوا فِي النِّقَاءِ لَهَا طَحِينَا
يَكُونُ ثِقَالَهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ
وَلَهُونَهَا قِضَاعَةٌ أَجْمَعِينَا

اللسان (ها).

٤ أنشد ابن بري عليه للعجاج:

كَأَنَّمَا لَهَاؤُهُ لِمَنْ جَهَرَ
لَيْلٌ وَرَزٌّ وَغَرٌّ إِذَا وَغَرَ

اللسان (ها).

البَابُ الثَّامِنُ

مَا يُكْسَرُ فَيُقْصَرُ وَيُضَمُّ فَيَمْدُ بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى

١٣١- وَكُلُّ بَغْيٍ تُرْدِي اصْطَبِرُ عَنْ بُغَائِهَا فَكَمْ فِي مَنِي بِالصَّبْرِ فَازَ مَنَاءُ

قوله (وكل بغى) بالكسر والقصر، جمع بغية بالكسر وقد تضم، ما يتغى (تردي) بضم التاء، أي تهلك (اصطبر عن بغائها) بالضم والمد، أي طلبها، قال تعالى (أَفَعَيَّرَ دِينَ اللَّهِ تَبْعُونَ) (فكم في منى) بالكسر والقصر، كإلى، بلد قرب مكة، منسك من مناسك الحج، سميت بذلك لما يعنى فيها من الدماء أي يراق، أو سميت به لغير ذلك (بالصبر) وهو نقيض الجزع، وفعله كضرب (فاز) أي ظفر (مناء) بالضم والمد، أي منهض.

(والمعنى) أن الحوائج التي يوقع طلبها في الهلاك يجب التوقف عنها والصبر على طاعة الله في تركها.

١٣٢- وَفِي ذِي مَعْيٍ كَذِي الْمَعَاءِ احْتَسِبُ ثَنِي فَضِعْفُ جَزَاءِ الْمُحْسِنِينَ ثَنَاءُ

قوله (وفي ذي معي) أي صاحب معي، بالكسر والقصر، واحد الأمعاء، وهي أعفاج البطن^٣، وقد يمد، وربما فتح في حالة القصر (كذي المعاء) أي مثل صاحب بالضم والمد، صوت السنور^٤، وفعله كدعاء، وقد تعجم عنه (احتسب) أي اطلب الأجر (ثنى) بالكسر والقصر،

١ أنشد الجوهري:

لَا يَمْنَعُكَ مِنْ بُغَا ۚ الْخَيْرِ تَعْمَادُ الثَّمَائِمِ

ويقصر عن اللحياني، قال الشاعر:

فَلَا أَحْسِبُكُمْ عَنْ بُغْيِ الْخَيْرِ إِنِّي سَقَطْتُ عَلَى ضِرْغَامَةٍ وَهُوَ أَكَلِي

اللسان (بغا).

٢ سورة آل عمران، الآية (٨٣).

٣ قال ابن سيده: المعى والمعنى من أعفاج البطن، مذكر، قال: يوروى التأنيث فيه من لا يوثق به. قال القطامي:

كَأَنَّ نُسُوعَ رَحْلِي حِينَ ضَمَّتْ حَوَالِبَ غُرُرًا وَمَعِي جِيَاعًا

فأقام الواحد مقام الجمع. اللسان (معي).

٤ قال كراع: السنور يضغو ويهر، ويقال: مَعَا مَعَاءٌ وَمَعَا مَعَاءٌ وَمَأَى مَوَاءٌ. المنتخب من غريب كلام العرب (٣٠٢)

أي مرتين^١، ومنه حديث (لَا تَنْتِي فِي الصَّدَقَةِ^٢) أي لا تؤخذ في العام مرتين (فضعف جزاء) أي أجر وثواب (المحسنين ثناء) بالضم والمد، معدولة عن اثنين^٣، والمراد بهذا الحث على تكرير الإحسان إلى الضعفاء مرة بعد مرة، ولقد أحسن القائل:

لَا تَقْطَعَنَّ عَادَةَ الْإِحْسَانِ عَنْ أَحَدٍ مَا دُمْتَ تَقْدِرُ فَلَا يَأْمُ تَارَاتُ
وَأَشْكُرُ فَضِيلَةَ صُنْعِ اللَّهِ إِذْ جَعَلْتَهُ إِلَيْكَ لَا لَكَ عِنْدَ النَّاسِ حَاجَاتُ

١٣٣- وَخُذْ مِنْ بَرَى الْعِلْمِ الْبِرَاءَ تَيْمَنًا وَسَوْءَ الْمَشَى اهْجُرْ وَلِيَجِدَكَ مُشَاءً

قوله (وخذ) يا مخاطب (من برى العلم) بالكسر والقصر، جمع برية بكسر الباء، هيئة الباربي، أي الناحت، وقد يراه يبريه، نخته (البراء) بالضم والمد، جمع برابة بالضم، نحاتة المبري^٤ (تيمنا) أي تبركا بكل ما له أدنى تعلق بالعلم (وسوء) أي قبح (المشى) بالكسر والقصر، جمع مشية، هيئة الماشي (اهجر) أي اترك (وليجدك مشاء) بالضم والمد، أي ملجأ^٥، اسم مفعول من أشاءه إلى كذا، ألقاه إليه، قال زهير:

فَيَا لَ تَمِيمٍ صَابِرُوا قَدْ أَشْتُمُّ إِلَيْهِ وَكُونُوا كَالْمُحْرَبَةِ الْبُسْلِ

(والمعنى) خذ من العلم كل شيء وإن قل، واترك الخيلاء ولا ينجب ظن من لجأ إليك يطلب حاجة.

١ أنشد الأصمعي لكعب بن زهير وكانت امرأته لامته في بكر نحره:

أَفِي حَنْبٍ بَكَرٍ قَطَعْتَنِي مَلَامَةً لَعْمَرِي لَقَدْ كَانَتْ مَلَامَتَهَا تَنِي

أي ليس بأول لومها فقد فعلته قبل هذا، وهذا تني بعده، قال ابن بري: ومثله قول عدي بن زيد:

أَعَادِلِ إِنَّ اللَّوْمَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ عَلَيَّ تَنِي مِنْ غَيْبِكَ الْمُرْدَدِّ

اللسان (في).

٢ حديث صحيح، انظر: صحيح أبي داود (٢٥٥٣) وصحيح الجامع (١٧٢٤).

٣ قال صخر بن عمرو بن الشريد السلمي:

وَلَقَدْ قَتَلْتُكُمْ ثَنَاءً وَمَوْحَدًا وَتَرَكْتُ مُرَّةً مِثْلَ أَمْسِ الدَّابِرِ

اللسان (في).

٤ قال أبو كبير الهذلي:

ذَهَبَتْ بِشَاشَتُهُ وَأَصْبَحَ وَاضِحًا حَرَقَ الْمَفَارِقِ كَالْبِرَاءِ الْأَعْفَرِ

أي الأيض. اللسان (بري).

٥ يقال أشاءه لقة في أجهأه أي ألقاه، وهي لتميم، فتقول في المثل: شر ما يشيبك إلى محة عرقوب، أي يجيبك، ويروى بما المثل، ويضرب هذا المثل في المضطر إلى ما لا خير فيه. قال زهير بن ذؤيب العدوي:

فَيَا لَ تَمِيمٍ صَابِرُوا قَدْ أَشْتُمُّ إِلَيْهِ وَكُونُوا كَالْمُحْرَبَةِ الْبُسْلِ

اللسان (شيا). مجمع الأمثال للميداني (٤٤٢/١) جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري (٥٤٩/١).

البَابُ التَّاسِعُ

مَا يُضْمُّ فَيُقْصَرُ وَيُكْسَرُ فَيَمْدُ بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى

١٣٤- بِمُؤْتَاكَ لِلْمِثْنَاءِ فُقْ مُوْتَقًا عَرَى مَحَامِدَ عَنْهَا الْبَاخِلُونَ عِرَاءُ

قوله (بمؤتاك) بالضم والقصر، أي معطاك، وزنا ومعنى، قال تعالى (فما آتاني الله خير مما آتاكم) (المثاء) بالكسر والمد، أي المعطاء، وهو الكثير العطاء، وطريق مثناء عامر (فق) أي اغلب (موتقا) أي محكما، اسم فاعل من أوثق بمعنى أحكم (عري) بالضم والقصر، جمع عروة وهي معروفة^١ (محامد) جمع محمودة، بمعنى الحمد (عنها الباخلون) جمع باخل، ضد الجواد السخي (عراء) بالكسر والمد، جمع عرو بالكسر، أي خلو، نظيره جرو وجراء وضرو وضراء، وهو الكلب الضاري. والمقصود الحث على كثرة الإنفاق ومغالبة الشخص الكثير العطايا وإحكام عري المحامد التي لم يظفر الباخلون بشيء منها.

١٣٥- وَدَعَّ ذَا الْقَلَى يُجْرِي الْقِلَاءَ وَمِنْ لُهَى تَعَوَّضُ ثَنَاءً تَشْتَهِيهِ لِهَاءُ

قوله (ودع) أي اترك (ذا) أي صاحب (القلَى) بالضم والقصر، جمع قلة كقبة، آلة يلعب بها الصبيان^٢ (بجري) أي يحمل على الجري (القلَاء) بالكسر والمد، الحمر الخفاف، واحدها قلو بالكسر (ومن لهى) بالضم والقصر، جمع لهوة بالضم والفتح، ما يلقيه الطاحن الرحي (تعوض) أي استبدل (ثناء) أي حمدا (تشتهيه) أي تمواه (لهاء) بالكسر والمد، جمع لهاء^٣، وهي اللحمية المشرفة على الخلق، وتطلق على الفم تجوزا، قال الشاعر:

١ أنشد ابن السكيت:
مَا كَانَ جُرْبٌ عِنْدَ مَدِّ حَبَالِكُمْ ضَعْفٌ يُخَافُ وَلَا أَنْفِصَامٌ فِي الْعَرَى

اللسان (عرا).

٢ قال ابن مالك: وهي عود يسميه الصبيان القيط، ولهم عود أطول منه يسمونه العصا، وتسميه صبيان العرب المقلاء. التحفة (٢٧٨). قال العتيق: يقال لها قيتا.

٣ قال ابن مالك: جمع لها، واللهاء جمع لهاء، ثم استشهد بالرجز، ثم قال: ورواه الكوفيون: في المعسل واللهاء، بفتح اللام شاهدا على مد المقصور في الضرورة. التحفة (٢٧٨). قال العتيق: اللهاء جمع لها، كجمل وجمال، وهي جمع لهاء، وهي الفم، وتجمع أيضا لها بالضم والكسر، ولهيات ولهوات، ومن إطلاقها على الأفواه قول المتنبي:

لَوْلَا مُفَارَقَةُ الْأَحْيَابِ مَا وَجَدْتُ لُهَى النَّيَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلًا

يَأْلُكَ مِنْ تَمْرٍ وَمِنْ شَيْشَاءٍ يَنْشَبُ فِي الْمَسْعَلِ وَاللَّهَاءِ

وتجمع أيضا على لهى بالضم والكسر، وعلى لهوات بفتحات وعلى هيان وزن إنسان. والمقصود التحذير من صحبة أهل اللهو واللعب والترغيب في فعل ما يكون سببا للحمد ليقى ذلك بعد موتك، قال المتنبي:

ذَكَرُ الْفَتَى عُمُرَهُ الثَّانِي وَحَاجَّتُهُ مَا فَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ

١٣٦- فِكْمٌ فِي الْعُدَى تَحْتَ الْعِدَاءِ فَتَى لَهُ ذُرَى كَانَ فِيهَا لِلْعَفَاءِ ذِرَاءُ

قوله (فكم في العدى) بالضم والقصر، جمع عدوة، بثلاث العين، وهي جانب الوادي (تحت العداء) بالكسر والمد، ما يجعل فوق القبر من حجارة أو خشب^١ (فتى له ذرى) بالضم والقصر، جمع ذروة، بالضم والكسر، وهي الأعلى من كل شيء (كان فيها للعفاء) جمع عاف، طلاب المعروف (ذراء) بالكسر والمد، جمع ذرى، نظير جمل وجمال، ما يستتر به من ربح ونحو ذلك.

والمراد التنبيه على أن الأوصاف المذكورة لا تدفع عن صاحبها الموت إن نزل به.

١٣٧- ثَوَى فِي رَبِّي يَنْفِي الرِّبَاءُ انْتِيَابَهَا بِهَا لِمُؤَافِيهَا كُفَى وَكَفَاءُ

قوله (ثوى) أي أقام (في ربي) بالضم والقصر، جمع ربوة، بثلاث الراء، اسم للمكان العالي، قال تعالى (وَأَوْيَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ^٢) (ينفي) كيرمي، أي يزيل (الرباء) بالكسر والمد، أي الخوف والحذر، وقد رايت الشيء، إذا حذرته، قال [البعيث]:

فَرَابَاتُ وَاسْتَمَمْتُ حَبْلًا عَقَدْتُهُ إِلَى عَظْمَاتٍ مَنَعَهَا الْجَارَ مُحْكَمٌ

١ العدى ما يطبق على اللحد من الصفائح، ومده عمرو بن بدير الهذلي:

أَوْ أُسْتَمِرُّ لِمَسْكِنٍ أُثْوِي بِهِ بَقَرَارٍ مَلْحَدَةَ الْعِدَاءِ شَطُونٌ

قال أبو عمرو: العداء ممدود، ما عادت على الميت حين تدفنه من لبن أو حجارة أو خشب أو ما أشبهه، الواحدة عداءة. ويقال أيضا: العدى والعداء حجر رقيق يستر به الشيء، ويقال لكل حجر يوضع على شيء يستره فهو عداءة؛ قال أسامة الهذلي:

تَاللَّهِ مَا حَبِيَّ عَلِيًّا بِشَوَى قَدْ ظَنَّ الْحَيُّ وَأَمْسَى قَدْ ثَوَى

مُعَاذِرًا تَحْتَ الْعِدَاءِ وَالْثَرَى

معناه: ما حبي عليا بخطي. اللسان (عدا).

٢ سورة المؤمنون، الآية (٥٠).

(آتيابها) أي نزولها المرة بعد المرة (بها لموافيها) اسم فاعل من أوفى المكان، أتاه، أي آتيتها، والضمائر للربى (كفى) بالضم والقصر، جمع كفة بالواو والياء وضم الكاف، ما يكفي من الأقوات، قال الشاعر:

وَمُخْتَبِطٍ لَمْ يَلْقَ مِنْ دُونِنَا كُفًى وَذَاتِ رَضِيحٍ لَمْ يُنِمَّهَا رَضِيْعُهَا

(وكفاء) بالكسر والمد، أي طاقة^١. والمعنى: أن نزول الأمكنة المرتفعة المذهب للخوف والحذر عن فاعله المرة بعد المرة وهيئة القوت لآتيها لا يمنع انتقاله عنها إن نزل به الموت، وهذا البيت تميم لمعنى ما قبله.

١٣٨ - وَذَاتُ الْعُجَى يَجْنِي الْعِجَاءَ بِهَا الْأَلَى وَفَتْ عَزَمَاتٌ مِنْهُمْ وَإِلاءُ

قوله (وذات) أي صاحبة (العجى) بالضم والقصر، جمع عجاية، وهي عصب القوائم^٢، وتجمع أيضا على عجايا كروايا (يجني) بفتح الياء، أي يلتقط، وفي رواية (يجي) أي يجمع (العجاء) بالكسر والمد، جمع عجوة، اسم لضرب جيد من التمر^٣ (بها) أي بذات العجى بالقصر (الألى) بالضم والقصر، على وزن العلى، بمعنى الذين، وقد يمد كما سيأتي، قال الشاعر:

وَتَبَلَى الْأَلَى يَسْتَلْتُمُونَ عَلَى الْأَلَى تَرَاهُنَّ يَوْمَ الرَّوْعِ كَالْحِدَا الْقُبْلِ

القبل جمع قبلاء كحوراء وزنا ومعنى (وقت) أي صدقت (عزمات) جمع عزمة، بالفتح، مصدر عزم على الأمر إذا صمم عليه وفعله كضرب (منهم وإلاء) بالكسر والمد، أي أيمان، جمع أولة، بتثنية الهمزة.

١ قال النابغة:

لَا تَقْدِفَنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ وَإِنْ تَأْتَفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّفْدِ

٢ الواحدة عجاية، قال ابن شميل: العجاية من الفرس العصبية المستطيلة في الوظيف ومتهاها إلى الرسغين وفيها يكون الحطم. ويجمع أيضا عَجِيٌّ وَعَجَايَا، عن ابن الأعرابي، قال الشاعر:

وَخَافِرٌ صُلْبُ الْعُجَى مُدْمَلِقٌ وَسَاقٌ هَيِّقٌ أَنْفُهَا مُعَرِّقٌ

اللسان (عجا).

٣ جمع عجوة بالفتح، ضرب من التمر، يقال: هو مما غرسه ﷺ بيده. أكبر من الصيحاني، يضرب إلى السواد. قال الجوهري: نخلتها تسمى لينة. قال الأزهرى: العجوة التي بالمدينة هي الصيحانية، وبها ضروب من العجوة ليس لها غدوبة الصيحانية ولا ربيها ولا امتلاؤها. وفي الحديث (العجوة من الجنة) وحكى ابن سيده عن أبي حنيفة: العجوة بالحجاز أم التمر الذي إليه المرجع كالشهريز بالبصرة والتي بالبحرين والجدامي باليمامة. وقيل لأحبيحة بن الجلاح: ما أعددت للشئاء؟! فقال: ثلاثمائة وستين صاعا من عجوة، تعطي الصبي منها خمسا فيرد عليك ثلاثا. اللسان (عجا).

(والمعنى) أن ثمر الجنة المعبر عنه بالعجوة يلتقطه الذين وفوا بما عزموا عليه من الطاعة وبروا في أيمانهم بالنجائب المكنى عنها بالصلوات الخمس وغيرها من الأعمال الصالحة، وذلك يستدعي المحافظة عليها.

١٣٩- وَيَحْمِي الْمُهَيَّ ضَرْبُ الْمِهَاءِ طَلَى الْعِدَى إِذَا لَمْ تُوَاصِلْ قَيْنَةً وَطِلَاءُ

قوله (ويحمي) أي يمنع (المهي) بالضم والقصر، ماء الفحل في حياء الناقة^١، وقد أمهى الفحل إذا أنزل (ضرب المهاء) بالكسر والمد، السيوف القواطع^٢، واحدها مهو بالفتح، أمهاه شحذه (طلَى) بالضم والقصر، جمع طلاة وطلية بالضم، أي أعناق^٣، قال الأعشى:

إِذَا نَلْتِ مِنْ أَتْيَابِهَا بَعْدَ هَجْعَةٍ مِنْ اللَّيْلِ شَرِبًا حِينَ مَالَتْ طِلَاتُهَا

(العدى) والعداة، جمع عدو (إذا لم تواصل) أي تواظب (قينة) أي مغنية (وطلاء) بالكسر والمد، أي خمر كما تقدم.

(والمعنى) أن ترك شرب الخمر والاستماع إلى المغنيات لا بد منه مع الضرب بالسيوف والقواطع لحفظ المال كما أن الإنسان لا يحفظ دينه من الشيطان إلا بترك الانهماك في اللهو واللذات.

١٤٠- فَصَوْنُ الْخَطَى عَنْ ذِي الْخِطَاءِ التَّرِيمُ وَهَبُ صَفَاكَ لِمُهْدِي مَنْ لَدَيْهِ صِفَاءُ

قوله (فصون) أي حفظ (الخطى) بالضم والقصر، جمع خطوة بالضم، وهي ما بين القدمين، ول بعضهم:

١ يفرد. مهاءة. قال أبو زيد: هو المهية، وقد أمهى إذا أنزل. اللسان (مها).

٢ الواحد مهو بالفتح، قال صخر الغي:

وَصَارِمٌ أَخْلَصَتْ خَشِيئَتُهُ أَيْضٌ مَهْوٌ فِي مَتْنِهِ رَبْدٌ

قال كراع: الخشب البديع الصنعة، وخشيئته طبيعته التي طبع عليها. وقد أمهأه إذا شحذه، كمهأه مهياً، قال امرؤ القيس:

رَأْسُهُ مِنْ رَيْشٍ نَاهِضَةٍ ثُمَّ أَمَهَأَهُ عَلَى حَجْرَةٍ

اللسان (مها).

٣ جمع طَلِيَّةٌ. قال سيويه: ولا نظير له إلا حرفان: حُكْبَاءٌ وَحُكَيٌّ، وهو ضرب من العطاء، وقيل: هي دابة تشبه العطاء، ومُهَاءَةٌ وَمُهَيٌّ، وهو ماء الفحل في رحم الناقة. واحتج الأصمعي على قوله: واحدها طَلِيَّةٌ بقول ذي الرمة:

أَصْلُهُ رَاعِيًا كَلْبِيَّةً صَدْرًا عَنْ مُطَلَبٍ وَطَلِيٍّ الْأَعْنَاقِ تَضَطَّرِبُ

اللسان (طلَى).

وَخَطْوَةٌ بِالْفَتْحِ نَقْلُ الْقَدَمَيْنِ وَخَطْوَةٌ مَضْمُومَةٌ مَا يَنْ تَيْنِ
وَجَمْعُ الْأُلِّ خَطَوَاتٌ وَالْخَطِيُّ جَمْعُ الْأَخِيرِ وَبِضْمٍ ضَبَطًا

(عن ذي) أي صاحب (الخطاء) بالكسر والمد، أي الذنب، وقد أخطأ وخطأ كفرح،
وقرأ ابن كثير (إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطَاءً كَبِيرًا) بكسر الخاء وألف بعد الطاء (الترم) يا مخاطب
(وهب) أي امنح واعط (صفاك) بالضم والقصر، جمع صفوة، بتثليث الصاد، وهي خيار كل
شيء (لمهدي) أي معطي (من لديه) أي عنده (صفاء) بالكسر والمد، أي مصفاة ومصادقة،
وصافاه وأصفاه صدقه الإخاء.

والمراد الحث على مقاطعة أهل المعاصي، فإن صحبتهم شؤم وبعدهم غنم، والحث على
مواصلة أهل الحب في الله تعالى، فإن ذلك من أسباب رفع الدرجات في الحياة وبعد الممات.

١٤١- وَسَامِ السُّهَى وَاحْمِلِ سِهَاءً عَلَى سُرَى تُخَالُ بَطِيئَاتٍ لَدَيْهِ سِرَاءُ

قوله (وسام) أي غالب في السمو، وهو الرفعة (السهى) بالضم والقصر، كوكب خفي
في بنات نعش الصغرى أو الكبرى، تمتحن الناس به أبصارها، وفي كتاب الأمثال: أريها السهى
وتريني القمر، يضرب لمن يغالط فيما لا يخفى (واحمل) كاضرب، أي كلف (سهاء) بالكسر
والمد، النوق السهلة السير، واحدها سهوة بالفتح، قال امرؤ القيس:

[وَحَرَقَ بَعِيدٍ قَدْ قَطَعَتْ نِيَابَتَهُ] عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ سَهْوَةَ الْمَشْيِ مِدْعَانَ

١ سورة الإسراء، الآية (٣١).
٢ في اللؤلؤ: أريها السهى وتريني القمر. وفي رواية: أريها استها وتريني القمر. راجع قصة المثل في الجمع والجمهرة. يضرب لمن يغالط
فيما لا يخفى. مجمع الأمثال (٣٦٠/١) جمهرة الأمثال (١٤٢/١-١٤٣).
٣ الواحدة سهوة، قال امرؤ القيس:

وَحَرَقَ بَعِيدٍ قَدْ قَطَعَتْ نِيَابَتَهُ عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ سَهْوَةَ الْمَشْيِ مِدْعَانَ

وقال زهير:

تُهَوِّنُ بَعْدَ الْأَرْضِ عَنِّي فَرِيدَةً كَنَازُ الْبَضِيعِ سَهْوَةَ الْمَشْيِ بَازِلُ
والسهو في الأصل السكون واللين، ويجمع أيضا سهاء كندلو ودلاء، قال الشاعر:
تَتَاوَحَّتِ الرِّيَّاحُ لَفَقْدِ عَمْرٍو وَكَانَتْ قَبْلَ مَهْلِكِهِ سِهَاءُ

اللسان (سها).

(على سرى) بالضم والقصر، مصدر من السير بالليل أو أوله خاصة، يقال: سرى يسري سرى وأسرى يسري إسراء لغتان بمعنى واحد، والسرى من سرى على غير قياس، قال عبد الله بن رواحة الأنصاري:

عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى وَتَنْجَلِي عَنْهُمْ غِيَابَاتُ الْكَرَى
وقد جمع بين الفعلين حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال:

حَيُّ النَّضِيرَةِ رَبَّةَ الْخِذْرِ أَسْرَتْ إِلَيْكَ وَلَمْ تَكُنْ تَسْرِي

والإدلاج السير بالسحر، والإستاد سير الليل لا تعريج فيه، والتأويب سير النهار لا تعريج فيه، وقد يضاف السرى إلى الليل، قال تعالى: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ) (الفجر: ٤) (تحال) أي تظن (بطينات) أي غير سريعات، جمع بطيئة، وفي نسخة قدمها صاحب تسهيل الورود: بالنون: أي (بطينات) أي غير ضامرات (لديه) أي ذلك السرى (سراء) بالكسر والمد، جمع سروة، مثلثة السين، وهو السهم الصغير. والمقصود الحث على تكليف النفس بمنافسة أهل الفضل في طلب العلى.

١٤٢ — وَحَاذِرٌ ظَبْيٌ عِنْدَ الظُّبَاءِ فَلَنْ تَرَى دُمَى فَتَكَتَ إِلَّا تُطَلُّ دِمَاءُ

قوله (وحاذر) أي احذر (ظبى) بالضم والقصر، جمع ظبة كئبة، وهي حد السيف^٢، وتجمع أيضا أظب وظبات وظبون بالضم والكسر (عند الظباء) بالكسر والمد، جمع ظبي وظبية، والمراد بها حسان النساء (فلن ترى) بفتح التاء، يا مخاطب، أي لن تبصر (دمى) بالضم والقصر، جمع دمىة بالضم، صورة الرخام، وهي كناية عن النساء أيضا (فتكت) أي فتكت فقتلت غفلة،

١ قال ابن بري: قال القزاز: والجمع سرى وسرى؛ قال النمر:

وَقَدْ رَمَى بِسَرَاهُ الْيَوْمَ مُعْتَمِدًا
فِي الْمَكْبِتِينَ وَفِي السَّاقِينَ وَالرَّقَبَةَ

وقال آخر:

كَيْفَ تَرَاهُنَّ بِيَدِي أَرَاظٍ
وَهُنَّ أَمْثَالُ السُّرَى الْمِرَاظِ

اللسان (سرا).

٢ وتجمع على ظبي وظبات، قال بشامة بن حري النهشلي:

إِذَا الْكَمَاءُ تَنَحَّوْا أَنْ يُصِيبَهُمْ
حَدُّ الظُّبَاتِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا

وظبين، قال الكمي:

يَرَى الرَّأُوْنَ بِالشَّعْرَاتِ مَنَّا
وَقُوْدُ أَبِي حَبَابٍ وَالظُّبَيْنَا

اللسان (ظبا).

٣ قال الشاعر:

إِنَّ شَوَاءً وَتَشْوَةَ
وَالْبَيْضُ يَرْفُلُنْ كَالدُّمَى
وَحَبَّ الْبَاذِلِ الْأُمُونِ
وَالرَّيْطِ وَالْمُدْهَبِ الْمَصُونِ

اللسان (دمى).

وفعله كضرب وقتل، ومصدره مثلث الفاء (إلا) بكسر الهمزة (تظل) بالبناء للمفعول، أي تهدر (دماء) بالكسر والمد، جمع دم.

والمقصود الحث على غض البصر عن محارم الله تعالى، ولقد أحسن من يقول:

فَإِنَّكَ إِنْ أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتَعَبْتِكَ الْمُنَاطِرُ
رَأَيْتَ الَّذِي لَا كُلُّهُ أَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرٌ
وَإِيَّاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعْتَ مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ الْمَصَادِرُ

١٤٣- وَوَالِ الْهُدَى تُرْزَقُ هِدَاءَ كَوَاعِبٍ وَوَلِي نِسْوَةٍ يُصْنَفِي لَهُنَّ وِلَاءٌ

قوله (ووال) أمر من الموالة، أي تابع (الهدى) بالضم والقصر، أي الرشاد، هداه يهديه هديا وهدي، أرشده (ترزق) أي تعطى (هداء) بالكسر والمد، أي زفاف، فهو مصدر هديت العروس إلى زوجها زففتها، كأهداها وهداها واهتداها، والهدي كعني العروس^١ (كواعب) جمع كاعب، وهي الجارية التي كعب ثديها، كضرب ونصر، أي قام واشتد، كعوبا، فهي كاعب ومكعب كمحدث وكعاب كسحاب (ولي) بالضم والقصر، جمع وليا، أنثى الأولى، أي الأحق (نسوة) جمع للمرأة من غير لفظها كما تقدم (يصفي) بالبناء للمجهول، أي يخلص (لهن ولاء) بالكسر والمد، أي مصادقة، مصدر واليته ولاء وولاية بالكسر والفتح.

والمراد التنبيه على أن من غض بصره عن محارم الله تعالى وتابع طاعته زفت إليه أحق نسوة بإخلاص المودة والمصادقة، وهي الحور العين.

١ قال الكسائي: أنثى عند بني أسد، فيقولون هذه هدى مستقيمة. أنشد ابن بري ليزيد بن خدّاق:

وَلَقَدْ أَضَاءَ لَكَ الطَّرِيقُ وَأَنْهَجْتَ سَبِيلَ الْمَكَارِمِ وَالْهُدَى تُعْدِي

وقد هداه هدى وهديا، قال تعالى (وَإِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى) ويوضع موضع الاهتداء، وبه فسر قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ) أي يهتدي، وقد هدى يهدي لازم متعد، وقرئ (لا يهدي). اللسان (هدي).

٢ قال زهير:

فَإِنْ تَكُنِ النِّسَاءُ مُخَيَّاتٍ فَحَقٌّ لِكُلِّ مُحْصِنَةٍ هِدَاءٌ

البَابُ العَاشِرُ

مَا يُفْتَحُ فَيُقْصَرُ وَيُكْسَرُ فِيمَهُ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ

١٤٤ - سَيْفِنَى العَمَى وَالْجَدْرُ بَعْدَ غَمَائِهِ وَيَبْقَى الفَدَى لَوْ يُسْتَطَاعَ فِدَاءُ

قوله (سيفنى) أي يزول (العمى) بالفتح والقصر، سقف البيت (والجدور) أي الحائط كالجدار، فجمع الأول جدران ككثبان، وجمع الثاني جدر ككتب (بعد غمائه) بالكسر والمد، بمعنى الأول، وغميت البيت بالتخفيف والتشديد، جعلت له سقفا (ويبقى) كيرضى، أي يدوم (الفدى) بالفتح والقصر، ما يفتدى به، وفعله كرمى (لو يستطاع فداء) بالكسر والمد، بمعنى الأول. والمراد به هنا ما يفتدى به من العذاب من الأعمال الصالحة لأن كل بيت في الدنيا سيفنى بسقفه وحائطه ويبقى العمل الصالح لو استطاع الشخص فعله، وقد أتى الناظم رحمه الله تعالى بأداة التمني في حصول الأعمال الصالحة لبعدها حصولها وعسر سلامتها مما يشوبها من عجب ورياء وسمعة إن قدر حصولها.

١٤٥ - وَيُنْبَذُ سَهْمٌ ذُو غَرَى بِغَرَائِهِ وَيَذْهَبُ وَرَأْدُ الأَضَى وَإِضَاءُ

قوله (وينبذ) أي يرمى (سهم) معروف (ذو) أي صاحب (غرى) بالفتح والقصر، اسم لما يلصق به الريش في السهم، يصنع من الجلود أو السمك (بغرائه) بالكسر والمد، بمعنى الأول،

١ يثني غميان وغموان عن اللحياني، قال: والجمع أغمية، وهو شاذ، ونظيره ندى وأندية. والصحيح أن أغمية جمع غمء كردداء وأردية، وأن جمع غمى إنما هو أغماء ككفى وأقواء. قال الجعدي يصف ثورا في كناسه:

مُنْكَبٌ رَوْقِيهِ الكِنَاسَ كَأَنَّهُ مَعْشَى غَمَى إِلَّا إِذَا مَا تَشْتَرَا

قال: تَشْتَرُ خَرَجَ مِنْ كِنَاسِهِ. وَقَالَ آخَرُ:

وَلَكِنْ يَلْبَثُ العَرَشَانِ يُسْتَلُّ مِنْهُمَا خِيَارُ الأَوَاسِي أَنْ يَمِيلَ غَمَاهُمَا

اللسان (غما).

٢ إذا فتح قصر، قال النابغة وعني بالربّ النعمان بن المنذر:

تَخُجُّ إِلَى النُّعْمَانِ حَتَّى تَنَالَهُ فَدَى لَكَ مِنْ رَبِّ طَرِيفِي وَتَالِدِي

وإذا كسر قصر ومد، قال الشاعر:

مَهَلًا فِدَاءَ لَكَ يَا فَضَالَهَ أَجْرَهُ الرُّمَحَ وَلَا تُهَالَهُ

وأنشد الأصمعي:

فَدَى لَكَ وَالِدِي وَفَدْتُكَ نَفْسِي وَمَالِي إِنَّهُ مِنْكُمْ أَنَانِي

اللسان (فدي).

وغروت الجلد أغروه، ألصقته بالغراء (ويذهب) كيمنع، أي يفنى (وراد) بضم ففتح مشدد، جمع وارد (الأضى) بالفتح والقصر، جمع أضاة، وهي الغدران^١ (وأضاء) بالكسر والمد، بمعنى الأول، وتجمع أيضا أضوات وأضيات بفتحات فيهما، وإضون بكسر الهمزة. والمعنى: أن السهم سيلقى بريشه وغرائه لدروسه وزيفنى وراد الغدران والغدران أيضا، قال تعالى: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ) (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ [الرحمن: ٢٧]

١٤٦- وَمَأْوَى السَّحَى فَقَدْ السَّحَاءُ خَرَابُهُ وَكَمْ ذِي دَلَى لَمْ تُغْنِ عَنْهُ دِلَاءُ

قوله (ومأوى) أي ملجأ، وهو المكان الذي يأوي إليه (السحى) بالفتح والقصر، الخفاش كرم، وجمعه خفافيش (فقد) بفتح الفاء وسكون القاف، أي عدم كالفقدان بالكسر والضم، والفقود أيضا (السحاء) بالكسر والمد، بمعنى المقصور^٢ (خرابه) أي ضد تعميره، وفعله كفرح، ويتعدى بالهمز، وبالتضعيف، فيقال: أحربه وخرَّبه (وكم ذي) أي صاحب، وكم للتكثير (دلى) بالفتح والقصر، الدلي جمع دلالة ودلو^٣ (لم تغن) أي لم تدفع (عنه) العطش (دلاء) بالكسر والمد، جمع دلو، بمعنى الأول، ودلوت الدلو أدليتها أدلوها، أرسلتها إلى قعر البئر.

(والمعنى) أن كل بيت فقد صاحبه فقد خرب وذلك دليل خراب كافة بيوت الدنيا لمشاهدة موت أربابها، وذلك يستدعي الزهد في الدنيا والتزود منها لدار الآخرة، وخاصة إذا علم كثير الدلاء المعبر به عن كثرة المال أن كثرة الدلاء لا تدفع عن صاحبها عطش يوم القيامة، إذا لم يكن مؤمنا متصدقا مما بيده.

١ قال النابغة في صفة الدروع:

عُلَيْنَ بِكَلْبِيُونٍ وَأَبْطَرْنَ كُرَّةً فَهِنَّ إِضَاءُ صَافِيَاتُ الْغَالِئِلِ

أي مثل إضاء. اللسان (أضاء).

٢ قال ابن مالك: الخفاش طير لا يطير إلا ليلا، فله أسنان دون سائر الطير، وندي كندي المرأة.

٣ قال ابن مالك: الدلاء والدلاء واحد إلا أن واحد الدلاء دلوا. التحفة (٢٨٠). أنشد ابن بري للشماخ في القصر:

طَامِي الْجِمَامِ لَمْ تُمَخِّجْهُ الدَّلَا

وأنشد لآخر:

إِنَّ لَنَا قَلِيلًا هَمُومًا يَزِيدُهَا مَخِجُ الدَّلَا جُمُومًا

وأنشد لآخر في المفرد:

دَلْوِكَ إِنِّي رَافِعٌ دَلَاتِي

وأنشد لآخر:

أَيُّ دَلَاةٍ نَهَلِ دَلَاتِي

اللسان (دلاء).

١٤٧- فَذَاتُ الْجَرَى لَا تَفْتَنُ بِجَرَائِهَا حِذَارَ الصَّلَا لَا يُسْتَطَاعُ صَلَاةٌ

قوله (فذات) أي صاحبة (الجرى) بالفتح والقصر كعلی، شبيهة الجارية (لا تفتن) أي لا تشتغل (بجرائها) بالكسر والمد ككساء، وبالفتح والمد كرماد، بمعنى الأول (حذار) أي مخافة (الصلی) بالفتح والقصر، الإدخال في النار (لا يستطيع) أي لا يطاق (صلاة) بالكسر والمد، بمعنى الأول كالصلي بضم الصاد على وزن الهوي. (والمعنى) أن مخافة حر النار تمنع العاقل من الاشتغال بشبيهة الجارية، لأن حرها لا يطاق، قال تعالى: (كَلَّا إِنَّهَا لَطَىٰ نَزَاعًا لِلشَّوَىٰ) (المعارج: ١٦).

١٤٨- وَكُنْ قَائِلًا خَيْرًا أَوْ اصْمُتْ وَذَرْ حَجِّي فَمَا لَاقَ إِلَّا بِالْمَجُوسِ حِجَاءُ

قوله (وكن) أمر من كان، يا مخاطب (قائلا خيرا) كتعليم علم أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو اذكر الله تعالى (أو اصمت) أي اسكت وزنا ومعنى، إشارة إلى حديث الشيخين (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ) (وذر) أي دع معنى ووزنا في المستعمل منهما، وهو المضارع والأمر، وأما ماضيها فنادر جدا، ويختلفان فيه فوذر كفرح وودع كوضع، قال الشاعر:

وَنَحْنُ وَدَعْنَا آلَ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ فَرَائِسَ أَطْرَافِ الْمُثَقَّفَةِ السُّمْرِ

(حجى) بالفتح والقصر، زمزمة الجوس، وهي مخاطبة بعضهم بعضا عند الأكل بأصوات يتفاهمون بها يخرجونها من أنوفهم^٣، وأما النصارى فإنهم يكثرون الكلام عليه، وقد أمرنا بالكلام عليه من غير إكثار مخالفة للفريقين، قال محمد مولود في مادته:

١ يقال جارية بينة الجراء، بالفتح والكسر، وبينة الجارية بالفتح، قال الأعشى:

وَلَقَدْ أَرَجَّلَ جَمِّيَ بَعْشِيَةَ لِلشَّرْبِ قَبْلَ سِنَابِكَ الْمِرْتَادِ

وَالْبَيْضِ قَدْ عَسَسْتُ وَطَالَ جِرَاؤُهَا وَتَشَانُ فِي فَنِّ وَفِي أذْوَادِ

أي أترين للشرب والبيض، والمرتاد: الرائد، وذلك أن الرائد يغدو في طلب المرعى ثم يروح إلى الحسي عشيا. والأذواد جمع ذود، والذود: القطعة من الإبل. الجراء مصدر الجارية، يقال: جارية بينة الجراء، إذا طال مكثها جارية لم يمسهها رجل، يقال للجارية: قد طال جراؤك، أي لم تزوجي، وفي فن: أي نعمة، ويروي: في فن، أي مستغنيات بأبائهن. راجع اللسان (جرا) المشوف المعلم (جسري - عس). اللسان: بئنة الجرى والجراية والجراء بالفتح والكسر، والجراية الأخيرة عن ابن الأعرابي. اللسان (جرا).

٢ قال امرؤ القيس:

وَقَاتِلَ كَلْبَ الْحَمِيِّ عَن نَّارِ أَهْلِهِ لِيُرِيضَ فِيهَا وَالصَّلَا مَتَكَنَّفُ

٣ قال الشاعر:

زَمَزَمَةُ الْمَجُوسِ فِي حِجَائِهَا

خلله بالحديث عن تبرع أهل الصلاح فيه غير مذرع

والتبرع بالعين المهملة، مصدر تبرع الغلام صار مليحا كيسا ظريفا، ومذرع بالعين المهملة كذلك اسم فاعل من أذرع في الكلام أفرط، قيل: أصله من الذراع، لأن المكثّر قد يفعل ذلك (فما لاق إلا بالمجوس) علم على عبدة الأوثان وغيرهم ممن ينكر الصانع (حجاء) بالكسر والمد، بمعنى الأول.

(تنبیه): هذا البيت لم يأت فيه الناظم — رحمه الله — بما اشترطه في ترجمته من الإتيان في كل بيت بلفظين يدلان على معنيين حيث قال: حلا كل بيت منه.. الخ.

قال ابن الأعرابي في حديث رواه عن رجل قال: رأيت علجاً يوم القادسية قد تكئى وتَحَجَّى ففتلته؛ قال ثعلب: سألت ابن الأعرابي عن تَحَجَّى فقال معناه زَمَزَمَ، قال: وكأنهما لغتان إذا فتحت الحاء قصرت وإذا كسرتها مددت. اللسان (حجاء). قال ابن مالك: فإن التكلّم على الطعام حرام عندهم، ولذلك يستحب الكلام على الطعام مخالفة للمجوس، ولم أجد أربع كلمات من هذا الجنس، فاقتصر في هذا البيت على كلمتين. التحفة (٢٨١).

البَابُ الْجَارِي عَشْرِينَ

مَا يُكْسَرُ فَيُقْصَرُ وَيُفْتَحُ فَيُمدُّ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ

١٤٩ - سِوَى الْحَقِّ فَارْقُضْ فَالضَّلَالُ سِوَاؤُهُ وَدَعُ ذَا قَلِي يُنْمَى لَدَيْهِ قَلَاءُ

قوله (سوى) بالكسر والقصر، أي غير (الحق فارفض) كانصر، أي اترك (فالضلال) ضد الحق، قال تعالى (فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ) (يونس: ٣٢) وفعله كضرب (سواؤه) بالفتح والمد، وبالكسر كبناء، وبالضم والقصر كهدى، أي غيره على الأصح لكثرة مجيئه فاعلا ومفعولا ومجرورا ومبتدأ، وهو مذهب الكوفيين، ومقابل الأصح مذهب البصريين أنه لا يستعمل إلا ظرفا، فإن ورد غير ظرف حمل على الضرورة (ودع) أي اترك وذر (ذا) أي صاحب (قلى) بالكسر والقصر، أي البغض (ينمي) بضم الياء، أي يعزي، ويفتحها أي يزد (لديه) أي عنده (قلاء) بالفتح والمد كسماء بمعنى الأول كالمقلية، مصادر لقلاء كدعاه ورضيه ورماه، أبغضه^١. والمقصود بهذا الأمر بترك غير الحق الذي هو الضلال، ولو أدى ذلك إلى بغض كافة الخلق لك على تركه.

١ قال ابن مالك: مذهب البصريين أنه لا يستعمل إلا ظرفا، فإن ورد غير ظرف منع ذلك إلا في ضرورة الشعر، ومذهب الكوفيين أنه مجرولة غير وأنه يتصرف بوجوه الإعراب، وهذا هو الصحيح لكثرة مجيئه فاعلا ومجرورا ومبتدأ، مثال الأول قول الشاعر:

فَلَمَّا صَرَخَ الشُّبُّ — رُفَأْمَسَى وَهَوَّ عُرْيَانُ
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدْوَا — نِ دَنَاهُمْ كَمَا دَأَبُوا

ومثال الثاني قول الآخر [الأعشى]:

تَجَانَّفَ عَنِّي جَوُّ الْيَمَامَةِ نَاقِي — وَمَا قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَا

ومثال الثالث قول الشاعر:

وَإِذَا تَبَاعُ كَرِيمَةٌ أَوْ تُشْتَرَى — فَسِوَاكَ بَائِعُهَا وَأَنْتَ الْمُشْتَرِي

التحفة (٢٨١). يقصر ويمد، شاهد القصر قول ابن مقبل:

أَرَدًا وَقَدْ كَانَ الْمُرَادُ سِوَاهُمَا — عَلَيَّ ذُبْرٌ مِنْ صَادِرٍ قَدْ تَبَدَّدَا

قال ابن السكيت في قوله: وقد كان المراد سواهما، أي وقع المراد على المراد وعلى سواهما أخطأهما، يصف مزادتين إذا تنحى المزار عنهما استرختا، ولو كان عليهما لرفعهما وقل اضطرابهما. وشاهد المد قول الأعشى.

اللسان (سوا).

٢ شاهده قول نُصَيْب:

عَلَيْكَ السَّلَامُ لَا مِلَّتِ قَرِيَّةٌ — وَمَا لَكَ عِنْدِي إِنْ نَأَيْتَ قَلَاءُ

١٥٠- وَلَيْسَ مَعِيًّا ذُو الصَّبَا لَصَبَائِهِ إِذَا حُصِمَ لِلْبَاغِي قِرَاهُ قِرَاهُ

قوله (وليس معييا) أي غير منسوب إلى العيب (ذو) أي صاحب (الصبأ) بالكسر والقصر، أي صغر السن (لصبائيه) بالفتح والمد، بمعنى الأول، وفعله كدعا (إذا حسم) بالبناء للمفعول، أي قدر (للباغي) أي للطالب (قراه قراه) بالكسر والقصر، كإلى، وبالفتح والمد كسماء، مصدران لقراه يقريه كرماء يرميه، اسم لما يهيا للضيف. والمراد التنبيه على أن نفس الكبر والصغر لا يوجبان للمتصف بهما مدحا ولا ذما لذاقهما، بل المدح والذم إنما يقعان بحسب الخصال الحميدة وضدها.

١٥١- وَمَا ذُو إِنِّي إِلَّا يَأْتِرُ أَنَائِهِ بِلَى وَلِكُلِّ جِدَّةٍ وَبَلَاءٍ

قوله (وما ذو) أي وليس صاحب (إنني) بالكسر والقصر (إلا يأتير) بكسر الهمزة وسكون الثاء، وهو الأثر، بفتحهما (أنائيه) بالفتح والمد، بلوغ الشيء غايته كالأول، وفعلهما كرضي، قال الشاعر:

فَأِنِّي لَسْتُ نَحَاذِلِكُمْ وَلَكِنْ سَأَسْعَى الْآنَ إِذْ بَلَغَتْ إِنَاهَا

(بلى) بالكسر والقصر، أي الدروس (ولكل) من أمور الدنيا (جدة) بكسر الجيم، ضد البلاء (وبلاء) بالفتح والمد، بمعنى المقصور منه، وفعلهما كتعب. (والمعنى) أن لكل شيء من أمور الدنيا دروسا يعقب جدته إذا بلغ غايته، وذلك ينتج الزهد في هذه الدار.

١٥٢- وَقَبْلَ إِيَّا بَادٍ أَيَاءٌ مُغِيبٌ وَبَيْنَا رَوَى يَخْلُو أَمْرًا رَوَاءَ

قوله (وقبل إيا) بالكسر والقصر، اسم لضوء الشمس^٢ (باد) أي ظاهر، وفي نسخة: (بادر) أي سارع (أياء) بالفتح والمد، بمعنى الأول (مغيب) بزنة اسم المفعول، أي مستور بالرفع، نعت لأياء على النسخة الأولى، أو بالنصب على الثانية (فينا) لغة في بين (روي) بالكسر والقصر، اسم للماء المروي (يخلو أمرًا) بالفتح والمد، بمعنى المقصور.

١ قال سويد بن كراع:

فَهَلْ يُعْدَرْنَ ذُو شَيْبَةٍ بِصَبَائِهِ وَهَلْ يُحْمَدَنَّ بِالْبَصِيرِ إِنْ كَانَ يَصِيرُ

٢ قال العجاج:

وَالْمَرْءُ يُبْلِيهِ بِلَاءَ السَّرْبَالِ كَرُّ اللَّيَالِي وَاتِّقَالُ الْأَحْوَالِ

٣ أنشد عليه العتيق:

تَنَازَعَهَا لَوْنَانِ وَرَدَّ وَجَوْنَةَ تَرَى لِإِيَاءِ الشَّمْسِ فِيهِ تَحْدُرَا

الباب الثاني عشر

مَا يُكْسَرُ فَيُقْصَرُ وَيُضَمُّ فَيَمْدُ وَعَكْسُ ذَلِكَ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ

١٥٣- وَذُو الْقِرْفَصَى عَنْ قُرْفَصَاءَ مُحَاسَبٌ غَدَاً فِي اللَّقَى فَلْيُخْشِينَ لِقَاءُ

قوله (وذو) أي صاحب (القرفصى) بتشليل القاف والفاء والقصر، جلسة المحتبي بيديه واضعا لهما على ساقيه ملصقا بطنه بفخذه^١ (عن قرفصاء) بضم القاف وسكون الراء، ممدودة، بمعنى الأول، وبضم القاف والراء للإتباع أيضا، وهي جلسة الأعراب، ومنه قرفصت فلانا، إذا شددته جامعا يديه تحت ركبتيه، وروي عن ابن عمر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم محتبيا بيديه بفناء الكعبة، وفسر الاحتباء بالقرفصى (محاسب) بصيغة اسم المفعول، أي مسؤول عنها (غدا) أي يوم القيامة (في اللقى) بالكسر والقصر، وقد تضم لامه، مصدر لقيه، إذا اجتمع به^٢ (فليخشين لقاء) بالضم والمد، وقد تكسر لامه، بمعنى الأول، وفعله كتعب، وللمضموم نظائر لا توجد إلا معتلة اللام، جمعت في بيتين هما:

لَا مَصْدَرٌ كَصُرْدٍ سِوَى بُقَى بُعَى بُكَى سُرَى هُدَى لُقَى تُقَى
وَزَادَ فِي قَامُوسِهِ الْمُحَدِّثُ الرُّضَى لِمَصْدَرٍ كَصُرْدٍ كَهَى رُضَى

١ القرفصاء ضرب من القعود يمد ويقصر، فإذا قلت قعد فلان القرفصاء فكأنك قلت قعد قعودا مخصوصا، وهو أن يجلس على ألبته ويلصق فخذه بطنه ويحتبي بيديه يضعهما على ساقيه كما يحتبي بالثوب، تكون يدها مكان الثوب؛ عن أبي عبيد. وقال أبو المهدي: هو أن يجلس على ركبتيه منكبا ويلصق بطنه بفخذه ويتأبط كفيه، وهي جلسة الأعراب؛ وأنشد:

لَوْ أَمْتَحَطْتَ وَبَرًّا وَضَبًّا وَلَمْ تَلْ غَيْرَ الْجَمَالِ كَسْبًا
وَلَوْ نَكَحْتَ جُرْهُمَا وَكَلْبًا وَقَيْسَ عَيْلَانَ الْكِرَامِ الْعُلْبَا
ثُمَّ جَلَسْتَ الْقُرْفَصَاءَ مُنْكَبًا تَحْكِي أَعَارِيِبَ فَلَاةِ هُلْبَا
ثُمَّ اتَّخَذْتَ اللَّاتَ فِينَا رَبًّا مَا كُنْتَ إِلَّا نَبْطًا قَلْبَا

اللسان (قرفص).

٢ شاهد القصر قول الشاعر:

فَإِنْ لَقَاهَا فِي الْمَنَامِ وَعَيْرِهِ وَإِنْ لَمْ تَحُدْ بِالْبَدَلِ عِنْدِي لَرَابِحُ

وشاهد المد قول الشاعر:

نَوَى مَشْمُولَةً فَمَتَى الْمَلَاءُ

قوله: كهى مصدر كهى الرجل كرضى، إذا جن، ورضى بضم الراء مصدر رضى.
(والمعنى) أن العاقل ينبغي له أن يخشى لقاء الله تعالى، فلا يفعل إلا ما يسره إذا سئل عنه ولو
قل، كجلسة من جلساته، قال تعالى (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ) [الرحمن ٤٦].

الباب الثالث عشر

مَا يُضْمُ فَيُقْصِرُ وَيُفْتَحُ فَيَمْدُ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ

١٥٤- وَإِنْ كُنْتَ ذَا رُغْبَى فَرَغْبَاؤُكَ اصْرِفَنَّ لِذَارِ الْبُقَى مَا فِي ذُنَاكَ بَقَاءُ

قوله (وإن كنت ذا) أي صاحب (رغبى) بالضم والقصر^١ (فرغباؤك) بالفتح والمد، وقد تفتح أيضا مع القصر، مصدرا رغب في الشيء كعلم، إذا طلبه يجد (اصرفن) كاضربن (لدار البقى) بالضم والقصر^٢ (ما في ذناك بقاء) بالفتح والمد، وقد يفتح مع القصر، كالبقيا والبقوى، بضم الباء وفتحها فيهما، ضد الفناء.

(والمعنى) أن العاقل ينبغي له أن يصرف طلبه وهمته إلى الباقية، وهي الجنة، ففيها فليتنافس المتنافسون، ولا يصرفه إلى دار الدنيا لفنائها وكدرها.

١٥٥- وَنُعْمَى تَلِي النَّعْمَاءَ فَاشْكُرْ مُشْمِرًا لِحُلَى فَذَا الْجَلَاءُ زَانَ عَزَاءُ

قوله (ونعمى) بالضم والقصر (تلي) بفتح التاء، أي تتبع (نعماء) بالفتح والمد، الخفض والدعة والمال، وفعله كضرب وسمع ونصر (فاشكر) كانصر، أي احمدها لله تعالى، حال كونك (مشمرا) بزنة اسم الفاعل، أي مستعدا بصير (لحلى) بالضم والقصر (فذا) أي صاحب (الجلاء) بالفتح والمد، الداهية العظيمة، تأنيث الأجل، كالمقصور، جمعها جلى كصرد، مثل كبرى وكبر^٣، قال [طرفة]:

مَتَى أَدْعَ لِلْحُلَى أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا وَإِنْ يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدِ

(زان) أي زينه (عزاء) الصبر أو حسنه كما تقدم.

(والمعنى) أن العاقل ينبغي له أن يصبر على ما يصيبه من الدواهي ليثاب على ذلك ويحمد كما ينبغي له أن يشكر نعم الله تعالى المتتالية عليه ليزيده تعالى منها ويدعمها عليه، قال تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) (إبراهيم: ٧) اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن

١ قال العتيق: في الحديث أن ابن عمر كان يزيد في التلبية (وَالرُّغْبَى وَالرُّغْبَى) (إليك والعمل) وتفتح أيضا مع القصر.

٢ قال العتيق: وفتحها القاموس مع القصر والمد، وإنما ذكر القاموس البقاء والبقيا بالضم والفتح، والبقوى بهما أيضا.

٣ بيت طرفة للمقصور، أما الممدود فشاهده قول الشاعر:

كَمِيشِ الْإِزَارِ خَارِجِ نِصْفِ سَاقِهِ صُبُورٌ عَلَى الْجَلَاءِ طَلَّاعٌ أَنْجِدِ

تعيننا بنيل أجر شكر نعمك عن نيل أجر الصبر على بلوائك، إنك على كل شيء قدير وبإجابة من دعاك جدير أمين.

١٥٦- وَبُؤْسَى اخْشَ فَاَلْبَاسَاءُ حَقُّ مُخَالَفٍ حَلَاوَى قَفَاهُ لِلْهَوَانِ مُبَاءُ

قوله (وبؤسى) بالضم والقصر، ضد النعماء (اخش) كارض، أي خف (فالبأساء) بالفتح والمد، كالأول، وقد بس كفرح (حق) أي جزاء (مخالف) أي عاص لله تعالى (حلاوى) بالضم والقصر، وقد تمد، جمع حلاوة، بتثيit الحاء، وهي وسط القفا (قفاه) مؤخر الرأس؛ (تنبيه): لم يذكر الناظم لغة الفتح والمد في حلاوى لصعوبتها نظما واتكالا منه على التبويب (للهوان) أي الذل، فهو مصدر هان كقال، أي ذل (مباء) بزنة اسم المفعول، أي مقام مكان من أباء به إذا أقام به.

والمراد التحذير من ارتكاب الذنوب لما يلزم على ارتكابها من ذل صاحبها في الدنيا وخزيه في الآخرة. أعادنا الله تعالى وأحبتنا من ذلك.

١٥٧- وَغُمَى اجْلُ فَالْعَمَاءُ مَنْ يَجْلُهَا يَفْرُ بَعْلِيَا وَذُو الْعَلِيَاءِ ذَاكَ يَشَاءُ

قوله (وغمى) بالضم والقصر (اجل) بضم اللام وكسرها لكونه واوي اللام ويائيه، أي اكشف (فالعماء) بالفتح والمد، الشدة التي يعسر الاهتداء إلى كشفها، كالأول، قال الشاعر:
وَأَضْرِبُ فِي الْعُمَى إِذَا كَثُرَ الْوَعَى وَأَهْضِمُ إِنْ أَضْحَى الْمَرَضِيُّ جُوعًا
وقال جعفر بن علبه الحارثي:

وَلَا يَكْشِفُ الْعَمَاءُ إِلَّا ابْنَ حُرَّةٍ يَرَى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ثُمَّ يَزُورُهَا

١ قال ابن مالك: ولغة الفتح مفهومة من ترجمة الباب فاستغني بذلك عن ذكره لصعوبة بقاء الوزن معه. التحفة (٢٨٣).

٢ البيت الذي ذكره المصنف شاهد للقصر، وشاهد المد قول الشاعر:

وَهَلْ يَكْشِفُ الْعَمَاءُ إِلَّا ابْنَ حُرَّةٍ يَرَى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ثُمَّ يَزُورُهَا

قال ابن حمزة: إذا قصرت العُمى ضمنت أولها، وإذا فتحت أولها مددت، قال: والأكثر على أنه يجوز القصر والمد في الأول؛ قال مُقَلِّس:

حُبِسْتُ بِعُمَى غَمْرَةٍ قَتَرْتُهَا وَقَدْ أَتْرُكُ الْعُمَى إِذَا ضَاقَ بِأَبِهَا

اللسان (غمم).

(من يجلها) بضم اللام وكسرهما، أي يكشفها (يفن) كيقل، أي يظفر (بعليا) بالضم والقصر^١ (وذو) أي صاحب (العليا) بالفتح والمد، المتزلة العالية، تأنيث الأعلى^٢ (ذاك) أي الظفر بهذه المتزلة (يشاء) أي يريد، والمراد بهذا التحضيض على كشف الكرب عمن نزلت به ابتغاء مرضاة الله تعالى.

١ قال زهير:

وَمَنْ يَسْتَبِيحُ كَثْرًا مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمُ

عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعَدَّ هُدَيْمًا

٢ هو في الأصل العلو مطلقا أو الأرض المرتفعة؛ قال زهير:

تَحْمَلُنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرُومِ

تَبَصَّرُ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَانِ

البَابُ الْإِسْرَافِيُّ عَشْرُونَ

مَا يُفْتَحُ فَيُقْصَرُ وَيُمَدُّ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ

١٥٨- قَوَى وَحَزَى فَحَوَى وَحَلَوَى بِهِى وَئى وَهَيْجَى مَعَ الدَّهْنَا قَصَى وَبَدَأَ

قوله (قوى) بالفتح والقصر والمد، المكان القفر، فهو مصدر قويت الأرض كرضيت، إذا أقفرت كأقوت (وحزى) بالفتح والقصر والمد، نبت تزعم العرب أن الجن لا تدخل بيتا هو فيه، ولذلك يتبخر به نساؤهم، واحده حزة وحزاة، باعتبار مده وقصره (فحوى) بالفتح والقصر والمد، ما يقصد بالكلام، وقد فحى بكلامه إلى كذا من باب علا، إذا قصد إليه (وحلوى) بالفتح والقصر والمد، ثمر معجون بلبن^١، وهي التي كان النبي ﷺ يحبها، قال الكميت:

مِنْ رَبِّ دَهْرٍ أَرَى حَوَادِثَهُ تَعْتَرُّ حَلَوَاءَهَا شَدَائِدُهَا

(بهى) بالفتح والقصر والمد، مصدر بهى البيت كرضي، إذا تحرق^٢، وأبلهاه غيره خرقة، كما تقدم (ونى) بالفتح والقصر والمد، الفتور، فهو مصدر ونى نينى، إذا تعب^٣ (وهيجى) بالفتح والقصر والمد، اسم من أسماء الحرب^٤ (مع الدهنا) بالفتح والقصر والمد، أرض لبني تميم، لا يعرف سكاها الحمى لطيب هوائها وتربتها، وهي ستة أجبل بين كل جبلين،

١ إذا قصر كب بالياء، عند الأصمعي، وبالألف عند الفراء. وفي اللسان: الحلواء كل ما عولج بخلو من الطعام، تقصر وتمد وتونث لا غير، وأنشد بيت الكميت، والحلواء الفاكهة، وقد حلوت الفاكهة ككروم، نضجت. اللسان (حلا).

٢ قال العتيق: اقتصر اللسان على مده. ويئت به، قليل المتاع.

٣ قال امرؤ القيس:

مَسَحَ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الوئى أترن غباراً بالكديد المركل

٤ سمي بذلك لأنه موضع وموطن غضب، قال ليبيد:

وَأرْبُدُ فَارِسُ الهَيْجَا إِذَا مَا تَقَعَّرَتِ المَشَاجِرُ بِالفثام

وقال الحويلدة:

وَنَقِي بِصَالِحِ مَالِنَا أَحْسَابِنَا وَنُجِرُ فِي الهَيْجَا الرَّمَاحِ وَنَدْعِي

قال ابن السرياني: (يقول: نقى أعراضنا من الدم بأن نبذل أموالنا ونطعن في الهيجاء أعدائنا ونجرهم الرماح. وندعي: من دعوى الحرب إذا اتسبوا إلى آبائهم؛ فيقول الفارس منهم والشجاع إذا برز: أنا ابن فلان) المشوف المعلم (١٤٨). و من المد قول الآخر:

إِذَا كَانَتِ الهَيْجَاءُ وَأَنْشَقَّتِ العَصَا فَحَسْبُكَ وَالضَّحَّاكَ سَيْفٌ مُهَنْدٌ

اللسان والتاج (هيج) (جر) المشوف المعلم (جر).

شقيقة عرضها ثلاث ليال وطولها لا يدري، وهي من أكثر البلاد كلاً مع قلة مياه، وقد أكثر الشعراء من ذكرها، [قالت العيوف بنت مسعود أخي ذي الرمة]:

خَلِيلِي قَوْمًا فَارْفَعَا الطَّرْفَ وَأَنْظَرَا
عَسَى أَنْ تَرَى وَاللَّهُ مَا شَاءَ فَاعِلٌ
وَإِنْ حَالَ عَرَضُ الرَّمْلِ وَالْبُعْدُ ذُونَهُمْ
[يَرَى اللَّهُ أَنَّ الْقَلْبَ أَضْحَى ضَمِيرُهُ
لصاحب شوقٍ منظرًا متراحياً
بأكثبة الدهن من الحي باديًا
فقد يطلّب الإنسان ما ليس رائيًا
لما قابل الروحاء والعرج قاليًا]

وقال [أعرابي حيس بحجر اليمامة]:

هَلْ الْبَابُ مَفْرُوجٌ فَأَنْظُرُ نَظْرَةً
أَلَا حَبْدًا الدَّهْنًا وَطِيبُ ثُرَابِهَا
وَنَصُّ الْمَهَارِي بِالْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى
بَعَيْنٍ قَلَّتْ حَجْرًا فَطَالَ احْتِمَامُهَا
وَأَرْضٌ خَلَاءَ يَصْدَحُ اللَّيْلُ هَامُهَا
إِلَى بَقْرِ وَحْيِ الْعُيُونِ كَلَامُهَا

(قصي) بالفتح والقصر والمد، فناء الدار، كما تقدم (وبذاء) بالفتح والقصر والمد، الفحش باللسان، فهو مصدر بذو، مثلث الذال.

١٥٩- وَبِزْرُ قَطُونِي وَالكَثِيرِي الْجَفِي الرَّحِي وَهَتَبَاءُ أَيْضًا وَالضُّحَى وَسَفَاءُ

قوله (وبزور) بكسر الباء وفتحها لغة، جمعه بزور، أي حب (قطوني) بفتح القاف وضم الطاء المهملة، وبالقصر والمد، وهو أشهر علم على أنواع من الحبوب^٢.

١ الدهناء بفتح أوله وسكون ثانيه ونون وألف ثم تد وتقصر ويخط الوزير المغربي الدهناء عند البصريين مقصور وعند الكوفيين يقصر ويمد، موضع كله رمل، مسيرة ثلاثة أيام لا ماء فيه، وهو سبعة أجبل في عرضها بين كل جبلين شقيقة، طولها من حزن ينسوعة إلى رمل يرين، ليس في بلاد العرب مربع مثلها، وإذا أخصبت ربت العرب جمعاء، وفي حديث صفية وذخية: (إنما هذه الدهناء مفيد الحمل) يقصر ويمد، قال جرير:

نَارٌ تُصَعِّعُ بِالدَّهْنِ قَطَا جُونَا

وقال ذو الرمة:

لَأَكْتَبَةَ الدَّهْنِ جَمِيعًا وَمَالِيَا

وشاهد المد قول الشاعر:

جَاذَتْ الْقُورَ وَالْمَخَارِمَ أُمَّا ثُمَّ مَالَتْ لِجَانِبِ الدَّهْنِ

اللسان (دهن). معجم ما استعجم (٥٥٩/٢) معجم البلدان (٤٩٣/٢).

٢ قال ابن مالك: ذكر جواز المد والقصر في البزور قطونا والكثيرى الفراء رحمه الله. التحفة (٢٨٣).

٣ قال العتيق: حبة يستشفى بها، ومدنها أشهر، يسميها أهل الحجاز بزق قتون، ويسميها البحرانيون حب الذرقة، معرب الاسفيوس.

قائمة: كل حب نبت بعد بذر فمفرده بفتح الحاء، وإن نبت بغير بذر فبكسرهما، قال أبو

مدين:

وَبَزُرُ مَا يَنْبْتُ بَعْدَ الْبَذْرِ فَجَاءَ إِحْدَاهُ بِغَيْرِ كَسْرِ
وَبَزُرُ مَا يَنْبْتُ فِي الْخَلَاءِ مِنْ غَيْرِ بَذْرِ فَبِكَسْرِ الْحَاءِ

(الكثيرى) بالفتح والقصر والمد، رطوبة تخرج من أصل شجرة تكون بجبال بيروت ولبنان (الجنى) بالفتح والمد، وقد يقصر كما هنا، ضد الصلة^١ (الرحى) بالفتح والقصر والمد، الطاحنة^٢، وقد تقدم ذكرها فيما يمد (وهنباء أيضا) بالمد والقصر والفتح والمد والتحريك، وإنما سكن الناظم نونه ضرورة، كالهنباء بضم الهاء وتشديد النون، المرأة الشديدة البله^٣، قال [النابعة الجعدي]:

وَشَرُّ حَشْوِ حِبَاءٍ أَنْتَ مُوَلِّجُهُ مَجْنُونَةٌ هَنْبَاءُ بِنْتُ مَجْنُونِ

(والضحى) بالفتح والقصر والمد، البروز للشمس، كما تقدم (وسفواء) بالقصر والمد والفتح، خفة شعر الناصية^٤، وهو أسفى وهي سفواء.

١٦٠- وَعَوَى وَعَاشُورَى مَنَاةَ مَعَ الْغَرَى كَذَا زَكْرِيَّا وَالْجَرَى وَوَحَاءُ

قوله (وعوى) بالفتح والقصر والمد، أحد منازل القمر^٥، كما تقدم، قال ضرار بن الخطاب:

خَزْرَجِيٌّ لَوْ يُسْتَطَاعُ مِنَ الْغَيْبِ ظِ رَمَانًا بِالنَّسْرِ وَالْعَوَاءِ

١ قال العتيق: قال الأزهري: ما علمت أحدا أجاز فيه القصر، وفي الحديث (الحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْبَدَى مِنَ الْجَفَاءِ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ). قال ابن مالك: ذكر جواز قصره الليث صاحب الخليل. التحفة (٢٨٤)

٢ قال ابن مالك: حكى جواز مدها الجوهري. التحفة (٢٨٤).

٣ كالهنباء بالقصر والمد، قال ابن سلام: لا أعرف في كلام العرب له نظيرا، وأنشد عليها بيت النابعة. اللسان (هنب). ولم يذكرها كراع.

٤ قال ابن مالك: مقصور عن ابن الأعرابي وممدود عن غيره. التحفة (٢٨٤). وهو أسفى وهي سفواء، قال دكين بن رجاء الفقيمي في عمر بن هبيرة:

جَاءَتْ بِهِ مُعْتَجِرًا يُبْرِدُهُ سَفَوَاءُ تَرْدِي بِسَيْحٍ وَحْدَهُ

٥ قال المرزوقي: يمد ويقصر، والقصر أجود وأكثر، وهي خمسة كواكب كأنها ألف معطوفة الذنب، وأنشد:

فَلَمْ يُسْكِنُوهَا الْجَزَاءَ حَتَّى أَظْلَمَهَا سَحَابٌ مِنَ الْعَوَا وَتَابَتْ عُيُومُهَا

وسميت العواء للانعطاف والالتواء الذي فيها، والعرب تقول: عويت الشيء إذا عطفته، وعويت رأس الناقة، إذا لويته، وفي المثل: ما ينهي ولا يعوي، وكذلك عويت القوس والعمامة، إذا عطفته، ويجوز أن يكون من عوى إذا صاح، كأنه يعوي في أثر البرد، ولهذا سميت طاردة البرد، ويقولون: لا أفعله ما عوى العواء ولوى اللواء. وقال بعضهم: إنما سميت العواء لأنها خمسة كواكب كأنها خمسة كلاب تعوي خلف الأسد، ونوؤها ليلة. الأزمنة والأمكنة (٢٣٠).

(وعاشوري) بالقصر والمد، عاشر أيام المحرم أو تاسعه، وعلى وزنه نظائر قليلة كالضاروراء والدالولاء والخابوراء، موضع يقال له الخابور^١ (مناة) بالفتح والقصر والمد، وبالمد قرأ ابن كثير قوله تعالى (وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى) (النجم: ٢٠) وقرأ الباقون بالقصر، علم على صنم من أقدم الأصنام في جهة البحر مما يلي قديد، كان الأزد وغسان يهلون لها ويحجون إليها، وكانت الأوس والخزرج يطعمونها، هدمها سعد بن زيد الأنصاري الأشهلي، بعيد الفتح وقتل شيطانها بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجد في خزانها شيئاً (مع الغرى) بالفتح والقصر والمد، كما تقدم، وهو الولوع بالشيء، قال [رجل من بني عقيل يخاطب قلبه]:

وَحَبَّرْتَنِي يَا قَلْبُ أَتُكُّ ذُو غَرَى بَلَيْلَى فَذُقْ مَا كُنْتَ قَبْلُ تَقُولُ
فَأَبْكُ هَلَا وَاللَّيَالِي بِغِرَّةٍ تُلْمُ وَفِي الْأَيَّامِ عَنْكَ غُفُولُ

قوله (فأبك) معناه ناشدتك هلا تلم.. إلخ (كذا زكريا) بالقصر والمد، اسم نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فبالقصر قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم، وبالمد قرأ الباقون^٤ (والجرى) بالفتح والقصر والمد، شبيبة الجارية كما تقدم (ووحاء) بالفتح والقصر والمد، السرعة.

تبيه : ترك الناظم في هذا الباب والذي يليه الأسلوب الذي اشترط على نفسه بقوله: حلا كل بيت.. إلخ، كما ترك تضمين المعاني، واقتصر على ذكر ما يقصر ويمد ومعناه في الحاليين واحد، وقد تقدم أن الشرط أغلبي لا لازم.

١ قال الأزهري: ولم يسمع في أمثلة الأسماء اسماً على فاعولاء إلا أحرف قليلة. قال ابن بزرج: الضاروراء الضراء، والساوروراء السراء، والدالولاء الدالال. وقال ابن الأعرابي: الخابوراء موضع، وقد ألحق به تاسوعاء. اللسان (عشر).
٢ بمد ويقصر، قال هويزم الحارثي:

أَلَا هَلْ أُمِّي التَّمِيمُ بِنَ عَبْدِ مَنَاةٍ عَلَى الشَّنْءِ فِيمَا بَيْنَنَا ابْنُ تَمِيمٍ

وقال الطائي:

إِحْدَى بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ بَيْنَ الْكَيْبِ الْفَرْدِ فَالْأَمْوَاهِ

اللسان (معي). فاللسان ذهب إلى المد قبل التاء، وذهب ابن مالك لضد ذلك فقال ابن مالك: يقال مناة ومناة.

٣ قال ابن مالك: مده عن سيبويه ويونس وابن الأعرابي، وقصره عن الأصمعي وأبي الخطاب وأبي الهيثم. التحفة (٢٨٤).

٤ قال الجواليقي: اسم أعجمي. يُقَالُ زَكْرِيٌّ وَزَكْرِيٌّ بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ، فَمَنْ قَالَ: زَكْرِيَّاءُ بِالْمَدِّ قَالَ فِي التَّنْبِيَةِ زَكْرِيَّاءُ وَفِي الْجَمْعِ زَكْرِيَّاءُونَ، وَمَنْ قَالَ زَكْرِيَّاءُ بِالْقَصْرِ قَالَ فِي التَّنْبِيَةِ زَكْرِيَّاءُ وَفِي الْجَمْعِ زَكْرِيَّاءُونَ، وَمَنْ قَالَ زَكْرِيَّاءُ قَالَ زَكْرِيَّاءُ كَمَدِّيَّاءُ، وَمَنْ قَالَ زَكْرِيَّاءُ فَالْجَمْعُ زَكْرِيَّاءُونَ بِطَرَحِ الْيَاءِ. المعرب من الكلام الأعجمي (٨٧)

البَابُ الْخَامِسُ عِشْرُونَ

مَا يُكْسَرُ فَيُقْصَرُ وَيَمَدُّ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ

١٦١- زِمَكِي صِنِّي مِشْفَى زِمَجِي وَهِنْدِبَا وَمِينِي وَخِصِيصِي زَيْي وَشِرَاءُ

قوله (زِمَكِي) بالكسر والقصر والمد، منبت الريش من ذنب الطائر^١ (صِنِّي) بالكسر والقصر والمد، الرماد كما تقدم (مِشْفَى) بالكسر والقصر والمد، مكنسة المشط، كمشفا كمنبر، ومشفاة كمكنسة (زِمَجِي) كزِمَكِي كسرا وقصرا وشدا ومعنى، وجمعه أبو نواس بقوله:

يَا وَاضِعًا بِيضَ الْقَطَا تَحْتَ الزَّمَامِجِ لِلْفِرَاحِ

والزماج كرمان، طائر معروف^٢، قال الشاعر:

أَعْلَى الْعَهْدِ أَصْبَحَتْ أُمَّ عَمْرٍو لَيْتَ شِعْرِي أُمَّ غَالَهَا الزَّمَاجُ

(وهِنْدِبِي) بكسر الهاء وكسر الدال وفتحها وبالقصر والمد، بقلة معروفة (ومِينِي) بالكسر والمد والقصر، موضع إرساء السفن من البحر، والحجر الذي يصنع منه الزجاج^٣، وهو مفعال من الوبي، وهو الفتور، لأن الريح تبي فيه، وفي القاموس: أن الحجر بالمد والمكان بالقصر (وَخِصِيصِي) بالكسر والقصر والمد، كخليفى، الاختصاص بالشيء، مصدر خصه بكذا عن

١ قال ابن مالك: زِمَكِي الطائر وزمكاؤه وزمجاؤه وزمجاه، منبت ذنبه. الصفحة (٢٨٤).

٢ قال الجواليقي: قال أبو حاتم: هو ذَكَرُ الْعُقْبَانِ وَأَحْسِبُهُ مَعْرَبًا، وَالْجَمْعُ زَمَامِجٌ. وَقَالَ اللَّيْثُ: الزَّمَجُ طَائِرٌ دُونَ الْعُقَابِ فِي قَتْمِهِ حُمْرَةٌ غَالِبَةٌ، تُسَمِّيهِ الْعَجَمُ (ذُبْرَادُ) وَتَرْجَمْتُهُ: أَنَّهُ إِذَا عَجَزَ عَنْ صَيْدِهِ أَعَانَهُ أَخُوهُ عَلَى أَخْذِهِ. الْمَعْرَبُ مِنَ الْكَلَامِ الْأَعْجَمِيِّ (٨٧).

٣ الميناء مرفأ السفن، يمد ويقصر، والمد أكثر، سمي بذلك لأن السفن تبي فيه، أي تفتري عن جريها؛ قال نصيب:

تَيْمَّنْ مِنْهَا ذَاهِبَاتٍ كَأَنَّهُ بَدِجَلَةٌ فِي الْمِينَاءِ فَلَكُ مُقَيَّرٌ

وقال كثير:

فَلَمَّا اسْتَقَلَّتْ بِالْمَنَاخِ جَمَالُهَا وَأَشْرَفْنَ بِالْأَحْمَالِ قُلْتَ سَفِينُ
تَأَطَّرْنَ بِالْمِينَاءِ ثُمَّ حَزَعْنَهُ وَقَدْ لَحَّ مِنْ أَحْمَالِهِنَّ شُحُونُ

قال ابن بري: وجمع الميناء للكلاء موان بالتخفيف ولم يسمع فيه تشديد. والميناء جوهر الزجاج ممدود، وحكى ابن بري عن القالي قال: الميناء لجوهر الزجاج ممدود لا غير، قال: وأما ابن ولاد فجعله مقصورا، وجعل مرفأ السفن ممدودا، قال: وهذا خلاف ما عليه الجماعة. اللسان (وي).

غيره، ويقال لخواص القوم (زنى) بالكسر والقصر والمد، معروف^١، أعاذنا الله تعالى منه بمنه وكرمه، وقد تقدم تعريفه (وشراء) بالكسر والقصر والمد، نظير البيع^٢، فيطلق على الإدخال في الذمة والإخراج منها، وفي المثل: لَا تَعْتَرِّ بِالْحُرَّةِ عَامَ هِدَائِهَا وَلَا بِالْأَمَةِ عَامَ شِرَائِهَا^٣.

١ شاهد المد قول الفرزدق:

أَبَا حَاضِرٍ مَنْ يَزُنُ يُعْرِفُ زَنَاؤُهُ وَمَنْ يَشْرَبُ الْخُرْطُومَ يُصْبِحُ مُسَكَّرًا

٢ زاد العتيق في هذا الباب المقلبي والمقلأ، كما في حاشية القاموس، استدراكا على ابن مالك.

٣ يضرب لكل من حمد قبل الاختبار. مجمع الأمثال للميداني (٢٤٩/٢) جبهة الأمثال للعسكري (٣٩٧/٢).

البَابُ السَّادِسُ عَشْرُونَ

مَا يُضَمُّ فَيَقْصُرُ وَيَمُدُّ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ

١٦٢- صُلَيْمَى وَغَزَى وَالْجُلْنَدَى وَمَعَ أَوْلَى كُشُوثَى الرَّثِيلَى اللَّوْبِيَا وَبُكَاءُ

قوله (وصليمي) بضم الصاد المهملة والقصر والمد، بطن من الأزدي (وغزي) بالضم والقصر والمد، جمع غاز، وهو نادر في جمع فاعل المعتل اللام^١ (والجلندي) بالقصر مع ضم ثانيه اتفاقاً، وبالمد مع فتح ثانيه اتفاقاً، وأما قصره مع فتح ثانيه فمحل خلاف، أما أوله فمضموم اتفاقاً، اسم ملك عمان^٢، بضم العين وتخفيف الميم، أرسل النبي ﷺ إلى ابنه جيفر وعبدالله عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه بعد فتح خيبر يدعوها إلى الإسلام، فأسلما ولم يرياه صلى الله تعالى عليه وسلم، والجلندي في الأصل تقال للفاجر كالجُلند، وجيفر بفتح الجيم وسكون الياء بعدها فاء ثم راء (ومع أولى) بالضم والقصر والمد، بمعنى الذين^٣ (كشوثي) بالضم والقصر والمد، نبت معروف، يتعلق بالأغصان، ولا عرق له في الأرض ولا ورق، قال الشاعر:

هُوَ الْكُشُوثُ فَلَا أَصْلُ وَلَا وَرَقٌ وَلَا نَسِيمٌ وَلَا ظِلٌّ وَلَا ثَمَرٌ

(الرثيلي) بالقصر والمد، علم على أنواع من الهوام، أشهرها شبه الذباب الذي يطير حول السراج، ومنها ما هي سوداء رقطاء، ومنها ما هي صفراء زغباء، ولسع جميعها مؤلم مورم، وتقال أيضاً لنبت ينفع من نهمشها ومن لسع العقارب (اللويبا) بالضم والقصر والمد وكسر الياء كاللويياج بجيم بعد الألف، نبت معروف^٤ (وبكاء) بالضم والقصر والمد، ومعناه في

١ قال العقيق: قال تعالى (أَوْ كَانُوا غَزَى) وقال تأبط شرا:

فيوما بغزاء ويوما بشربة ويوم بخشخاش من الرجل هيضل

٢ قال الأعشى:

وَجُلْنَدَاءُ فِي عُمَانَ مُقِيمًا ثُمَّ قَيْسًا فِي حَضْرَ مَوْتِ الْمَيْفِ

٣ شاهد القصر قول الشاعر:

فَإِنَّ الْأَلَى بِالطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ تَأَسَّوْا فَسْتَوُوا لِلْكَرَامِ النَّاسِيَا

وشاهد المد قول خلف بن حازم:

إِلَى النَّفْرِ الْبَيْضِ الْأَلَاءِ كَانَهُمْ صَفَائِحُ يَوْمِ الرَّوْعِ أَخْلَصَهَا الصَّفَلُ

اللسان (أولى وأولاء).

٤ قال ابن مالك: ذكر الأزهري قصره ومده، وأن يقال فيه اللويياج بالجيم. التحفة (٢٨٥).

الحالين واحد، وقيل: معناه مقصورا الدمع، وممدودا الصوت، وقد جمعهما كعب بن مالك بقوله يرثي حمزة بن عبد المطلب:

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاهَا وَمَا يُعْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ

وفعله كرمى، ويتعدى بنفسه وبالهمزة وباللام وبعلى وبالتضعيف.

خَاتَمَةٌ

١٦٣- وَذِي تُحْفَةٍ الْمُوْدُوْدِ تَمَّتْ مُحِيطَةٌ بِمَا اَهْتَمَّ بِاسْتِقْصَائِهِ الْأَدْبَاءُ

قوله (وذي) اسم إشارة للمفرد المؤنث (تحفة) كغرفة، العطية، وهي العطية على جهة التعظيم، وقد تقدم الكلام عليها (المودود) أي المحبوب، وزنا ومعنى (تمت) أي كملت حال كونها (محيطة) أي مكتنفة من كل جانب (بما) أي بالذي من اللغة والتصوف (اهتم) أي اعتنى (باستقصائه) أي بلوغ أقصاه (الأدباء) جمع أديب، وهم الظرفاء.

١٦٤- وَلَا بُدَّ مِنْ حَمْدِ الْإِلَهِ فَإِنَّهُ لَدَى الْبَدْءِ وَالْإِنْهَاءِ سَنًا وَسَنَاءُ

قوله (ولا بد) بضم الباء وفتح الدال مشددا، أي لا محيد ولا انفكاك، ويقال: البد العوض، ولا يعرف استعماله إلا مع النفي (من حمد الإله) أي الثناء عليه بما هو أهل له على إتمام هذا النظم وغيره من نعمه المتتابعة (فإنه) أي الحمد (لدى) أي عند (البدء) أي الابتداء (والإنهاء) بكسر الهمز والمد، وإنما قصرها المؤلف هنا ضرورة، أي الإتمام، مصدر أنهى الشيء أمه (سنا) أي ضوء (وسناء) أي علو وشرف ورفعة.

١٦٥- وَخَيْرَ صَلَاةٍ اسْتَدِيمَ عَلَى الَّذِي هَدَاهُ لِأَدْوَاءِ الْقُلُوبِ دَوَاءُ

قوله (وخير) بالنصب، مفعول مقدم (صلاة) أي زيادة رحمة (استديم) أي اطلب دوامه (على الذي هداه) يحتمل كسر الهاء، فيكون جمع هدية، بكسر الهاء وسكون الدال، وهي السيرة، ويحتمل ضم الهاء، فيكون بمعنى الرشاد إلى النجاة (لأدواء) أي أمراض، فهو جمع داء (القلوب دواء) ما يتداوى به، ولزوم هذه الأوصاف له صلى الله تعالى عليه أغنى المصنف عن التصريح باسمه:

وَلِحُضُورِهِ بِكُلِّ ذَهْنٍ عَن ذِكْرِهِ بِمُضْمَرٍ اسْتُعْنِي

١٦٦- وَأَزْكَى سَلَامٍ أَجْتَنِيهِ لِآلِهِ وَأَصْحَابِهِ إِذْ هُمْ بِذَلِكَ حِجَاءُ

قوله (وأزكى) أي أطهر، وهو منصوب على الاشتغال بأجتنيه الآتي (سلام) أي أمان كما سبق (أجتنيه) أي أقتطفه من اجتناء التمر، وهو قطعه رطبا (لآله وصحابه) تقدم تعريفهما

بما يغني عن إعادته (إذ هم بذلك) اقتطاف أظهر الأمان لهم (حجاء) أي أحقاء، جمع حج، أي حقيق.

١٦٧- وَاسْأَلْ لِي عَفْوًا وَكَيْلَ جِوَارِهِمْ غَدًا فَإِنِّي ذَا سَارَعَ السُّعْدَاءُ

قوله (واسأل لي) أي اطلب لي من الله (عفوًا) وهو المجاوزة عن الذنوب بعد التنبية عليها، وأما الغفران فهو المجاوزة عنها من غير تنبيه عليها، وقيل: باتحادهما، وقيل: الغفران الستر والعفو محو الذنوب من ديوان الحفظة بعد كتبها، فهو على هذا أبلغ من الغفران، قال في تسهيل الورد ناظمًا للخلاف بين العلماء في تعريفهما:

يَتَّحِدُ الْعَفْوُ مَعَ الْغُفْرَانِ	عِنْدَهُمْ وَقِيلَ بَلْ غَيْرَانَ
فَالسُّتْرُ لِلْغُفْرَانِ جَا وَالْمَحْوُ	لِلذَّنْبِ بَعْدَ الْكُتْبِ هُوَ الْعَفْوُ
وَقِيلَ إِنْ نَبَهْنَا الرَّحْمَنُ	ثُمَّ عَفَا فَالْعَفْوُ وَالْغُفْرَانُ
أَنْ يَتْرَكَ الْغَفَارَ لِلسَّفِيهِ	ذُنُوبَهُ مِنْ غَيْرِ مَا تَنْبِيهِ
يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ يَا عَفْوُ	عَفْوًا وَغُفْرًا إِنَّكَ الْمَرْجُوُّ

(ونيل) أي إصابة (جوارهم) أي مجاورة آل النبي وصحابته (غدا) أي يوم القيامة (فإني) نيل (ذا) أي العفو والجوار (سارع) أي سابق وزنا ومعنى (السعداء) جمع سعيد، فعيل بمعنى مفعول، ضد الشقي، وفعله كعلم، قال أبو العلاء المعري:

إذا أنت أعطيت السعادة لا تُبَلِّ وإن نظرت شزرا إليك القبائل

وعرفه الصوفية عليه السلام بمن ساعدته الأقدار وصاحبته الأنوار، وكلاؤه العزيز الغفار، جعلنا الله تعالى بمنه وكرمه وفضله من أولئك، إنه على كل شيء قدير وبإجابة من دعاه جدير. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

١ قال ابن الشجري: يرد العفو لخمس معان: مصدر عفا عنه إذا لم يُعاقبه. والعفو المكان الذي لم يُوطأ، ومثله العفاء، والعفو الإعطاء من غير مسألة، ومنه العفو في قوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف) الأعراف (١٩٩) والعفو الحلال الطيب، ويجوز أن يكون هذا هو المراد في الآية. والعفو أكثر الأشتاء وأجودها. ما اتفق لفظه واختلف معناه (٢٢١). وقال أيضا: [ويرد العفو أيضا لخمس معان]: الستر، والغفر الغفران، يقولون: اللهم غفرا. والغفر مصدر غفر الثوب غفرا، إذا تار زبره. والغفر الكس في المرض، قال المرار الفقعسي:

خَلِيلِي إِنْ الدَّارَ غَفَّرَ لِذِي الهَوَى كَمَا غَفَّرَ المَحْمُومُ أَوْ صَاحِبِ الكَلَمِ

والغفر نجم، وهو من منازل القمر. ما اتفق لفظه واختلف معناه (٢٢٦-٢٢٧). قال المرزوقي: هو من الغفرة، وهو الشعر الذي في طرف ذنب الأسد، وقيل سميت الغفرة لأنها كأنها ينقص ضوءها، يقال: غفرت الشيء إذا غطيته فيكون على هذا في معنى مفعول. الأزمنة والأمكنة (٢٣١).

وهذا آخر ما يسر الله جمعه مما أردت كتبه من شرح هذه القصيدة المباركة إن شاء الله تعالى، وكان الفراغ من تسويده منتصف اليوم الثامن من المحرم، سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وألف من هجرته صلى الله عليه وسلم، بوادي التيارات في ضواحي مدينة أطار على الشمال الغربي منها، جعله الله تعالى خالصا لوجهه الكريم، ونفع به النفع العميم، كما نفع بأصوله.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا وشفيعنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا.

انتهى على يد جامع محمد بن محفوظ بن المختار فال، كان الله له ولوالديه ولأشياخه وأحبابه ولها ونصيرا.

تحفة المودود بمعرفة المقصور والممدود

لجمال الدين محمد بن مالك الطائي الأندلسي

- ١- بَدَأْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ فَهَوَ سَنَاءُ
- ٢- وَأَهْدَيْتُ مُخْتَارَ السَّلَامِ مُصَلِّيًا
- ٣- وَبِالْأَلِ وَالْأَصْحَابِ تَنَيْتُ مُثْنِيًا
- ٤- وَبَعْدُ فَإِنَّ الْقَصَرَ وَالْمَدَّ مَنْ يُحِطُ
- ٥- وَقَدْ يَسْرُ اللَّهُ انْتِهَاجَ سَبِيلِهِ
- ٦- لَهُ تُحْفَةُ الْمَوْدُودِ تَسْمِيَةٌ فَقَدْ
- ٧- حَلَا كُلُّ بَيْتٍ مِنْهُ لَفْظَيْنِ وَجْهًا
- ٨- دَعَا فَأَجَابَتْهُ الْمَعَانِي مُطِيعَةً
- ٩- وَهَأَنَّا بِالْمُنَوِيِّ وَافٍ وَإِنَّمَا
- ١٠- وَيَارَبُّ عَوْنًا فَاَلْمَعَانُ مُؤَيَّدٌ
- وَاللُّطْفُ مِنْهُ بَهْجَةٌ وَبَهَاءُ
- عَلَى الْمُصْطَفَى الْمُوحَى إِلَيْهِ شِفَاءُ
- بِخَيْرِ الشَّنَائِذِ إِذْ هُمْ بِهِ جُدْرَاءُ
- بَلْفَظَيْهِمَا تَسْتَسْنَهُ النَّبَهَاءُ
- بَنْظَمٍ يَرَى تَفْضِيلَهُ الْبُصْرَاءُ
- تَأْتِي بِهِذَا لِلْمُرَادِ جَلَاءُ
- بِوَجْهَيْنِ فِي الْحُكْمَيْنِ فَهَوَ ضِيَاءُ
- وَقَدْ كَانَ مِنْهَا مَنَعَةٌ وَإِبَاءُ
- عَلَامَةٌ صَدَقَ الْعَازِمِينَ وَفَاءُ
- وَمَا لِأَمْرِي إِنْ لَمْ تُعْنَهُ كِفَاءُ

الباب الأول

مَا يُفْتَحُ فَيَقْصَرُ وَيُمَدُّ بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى

- ١١- أَطَعْتَ الْهَوَى فَالْقَلْبُ مِنْكَ هَوَاءُ
- ١٢- وَرُمْتَ جَدَى مَا إِنْ يَدُومُ جَدَاؤُهُ
- ١٣- وَلَوْ فِي الْمَلَأْرُمْتَ الْمَلَاءَ حَلَّتْ فِي
- قَسَا كَصَفَا مُذْ بَانَ عَنْهُ صَفَاءُ
- وَسَيَانَ فَقَرُّ فِي الثَّرَى وَتَرَاءُ
- رَجَاهُ إِذَا مَا صَحَّ مِنْكَ رَجَاءُ

قَرِيبٌ وَيَكْفِيهَا صَرِيٌّ وَصَرَاءُ
 فَبَعْدَ الْجَلِيِّ يُخْشَى عَلَيْكَ جَلَاءُ
 فَشِبْهُ الْعَفَا الْمَلْقَى عَلَيْهِ عَفَاءُ
 نَسَى هَالِكٌ لَا يَغْرُرُ نَكَ نَسَاءُ
 دَوَى فَاثَقَاءُ الْمُؤَبَقَاتِ دَوَاءُ
 ذَوَاتُ الْأَبْيِ قَدْ حَازَهُنَّ أَبَاءُ
 يُتَاحُ لِمَسْلُوبٍ نَجَاهُ نَجَاءُ
 فَشَمْرٌ وَلَا يُوهِنُ بَدَاكَ بَدَاءُ
 فَيَلْهِيكَ حَيْرَانُ التَّقَى وَنَقَاءُ
 زَكَاءٌ وَيَحْدُوها عَسَى وَعَسَاءُ
 فَمَاتَا وَلَمْ يَنْفَعِ حَمَى وَحَمَاءُ
 يُيَارِي الْجَدَى فَالْتَيْلُ مِنْهُ جَدَاءُ
 بِقَوْسٍ سَرَاءٍ حُبٌّ فَهَوَ مُبَاءُ
 وَرَبٌّ عَفَا مُثْرٌ عِلَاهُ عَفَاءُ
 كَهَلِكِي اقْتَضَى هَلِكَاءَهُنَّ ظَمَاءُ
 فَرُبُّ عَشَى أَفْضَى إِلَيْهِ عَشَاءُ
 وَحِدٌ عَن ذَكَّى بِالْحَزْمِ فَهَوَ ذَكَاءُ
 إِلَيْهِ فَعُقْبَاهُ سَنَى وَسَنَاءُ
 وَبَارِ الْوَلَى نَفْعًا يَحْطُكُ وَلَاؤُ
 وَبِالْعَسْجِدِ اجْبُرْ مَا أَفَاتَ نَهَاءُ
 لِأَنْقَى بَرَّتْ أَنْقَاءُهُ بُرْحَاءُ
 بِعَمَى وَلِلْعَمَاءِ مِنْهُ ضِيَاءُ
 وَإِنْ بَعُدَتْ عَنْهُ رَحَى وَرَحَاءُ

١٤- كَفَى بِالْفَنَاءِ قُوًّا لِنَفْسٍ فَنَاؤُهَا
 ١٥- رُزِقْتَ الْحَيَا كُنْ لِلْحَيَاءِ مُلَازِمًا
 ١٦- أَيَا ابْنَ الْبَرَى اسْتَحْضِرْ بَرَاءً مِنَ الدُّنَا
 ١٧- وَبَعْدَ الْعَرَى سَكْنَى الْعَرَاءِ فَكُلُّ ذِي
 ١٨- فَجُدْ بِالْفَضَى وَاعْشَ الْفَضَاءَ وَلَا تَكُنْ
 ١٩- كَأَنَّ الْوَرَى وَالْمَوْتُ نَسِيٌّ وَرَاءَهُمْ
 ٢٠- شَهِيٌّ خَلَا الْأَرْضِ الْخَلَاءَ لَوْ أَنَّهُ
 ٢١- وَمَصُّ الظَّمَا لَوْ لَا الظَّمَاءُ غَدًا مَنِي
 ٢٢- وَهَلْ لِفَتَى مِنْ قَبْلُ دَامَ فَنَاؤُهُ
 ٢٣- خَسًا وَزَكَا تُفْنِي الْمُنُونُ زَكَاءَ ذِي
 ٢٤- أَصَابَ الضَّنَى ذَاتَ الضَّنَاءِ وَبَعْلَهَا
 ٢٥- وَلَمْ تُنْجِحْ جَلْوَى رَبِّ جَلْوَاءَ جُودُهُ
 ٢٦- وَكَمْ ذِي دَوَى عَافَ الدَّوَاءَ وَذِي سَرَى
 ٢٧- وَذِي بَيْتِ اعْتَاضَ الْبَهَى مِنْ بَهَائِهِ
 ٢٨- وَمَا رَبُّ هَطْلَى أُمَّ هَطْلَاءَ فَارْتَوَى
 ٢٩- وَقَاكَ الْعَمَى مُزْجِي الْعَمَاءِ فَعُدُّ بِهِ
 ٣٠- سَيَعْلُوكَ مَرْمُوسًا سَفَى فَالْسَقَاءَ دَعُ
 ٣١- وَهَوْنٌ حَفَى أَفْضَى حَفَاؤُكَ فِي التَّقَى
 ٣٢- وَصَلِ بُوْحَى الدَّاعِي الْوَحَاءِ إِغَاثَةً
 ٣٣- وَهَبْ ذَا الْقَصَا سَكْنَى الْقَصَاءِ وَدَعُ نَهَى
 ٣٤- فَكَمْ ذِي سَخَى أُغْرَى السَّخَاءِ بِيَذْلِهِ
 ٣٥- وَعَجَلَى لَدَى الْعَجْلَاءِ حَنْتُ لِبَارِقِ
 ٣٦- وَأَظْمَى لَدَى الْأَظْمَاءِ يَنْفَعُ مُورِدًا

- ٣٧- وَأَهْلُ الْعَبِيِّ مِثْلُ الْعَبَاءِ فَدَعَهُمْ
 ٣٨- وَصَيْدُ الْمَهَا عُدْمُ الْمَهَاءِ يَزِينُهُ
 ٣٩- وَكَمْ فِي قَسِيٍّ مِنْ ذِي قَسَاءٍ وَذِي رَجِيٍّ
 ٤٠- وَمَرْدِيٍّ بِمَرْدَاءٍ لَدَى مُتَوَكِّلٍ
 ٤١- وَإِنَّ سَدَى فَوْقَ السَّدَاءِ لَأَيَّةٌ
 ٤٢- وَرُبَّ حَوِيٍّ عِنْدَ الْحَوَاءِ اسْتَطَابَهُ
 ٤٣- حَوِيٌّ جَلْدًا فَاقَ الْعَلَاءَ لِعَلَّامِهِ
 ٤٤- فَمَا لِلصَّبَا يُهْدِي الصَّبَاءَ لِقَلْبِهِ
 ٤٥- يَرَى وَهُوَ أَحْتَى مِلءَ أَحْنَانِهِ ضَحَى
 ٤٦- كَفَاهُ الْمَشَى هَمُّ الْمَشَاءِ فَلَا شَرَى
 ٤٧- وَتَأَلَّفُهُ الْخَيْطَى وَخَيْطَاءُ الْفُهُ
 ٤٨- وَلَيْسَ كَذِي جَرَبِيَّ بِجَرَبَاءٍ مَا كَثُ
 ٤٩- يَقِي ذَا الْعَطَى ذَاءَ الْعِظَاءِ بِكَرِّ ذِي
 ٥٠- يَظَلُّ بِمَشَى جِيدٍ مَتْنَاءً مُعْرَمًا
 ٥١- كَانَ بَعْطَشَى مِنْهُ غِطْشَاءُ أُعْشِيَتْ
 ٥٢- يُضَاهِي الْعَرَى مَنْ لَأَغْرَاءَ وَلَا ضَرَى
 ٥٣- وَالَى بِالْأَاءِ كَأَبِي إِذَا طَعَى
 ٥٤- كَأَعْيَا إِذَا الْأَعْيَاءُ يَوْمًا لَهُ اعْتَزَوْا
 ٥٥- فَأَقْنَى وَأَقْنَاءُ وَشَرَوَاهُمَا اطْرَحُ
 ٥٦- كَأَعْمَى الَّذِي الْأَعْمَاءُ يَقْرُوْا فَلَا تَدْعُ
 ٥٧- وَرُمْ رَاحَةَ الْأَنْسَى وَالْأَنْسَاءَ رَاعَهَا
- وَحَدَّ عَنْ ذَمِّي تَنْعَشُ وَيَحْيَى ذَمَاءُ
 كَمَا زَانَ مَشْدُودًا نَجَاهُ نَجَاءُ
 بِدُنْيَاهُ دَامَتْ رَغْبَةٌ وَرَجَاءُ
 وَأَرْضُ سَوَى لِلْوَارِدِينَ سَوَاءُ
 فَحَصَّلُ جَلَى إِنْ غَابَ عَنْكَ جَلَاءُ
 مُوَالِي ضَحَى لَمْ يُزَوْ عَنْهُ ضَحَاءُ
 فَلَوْ بَوْرَى يُبْلَى وَقَاهُ وَرَاءُ
 وَكَيْفَ الْكَرَى وَالْمُسْتَقْرُ كَرَاءُ
 وَلَا يَشْتَكِي إِنْ عِيقَ عَنْهُ ضَحَاءُ
 لَدَيْهِ لِإِقْوَاءِ حَوَاهُ شَرَاءُ
 وَلَوْلَا الْمَنَى لَمْ يُرِضْ مِنْهُ مَنَاءُ
 قَرِيبِ الْكَدَى فَالْوَصْلُ مِنْهُ كَدَاءُ
 وَقَى مَا لَهُ دُونَ الْقَضَاءِ وَقَاءُ
 وَيَهْوَى وَرَى مَا يَقْتَنِيهِ وَرَاءُ
 بَعْوَى فَلَا عَوَّاءَ ثُمَّ تُنَاءُ
 لَهُ بِالْتَقَى لَا أُمَّ مِنْهُ ضَرَاءُ
 فَابَاؤُهُ مِنْهُ إِذَنْ بُرَاءُ
 بِأَهْوَى وَفِي أَهْوَائِهِمْ غُلُوءُ
 وَهَوْنُ كَدَى حَتَّى يَلُوحَ كَدَاءُ
 سَبِيلَ الْهُدَى مَا عَنْ عَدَاهُ عَدَاءُ
 بِنَسِيٍّ وَنَسِيَاءٍ فَذَاكَ وَقَاءُ

الباب الثاني

مَا يُفْتَحُ فَيُقْصَرُ وَيُكْسَرُ فَيَمَدُّ بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى

- ٥٨- طَلًا وَطَلَاءً دَعُ وَلَا تَصْحَبْنَ لَعَى فَإِنَّ نُفُوسَ الْأَشْرَهَيْنِ لَعَاءُ
 ٥٩- وَتَأْتِي طَلًا الْأَسَدُ الطَّلَاءَ وَلَنْ تَرَى جَدَى الدَّهْرُ طَلُوا يَقْتَفِيهِ طَلَاءُ
 ٦٠- مُطِيعُو الطَّلَا مِثْلُ الطَّلَاءِ بِلَا مَرَى جَدَى بَلْ كَمِثْلِ الضَّانِ هُنَّ جِدَاءُ
 ٦١- وَإِنَّ صَدَى مَنْ لَأَصِدَاءَ لَهُ أَدَى وَإِنَّ الْعَرَى بِاللَّهْوِ فِيهِ غِرَاءُ
 ٦٢- أَخَا الدِّينِ أَوْلَى بِالْإِحَاءِ فَذَا نَدَى أَجِبُهُ إِذَا مَا كَانَ مِنْهُ نِدَاءُ
 ٦٣- وَأَهْلَ اللَّخَا أَهْجُرُ وَاللَّخَاءَ أَتَّبِعُ بِهِ وَخَى السَّلْفِ الْمَرَضِيِّ مِنْهُ وَخَاءُ
 ٦٤- وَكُنْ ذَا رَدَى لَا فِي رِدَاءٍ وَلَا أَدَى وَحَدَّ عَن دَنَى لَا يَدُنْ مِنْكَ دِنَاءُ
 ٦٥- وَكُنْ كَأَبَا فِي اللَّهِ نَاءً إِبَاؤُهُ ذَرَاهُ نَحَى جَادَتْ عَلَيْهِ نِحَاءُ
 ٦٦- وَشَدُّ الْمَطَا وَارْعَ الْمَطَاءَ وَلَا يَخْبُ لِمُعَلِي وَعَى يَرْجُو نَدَاكَ وَعَاءُ
 ٦٧- وَغَيْرَ الشَّوَى هَيْئُ شِوَاءٍ لَطَارِقٍ يَرُومُ ذَرَى فِيهِ سَلَاً وَسِلَاءُ
 ٦٨- فَكَمْ ذِي غَشَى أَضْحَى غِشَاءً مُهَنَّدٍ صَلَاةً لَكِي يُخْتَارَ مِنْهُ صَلَاءُ
 ٦٩- وَذَاتَ الْحَدَى اصْنَعْ مِنْ نَجَاهَا حِدَاءَ ذِي وَجَى وَاعْتَنِمِ صَوْمًا فِيهِ وَجَاءُ
 ٧٠- وَكُنْ لَوَزَى هَابَ الْوِزَاءِ مُؤَمَّنًا فَشَرُّ الْبَرَى مِنْهُ الْكِرَامُ بِرَاءُ
 ٧١- وَحَازِرُ كَهَى مِنْ ذِي كِهَاءٍ عَلَى قَرَى وَمَا هَمُّهُ إِلَّا لَهَى وَقِرَاءُ
 ٧٢- وَكُلُّ مَلَأَ بُدَّ الْمَلَاءِ رِضَى وَذَا خَلَا دُمُ فَطَوَّعَ لَا يَدُومُ خِلَاءُ
 ٧٣- وَوَعِظُ نَفْسِكَ السَّهْوَى لِسَهْوَاءٍ انْقَضَتْ وَعَدَّ لَقَى مَا حُدَّ مِنْهُ لِقَاءُ
 ٧٤- وَكُنْ لِيخْفَا النَّحْوَى خِفَاءً يَبْقَى جَوَى فَبِالصَّوْنِ لِلنَّحْوَى نُصَانُ جِوَاءُ
 ٧٥- تَوَقَّ الرَّدَى وَالْبَسُ رِدَاءً مِنَ التَّقَى لَعَلَّ الشَّفَى يُلْفَى لَدَيْهِ شِفَاءُ
 ٧٦- وَشِبَهُ الْهَجَا أَهْلُ الْهَجَاءِ فَلَا تُطْرُ حَجَى مَعْشَرٍ هُمْ بِالْهَجَاءِ حِجَاءُ
 ٧٧- عَلَى الْغَرِّ يَخْفَى ذُو الْفَرَى مِنْ فِرَائِهِ وَذِي الدَّارِ وَالنَّوَكِي فَلَا وَقِلَاءُ

- ٧٨- يَرَى ذُو الْحَنَى ذَاتَ الْحِنَاءِ فَيَرْتَجِي حَظِي بَطْلًا وَالْحَادِثَاتُ حِظَاءُ
 ٧٩- وَمَا مِنْ تَوَى يُنْجِي التَّوَاءَ وَذُو التَّوَى فَلَيْسَ بِمُدُنٍ مَا نَوَاهُ نَوَاءُ
 ٨٠- وَمَا كُلُّ مَاتَى ظَلَّ مِتْنَاءَ رِفْقَةٍ وَلَا لَأَلَى كُلُّ الْإِلَاءِ تُهَاءُ
 ٨١- وَهَذَا الْجَأَى قَانِي الْجِنَاءِ يَسُوسُهُ وَلَيْقُ الدَّوَى لِلْكَاتِبِينَ دَوَاءُ
 ٨٢- وَيَشْفِي الصَّهَى رَوْمُ الصَّهَاءِ وَبِالنَّهَى عَنِ الرِّيثِ تُرْضِي الْوَارِدِينَ نِهَاءُ
 ٨٣- وَمَا بِالْفَضَا تُحْمَى الْفِضَاءُ وَقَلَّمَا يَهُونُ الْأَسَى إِنْ لَمْ تَرْمُهُ إِسَاءُ
 ٨٤- وَلَيْسَ جَوَى عَهْدَ الْجَوَاءِ أَنْارُهُ يُدَاوَى بِمَعْنَى فِي سِحَاهُ سِحَاءُ
 ٨٥- وَمَا ذُو نَسَى بَيْنَ النِّسَاءِ بِمِيرَى ذَوَاتُ طَنَى أَشْفَتْ بِهِنَّ طِنَاءُ
 ٨٦- وَلَا ذُو الْحَقَى يُكْفَى بِكَثْرِ حَقَائِهِ وَغَايَةُ ذِي الدُّنْيَا صَنَى وَصِنَاءُ
 ٨٧- وَرُبَّ قَوَى آضَ الْقَوَاءِ بِهِ غَمَى وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ فِي الْقُحُوطِ غِمَاءُ

البَابُ الثَّلَاثُ

مَا يُكْسَرُ فَيَقْصَرُ وَيُفْتَحُ فَيَمْدُ بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى

- ٨٨- سَوَى مَسْلَكِ الْأَبْرَارِ يَمُّ سَوَاءُهُ فَدَاكَ نُفُوسٌ عَاقَهِنَّ فِدَاءُ
 ٨٩- وَحَدُّ عَنْ عَنَى الْأَهْوَاءِ تُكْفَ عَنَاءَهَا فَعَزُّ الْعَزَى أَنْ يُسْتَدَامَ عَزَاءُ
 ٩٠- وَذُدُّ عَنْ زَنَى وَأَمْرُ زَنَاءٍ بِطُهُرِهِ وَوَلِيَتْ فَوَالَ الْعَدْلَ يُسَنَ جَزَاءُ
 ٩١- وَأَكَلَ الرَّبَا أَحْدَرَ ذَا رَبَاءٍ وَإِنْ جَزَى فَمُعْطَى الْإِلَى إِنْ أَبْطَرْتَهُ أَلَاءُ
 ٩٢- وَحَجَلَى وَحَجَلَاءَ اجْتَنِبَ لَعْبًا بِهَا بِذَفْرَى وَذَفْرَاءَ فَدَاكَ وَفَاءُ
 ٩٣- وَلَا تُلْهِكَ الْمِعْزَى بِمِعْزَاءٍ وَاعْتَبِرْ وَلَسَّ الْقِضَى احْتَرَّ إِنْ دَعَاكَ قِضَاءُ

الباب الرابع

مَا يُكْسِرُ فَيُقْصِرُ وَيُمَدُّ بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى

- ٩٤- وَرُبَّ حَمِيٍّ صَانَ الْحِمَاءَ بِهِ عَفَى
فَأَقْفَرَ حَتَّى لَيْسَ فِيهِ عِفَاءُ
- ٩٥- وَكَمْ بِاللَّوَى مِنْ ذِي لِيَاءٍ وَذِي بِنَى
عَلَيْهِ لِأَيْدِي الْحَادِثَاتُ بِنَاءُ
- ٩٦- وَكَانَ ثَنِيٌّ يُثْنِي الثَّنَاءَ بِسَيِّئِهِ
قَنَى وَلَدَيْهِ فِي الْحُرُوبِ قَنَاءُ
- ٩٧- بَهِيحُ الرَّدَى عَضْبُ الرَّدَاءِ مُؤَمَّلًا
مِلَاءٌ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ مِلَاءُ
- ٩٨- وَكَمْ مِنْ حِدَى نَالَ الْعَفَاءَ حِذَاءُهُ
وَبَيْنَ الْعَدَى مِنْهُ اسْتَمَرَ عِدَاءُ
- ٩٩- فَأَفْنَى الْإِنَى مِلَاءَ الْأَوَانِي إِنَاؤُهُ
فَمَاتَ وَلَمْ يَنْفَعْ غِنَى وَغِنَاءُ
- ١٠٠- وَأَهْلُ الْحَبَى زَانَ الْحَبَاءِ وَلَمْ تَزِنْ
لِحَى يَزْدَهِي أَحْلَامُهُنَّ لِحَاءُ
- ١٠١- فَأَحْسَنُ بِمَهْدَى زَانَ مَهْدَاءَ فِتْيَةٍ
وَمِقْرَى عَلَا الْمِقْرَاءَ مِنْهُ بَهَاءُ
- ١٠٢- وَمِقْلَى لِذِي الْمِقْلَاءِ يُبْدِي حَسِيْسَهُ
رَضَى وَيَسُرُّ الْمُحْسِنِينَ رِضَاءُ
- ١٠٣- وَحَامِي الْقَرَى مِثْلُ الْقِرَاءِ حِيَاضُهُ
فِيَأْبَى الرَّوَى مِنْهَا ظَمَى وَرَوَاءُ
- ١٠٤- هِدَاهُ أَصَارَتُهُ هِدَاءُ فِدَابُهُ
جِرَى فِي مَسَاعٍ قُبِّحَتْ وَجِرَاءُ
- ١٠٥- وَصَارِي الْكِرَى بَعْدَ الْكِرَاءِ كَذِي لَوَى
وَيُجْبَى لِمَشْهُورِ الْوَفَاءِ لَوَاءُ
- ١٠٦- وَنُجْحُ الْمَنَى يُنْسِي الْمَنَاءَ وَكَمْ مَعَى
بِهِ أُيْنَعَتْ بَعْدَ الْجُدُوبِ مِعَاءُ
- ١٠٧- وَكَمْ إِشْفَى الْإِشْفَاءَ مَلَكٌ رَبُّهُ
فَدَامَ لَهُ مِنْهُ فَحَى وَفِحَاءُ
- ١٠٨- وَهَذَا الْكِبَى عَقْبَى الْكِبَاءِ وَاللَّحْحَى
غَوَائِلُ مِنْهَا أَنْ يُطَالَ حِجَاءُ
- ١٠٩- وَأَهْلُ الْفِرَى انْسَبُ لِلْفِرَاءِ وَمِنْ مِرَى
تَبْرًا وَلَا يَخْدَعُ حِجَاكَ مِرَاءُ
- ١١٠- وَإِحْلَى الْعَلَا إِحْلَاءَ ذِي الْبَغْيِ فَاعْتَمِدْ
وَعَوَّلَ الْعِشَا أَحْذَرَ مَا أَجَنَّ عِشَاءُ

البَابُ الْخَامِسِينَ

مَا يُضَمُّ فَيُقْصَرُ وَيُفْتَحُ فَيَمْدُ بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى

- ١١١— غَدَاكَ ارْعَ وَاعْتَضْ مِنْ غَدَاءٍ تَسْحَرًا
وَلَا يُنْسِكِ الذِّكْرَى حُسَى وَحَسَاءُ
- ١١٢— فَمَنْ خَشِيَ السُّوْأَى لِسُوْءٍ هَاجِرًا
يُقِرُّ وَهَنَا أَيْضًا لَدَيْهِ هَنَاءُ
- ١١٣— وَمَا ضَرَّ ذَا طُرْفَى بِطَرْفَاءَ لَأَثْدًا
ضَحَى إِنْ رَمَاهُ بِالْأَوَارِ ضَحَاءُ
- ١١٤— فَسَارِعْ إِلَى الْحُسْنَى وَحَسَنَاءَ لَا تَطْعُ
هَوَاهَا فَفِي التَّقْوَى غُنَى وَغَنَاءُ
- ١١٥— وَلِلْغَايَةِ الْقُصْوَى بِقُصْوَاءَ شَمْرًا
فَمَا بَكْسَى زَهْوٍ يُنَالُ كَسَاءُ
- ١١٦— وَعَذْرَاكَ لِلْعَذْرَاءِ لَا تَكْتَرُ بِهَا
فَمَا لَثْوَى يُثْنِي الْمَجْدَ ثَوَاءُ
- ١١٧— وَلَنْ تُذْعَرَ الْحُمَى بِحَمَاءَ نَهْدَةً
وَلَا بِكُرَى اللَّاهِي تُرَامُ كَرَاءُ
- ١١٨— وَمَا ذُو قُوَى أُمَّ الْقَوَاءِ بِقَاهِرٍ
عُدَاهُ إِذَا لَمْ يَنْأَ عَنْهُ عَدَاءُ
- ١١٩— أَلَمْ تَهْلِكِ الْعَزَى بِعَزَاءِ حَزْبِهَا
وَلِلْحَقِّ فِي هَذَا سُمَى وَسَمَاءُ
- ١٢٠— وَكَمْ مِنْ طُخَى زَالَ الطَّخَاءُ بِوَدْقِهَا
فَفَاضَتْ هُوَى مِنْهُ وَضَاقَ هَوَاءُ

البَابُ السَّالِسِينَ

مَا يُفْتَحُ فَيُقْصَرُ وَيُضَمُّ فَيَمْدُ مَعَ اخْتِلَافِ الْمَعْنَى

- ١٢١— حَلَى بِحُلَاءِ ذِي الدُّنَا فَعَزِيْزُهَا
يَصِيرُ لَقَى أَوْ يَعْتَرِيهِ لُقَاءُ
- ١٢٢— رَوَى وَصَدَى لَأَقْتُ صُدَاءُ وَلِلْمَدَى
يُدَاءُ صَحِيحٌ أَوْ يَصِحُّ مُدَاءُ
- ١٢٣— وَمَا ذُو مَكَّى أَوْ ذُو مَكَاءٍ بِمُهْمَلٍ
فَكَمْ عِبْرَةَ أَجْدَى رَنَى وَرِنَاءُ
- ١٢٤— وَيُنْهِي النَّقَى ذَا الْعِلْمِ حَازَ نُقَاءَهُ
وَمِثْلُ الْمَهَى قَلْبٌ لِذَلِكَ مُهَاءُ

البَابُ السَّابِعُ

مَا يُضَمُّ فَيُقْصَرُ وَيُمَدُّ مَعَ اخْتِلَافِ الْمَعْنَى

- ١٢٥- نُهِى الْأَمْرَ لِأَحْظَ وَالنُّهَاءَ اعْتَبَرُ بِهِ وَأَلْغِ مَنَى عَنْهَا اللَّيْبُ مَنَاءُ
 ١٢٦- وَلَوْ كُنْتَ فِي قُرَى فَقَرَاءَ اثْبَتْنُ فَمَا الْأَرْبَى رِبَعْتُ بِهَا الْأَرْبَاءُ
 ١٢٧- وَصَدَقُ الرَّؤَى زَانَ الرَّؤَاءَ وَلِلنُّهَى دَلِيلٌ إِذَا رَاقَ الْعُيُونَ نُهَاءُ
 ١٢٨- وَكَرَّ الْمَلَى يُفْنِي الْمَلَاءَ مَعَ الْكُفَى كَنَارِ ذُكَى لَمْ تَعْدُهِنَّ ذُكَاءُ
 ١٢٩- وَجَذَبُ الْبَرَى يُبْرِى الْبِرَاءَ وَفِي الرَّغَى لِدَاتِ رُغَاءٍ لَا تَشْحُ بِسُقَاءُ
 ١٣٠- وَلَوْ ذُو الرُّشَى اعْتَضَّ الرُّشَاءَ اتَّقَى لَطَى فَمَا لِللَّهَى تُجَدِي الْعَذَابَ لُهَاءُ

البَابُ الثَّامِنُ

مَا يُكْسَرُ فَيُقْصَرُ وَيُضَمُّ فَيُمَدُّ بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى

- ١٣١- وَكُلُّ بَعَى تُرْدِي اصْطَبِرُ عَنْ بُغَائِهَا فَكَمْ فِي مَنَى بِالصَّبْرِ فَازَ مَنَاءُ
 ١٣٢- وَفِي ذِي مَعَى كَذِي الْمَعَاءِ احْتَسِبُ ثَنَى فَضِعْفُ جَزَاءِ الْمُحْسِنِينَ ثُنَاءُ
 ١٣٣- وَخُذْ مِنْ بَرَى الْعِلْمِ الْبِرَاءَ تَيْمْنَا وَسَوْءَ الْمَشَى أَهْجَرُ وَلِيُجِدْكَ مُشَاءُ

البَابُ التَّاسِعُ

مَا يُضَمُّ فَيُقْصَرُ وَيُكْسَرُ فَيُمَدُّ بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى

- ١٣٤- بِمُؤْتَاكَ لِلْمِتْنَاءِ فُقُ مُوْتَقَا عُرَى مَحَامِدَ عَنْهَا الْبَاخِلُونَ عِرَاءُ
 ١٣٥- وَدَعُ ذَا الْقَلَى يُجْرِي الْقَلَاءَ وَمِنْ لُهَى تَعَوَّضُ ثُنَاءُ تَشْتَهِيهِ لِهَاءُ
 ١٣٦- فَكَمْ فِي الْعُدَى تَحْتَ الْعِدَاءِ فَتَى لَهُ ذُرَى كَانَ فِيهَا لِلْعَفَاةِ ذِرَاءُ
 ١٣٧- ثَوَى فِي رَبَى يَنْفِي الرِّبَاءَ ائْتِيَابَهَا بِهَا لِمُوَابِئِهَا كُفَى وَكِفَاءُ

- ١٣٨ — وَذَاتُ الْعُجَى يَحْنِي الْعِجَاءَ بِهَا الْأَلَى
وَقَتَّ عَزَمَاتٌ مِنْهُمْ وَإِلَاءُ
١٣٩ — وَيَحْمِي الْمَهَى ضَرْبُ الْمِهَاءِ طَلَى الْعِدَى
إِذَا لَمْ تُوَاصِلْ قَيْنَةً وَطِلَاءُ
١٤٠ — فَصَوْنُ الْخُطَى عَنْ ذِي الْخِطَاءِ التَّرْمُ وَهَبُ
صُفَاكَ لِمُهْدِي مَنْ لَدَيْهِ صِفَاءُ
١٤١ — وَسَامِ السُّهَى وَاحْمِلْ سِهَاءً عَلَى سُرَى
تُخَالُ بَطِيئَاتٍ لَدَيْهِ سِرَاءُ
١٤٢ — وَحَاذِرُ طُبَى عِنْدَ الطُّبَاءِ فَلَنْ تَرَى
دُمَى فَتَكَتْ إِلَّا تُطَلُّ دِمَاءُ
١٤٣ — وَوَالِ الْهُدَى تُرْزَقُ هِدَاءً كَوَاعِبِ
وَلَى نِسْوَةٍ يُصْفَى لَهَنَّ وَإِلَاءُ

البَابُ الْعَاشِرُ

مَا يُفْتَحُ فَيُقْصَرُ وَيُكْسَرُ فَيَمْدُ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ

- ١٤٤ — سَيْفَنِي الْعَمَى وَالْجَدْرُ بَعْدَ غَمَائِهِ
وَيَبْقَى الْفَدَى لَوْ يُسْتَطَاعُ فِدَاءُ
١٤٥ — وَيُنْبَدُ سَهْمٌ ذُو غَرَى بِغَرَائِهِ
وَيَذْهَبُ وَرَادُ الْأَضَى وَإِضَاءُ
١٤٦ — وَمَأْوَى السَّحَى فَقَدْ السَّحَاءُ خَرَابُهُ
وَكَمْ ذِي دَلَى لَمْ تُعْنِ عَنْهُ دِلَاءُ
١٤٧ — فَذَاتُ الْجَرَى لَا تَفْتَنُ بِجِرَائِهَا
حِذَارَ الصَّلَا لَا يُسْتَطَاعُ صِلَاءُ
١٤٨ — وَكُنْ قَائِلًا خَيْرًا أَوْ اصْمُتْ وَذَرْ حَجَى
فَمَا لَاقَ إِلَّا بِالْمَجُوسِ حِجَاءُ

البَابُ الْحَادِي عَشْرُونَ

مَا يُكْسَرُ فَيُقْصَرُ وَيُفْتَحُ فَيَمْدُ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ

- ١٤٩ — سَوَى الْحَقِّ فَارْفُضْ فَالضَّلَالُ سَوَاؤُهُ
وَدَعْ ذَا قَلَى يُنْمَى لَدَيْهِ قَلَاءُ
١٥٠ — وَلَيْسَ مَعِيًّا ذُو الصَّبَا لِصَبَائِهِ
إِذَا حُمَّ لِلْبَاغِي قِرَاهُ قِرَاءُ
١٥١ — وَمَا ذُو إِيَّيْ إِلَّا بِإِثْرِ أَنَائِهِ
بَلَى وَلِكُلِّ جِدَّةٍ وَبَلَاءُ

١٥٢- وَقَبْلَ إِيَّا بَادٍ أَيْأُ مُعَيَّبٌ وَبَيْنَا رَوَى يَحُلُو أَمْرٌ رَوَاءُ

الباب الثاني عشر

مَا يُكْسَرُ فَيُقْصَرُ وَيُضَمُّ فَيَمَدُّ وَعَكْسُ ذَلِكَ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ

١٥٣- وَذُو الْقِرْفِصَى عَن قُرْفُصَاءَ مُحَاسَبٌ غَدَا فِي اللَّقَى فَيُخَشِنُ لِقَاءُ

الباب الثالث عشر

مَا يُضَمُّ فَيُقْصَرُ وَيُفْتَحُ فَيَمَدُّ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ

١٥٤- وَإِنْ كُنْتَ ذَا رُغْبَى فَرَعْبَاؤُكَ اصْرِفَنْ لِدَارِ الْبَقَى مَا فِي دُنَاكَ بَقَاءُ

١٥٥- وَتُعْمَى تَلِي النَّعْمَاءَ فَاشْكُرْ مُشْمَرًا لِحُلَى فَذَا الْجَلَاءِ زَانَ عَزَاءُ

١٥٦- وَبُؤْسَى اخْشَ فَاَلْبَاسَاءُ حَقُّ مُخَالَفِ حُلَاوَى قَفَاهُ لِلْهَوَانِ مِبَاءُ

١٥٧- وَعُمَى اجْلُ فَالْغَمَاءُ مَنْ يَجْلُهَا يَفْزُ بَعْلِيَا وَذُو الْعَلِيَاءِ ذَاكَ يَشَاءُ

الباب الرابع عشر

مَا يُفْتَحُ فَيُقْصَرُ وَيَمَدُّ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ

١٥٨- قَوَى وَحَزَى فَخَوَى وَحَلَوَى بِهِى وَئَى وَهَيْحَى مَعَ الدَّهْنَا قَصَى وَبَدَاءُ

١٥٩- وَبِزْرُ قَطُونَى وَالكَثِيرَى الْجَفَى الرَّحَى وَهَنْبَاءُ أَيْضًا وَالضَّحَى وَسَفَاءُ

١٦٠- وَعَوَى وَعَاشُورَى مَنَاءُ مَعَ الْعَرَى كَذَا زَكَرِيَّا وَالْجَرَى وَوَحَاءُ

الباب الخامس عشر عشرين

مَا يُكْسِرُ فَيَقْصِرُ وَيُمَدُّ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ

١٦١- زِمَكِي صِنِّي مِشْفَى زِمَجِي وَهِنْدَبَا وَمِينِي وَخَصِيصِي زِنِي وَشِرَاءُ

الباب السادس عشر عشرين

مَا يُضْمُّ فَيَقْصِرُ وَيُمَدُّ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ

١٦٢- صُلَيْمِي وَغَزِي وَالْجُلُنْدِي وَمَعُ أُولَى كُشُوثِي الرَّثِيْلِي اللَّوْبِيَا وَبُكَاءُ

خاتمة

- ١٦٣- وَذِي تُحْفَةُ الْمَوْدُودِ تَمَّتْ مُحِيطَةً
بِمَا اهْتَمَّ بِاسْتِقْصَائِهِ الْأُدْبَاءُ
- ١٦٤- وَلَا بُدَّ مِنْ حَمْدِ الْإِلَهِ فَإِنَّهُ
لَدَى الْبَدْءِ وَالْإِنْتِهَاءِ سَنَاءُ وَسَنَاءُ
- ١٦٥- وَخَيْرَ صَلَاةٍ اسْتَلِمَ عَلَى الَّذِي
هُدَاهُ لِأَدْوَاءِ الْقُلُوبِ دَوَاءُ
- ١٦٦- وَأَزْكَى سَلَامٍ أَجْتَنِيهِ لِآلِهِ
وَأَصْحَابِهِ إِذْ هُمْ بِذَلِكَ حَجَاءُ
- ١٦٧- وَاسْأَلْ لِي عَفْوًا وَتَيْلَ جِوَارِهِمْ
غَدًا فَإِلَى ذَا سَارِعِ السَّعْدَاءُ

مراجع التحقيق

- ١- المغرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي، تحقيق خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية - الأولى ١٩٩٨م
- ٢- حاشية ابن بري على المغرب للجواليقي، تحقيق إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، الأولى ١٩٨٥م.
- ٣- المنتخب من غريب كلام العرب لكراع النمل، تحقيق محمد العمري، جامعة أم القرى، الأولى ١٩٨٩م
- ٤- لسان العرب لابن منظور، دار صادر، الأولى، ٢٠٠٠م
- ٥- تحفة المودود لابن مالك، بعناية أحمد الأمين الشنقيطي، الهند ١٣٦٥هـ.
- ٦- المشوف المعلم للأبي البقاء العكبري تحقيق ياسين محمد السواس، جامعة أم القرى ١٩٨٣م
- ٧- الأزمنة والأمكنة لأبي علي المرزوقي، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، الأولى ١٩٩٦م
- ٨- معجم البلدان لياقوت الحموي، تحقيق فريد الجندي، دار الكتب العلمية دون تاريخ.
- ٩- معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، الأولى ١٩٩٨م
- ١٠- الأمالي لأبي علي القالي، تحقيق أحمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب العلمية، الأولى ١٩٩٦م
- ١١- سمط اللآلي في شرح أمالي أبي علي القاي لأبي عبيد البكري، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية بدون تاريخ.
- ١٢- ديوان الحماسة برواية أبي منصور الجواليقي، تحقيق أحمد بسج، دار الكتب العلمية، الأولى ١٩٩٨م.
- ١٣- جمهرة اللغة لابن دريد، مكتبة الثقافة الدينية، بدون تاريخ.

- ١٤— شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري، تحقيق القاضي عبد الله اليميني، عالم الكتب، بدون تاريخ.
- ١٥— التكملة والذيل والصلة للصاغاني، تحقيق عبد العليم الطحاوي وغيره، مطبعة دار الكتب ١٩٧٠م.
- ١٦— بغية الوعاة للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بدون تاريخ.
- ١٧— الممدود والمقصور لأبي الطيب الوشاء، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بمصر ١٩٧٩م.
- ١٨— المنقوص والممدود للفراء، تحقيق عبد العزيز الميميني، دار المعارف.
- ١٩— التسيهات على أغاليط الرواة لعلي بن حمزة البصري، تحقيق عبد العزيز الميميني، دار المعارف.
- ٢٠— المفضليات للمفضل الضبي، تحقيق عبد السلام هارون وأحمد شاکر، دار المعارف، بدون تاريخ.
- ٢١— ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري، تحقيق أحمد بسج، دار الكتب العلمية، الأولى ١٩٩٦م.
- ٢٢— حروف المقصور والممدود لابن السكيت، تحقيق حسن شاذلي فرهود، مجلة كلية الآداب — جامعة الملك سعود، المجلد العاشر ١٩٨٣م.
- ٢٣— النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري، بعناية سعيد الخوري، دار الكتاب العربي، الثانية ١٩٦٧م.
- ٢٤— إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ، المكتب الإسلامي.
- ٢٥— رياض الصالحين، تحقيق الشيخ الألباني، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ، المكتب الإسلامي.

- ٢٦— سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، إصدارات سنوات مختلفة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- ٢٧— سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، إصدارات سنوات مختلفة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- ٢٨— شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثامنة ١٤٠٤هـ، المكتب الإسلامي.
- ٢٩— مختصر "الشماثل الحمديّة" للترمذي للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، المكتبة الإسلامية.
- ٣٠— صحيح ابن خزيمة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ، المكتب الإسلامي.
- ٣١— صحيح سنن ابن ماجه، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- ٣٢— صحيح سنن أبي داود للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- ٣٣— صحيح "الأدب المفرد" للإمام البخاري للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الأولى ١٤١٤هـ، دار الصديق للنشر والتوزيع.
- ٣٤— صحيح "الترغيب والترهيب" للمنزري، الأولى ١٤٢١هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- ٣٥— صحيح سنن الترمذي للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الأولى ١٤٠٩هـ، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- ٣٦— صحيح الجامع الصغير وزيادته للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الثالثة ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي.
- ٣٧— صحيح سنن النسائي للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الأولى ١٤٠٩هـ، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

- ٣٨— ضعيف سنن ابن ماجه للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الأولى ١٤٠٨هـ،
المكتب الإسلامي.
- ٣٩— ضعيف سنن أبي داود للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الأولى ١٤١٢هـ،
المكتب الإسلامي.
- ٤٠— ضعيف "الأدب المفرد" للإمام البخاري للشيخ محمد ناصر الدين الألباني،
الأولى ١٤١٤هـ، دار الصديق للنشر والتوزيع.
- ٤١— ضعيف "الترغيب والترهيب" للمندري للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الأولى
١٤٢١هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- ٤٢— ضعيف سنن الترمذي للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الأولى ١٤١١هـ،
المكتب الإسلامي.
- ٤٣— ضعيف الجامع الصغير وزيادته للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الثانية
١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي.
- ٤٤— ضعيف سنن النسائي للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الأولى ١٤١١هـ،
المكتب الإسلامي.
- ٤٥— غاية المرام في تخريج أحاديث "الحلال والحرام" للقرضاوي، للشيخ محمد ناصر
الدين الألباني، الأولى ١٤٠٠هـ، المكتب الإسلامي.
- ٤٦— تخريج أحاديث "فضائل الشام ودمشق" للربيعي للشيخ محمد ناصر الدين
الألباني، الرابعة ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي.
- ٤٧— ظلال الجنة في تخريج "السنة" لابن أبي عاصم للشيخ محمد ناصر الدين الألباني،
الأولى ١٤٠٠هـ، المكتب الإسلامي.
- ٤٨— الكلم الطيب لشيخ الإسلام ابن تيمية للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الأولى
١٤٢٢هـ، مكتبة المعارف.
- ٤٩— مختصر "العلو للعلي الغفار" للذهبي للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الأولى
١٤٠١هـ، المكتب الإسلامي.

- ٥٠ - هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصاييح والمشكاة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الأولى ١٤٢٢هـ، دار ابن عفا.
- ٥١ - تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الأولى ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي.
- ٥٢ - مناسك الحج والعمرة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الثالثة ١٤٠٣هـ، المكتبة الإسلامية.
- ٥٣ - أجد العلوم، الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، لصديق حسن القنوجي، دار الكتب العلمية ١٩٧٨، تحقيق: عبد الجبار زكار.
- ٥٤ - طبقات الشافعية الكبرى، لأبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، الطبعة الثانية ١٩٩٢، دار هجر للطباعة والتوزيع، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي.
- ٥٥ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، طبعة دار الكتب العلمية بدون تاريخ.

فهرس المحتويات

ملخص البحث	٣
مقدمة التحقيق	٧
مقدمة	٢٦
الباب الأول: ما يفتح فيقصر ويمد باختلاف المعنى	٣٣
الباب الثاني: ما يفتح فيقصر ويكسر فيمد باختلاف المعنى	٨١
الباب الثالث: ما يكسر فيقصر ويفتح فيمد باختلاف المعنى	١٠٣
الباب الرابع: ما يكسر فيقصر ويمد باختلاف المعنى	١٠٩
الباب الخامس: ما يضم فيقصر ويفتح فيمد باختلاف المعنى	١٢٠
الباب السادس: ما يفتح فيقصر ويضم فيمد مع اختلاف المعنى	١٢٦
الباب السابع: ما يضم فيقصر ويمد مع اختلاف المعنى	١٢٩
الباب الثامن: ما يكسر فيقصر ويضم فيمد باختلاف المعنى	١٣٣
الباب التاسع: ما يضم فيقصر ويكسر فيمد باختلاف المعنى	١٣٥
الباب العاشر: ما يفتح فيقصر ويكسر فيمد والمعنى واحد	١٤٢
الباب الحادي عشر: ما يكسر فيقصر ويفتح فيمد والمعنى واحد	١٤٦
الباب الثاني عشر: ما يكسر فيقصر ويضم فيمد وعكس ذلك والمعنى واحد	١٤٨
الباب الثالث عشر: ما يضم فيقصر ويفتح فيمد والمعنى واحد	١٥٠
الباب الرابع عشر: ما يفتح فيقصر ويمد والمعنى واحد	١٥٣
الباب الخامس عشر: ما يكسر فيقصر ويمد والمعنى واحد	١٥٧

١٥٩	الباب السادس عشر: ما يضمّ فيقصر ويمدّ والمعنى واحد
١٦١	خاتمة
١٦٤	متن تحفة المودود بمعرفة المقصور والممدود
١٧٥	فهرس مراجع التحقيق
١٨١	فهرس المحتويات